أسرار عصر الظهور

من فكر السيد أبي عبد الله الحسين القحطاني

بقلم

الاستاذ خلدون الماجدي

المقدمة

لقد خلق الله تعالى هذا الوجود وجعل في كل جانب من جوانبه أسرار أَو أشياء غابت حقائقها عن الناس ففي الطبيعة أسرار وفي السماء أسرار وفي الأرض أسرار في الحيوانات أسرار وفي الحشرات أسرار وفي كل حركة وسكنة من هذا الوجود أسرار عُرف ما عُرف منها وخفي ما خفي منها بإرادة الله وبتقدير الله لأنه سبحانه يعلم بأن هذا الوجود لابد أن يكون فيه مفاتيح لا تتاح لكل إنسان حتى لا يعبث به أهل الشر الذين ملئوا الأرض بشرورهم ، أما الأسرار الإلهية فهي الأخرى كان بعضها بيد الأنبياء والأئمة والأوصياء والصالحين كل على حسب ايمانه وقربه ومقامه وقد استأثر الله بأسرار لم يُطلع عليها لا ملك مقرب ولا نبي مرسل لكي لا يتساوى أحد من الخلق بالخالق سبحانه .

وقد اكدت احاديث النبي واهل بيته صلوات الله عليهم كثيرا على ارتباط الأمر الالهي المنوط بكل إمام منهم بالسر والامر المحسن والمقنع بالاسرار فهم عليهم السلام كنوز الاسرار وحجج الجبار .

حيث ورد عن جابر عن أبي عبد الله (عليه السلام) أنه قال : **(إن أمرنا سر في سر وسر مستتر بسر وسر لا يقيده إلا سر وسر على سر وسر مقنع بسر)**[1].

وعن أبان بن عثمان قال قال لي أبو عبد الله (عليه السلام) : (إن أمرنا هذا مستور مقنع بالميثاق من هتكه أذله الله) [2].

وهناك ارتباط وثيق بين مستودع الأسرار الذي أودعه الله تعالى لمحمد (ﷺ تسليما) وبين قضية الإمام المهدي (عليه السلام) بل هي السر الالهي الأعظم لو صح التعبير وقد كتم أئمة أهل البيت (عليهم السلام) أسرارهم الالهية إلا عن الممتحنين من شيعتهم الخلص لأجل التمهيد لقضية الظهور المقدس التي ادخر الله تعالى لها السر الاعظم الذي يرتبط بتحقق اليوم الموعود حيث جاء في الخبر عن أبي جعفر (عليه السلام) قال : (حديثنا صعب مستصعب لا يحتمله إلا ملك مقرب أو نبي مرسل أو مؤمن ممتحن أو مدينة حصينة فإذا وقع أمرنا وجاء مهدينا كان الرجل أجر من ليث وأمضى من سنان يطأ عدونا برجله ويضربه بكفه .....) [3].

---

١ - بصائر الدرجات ج١ ص٢٨

٢ - بصائر الدرجات ج٣ ص٢٨

٣ - بصائر الدرجات ج٧ ص٢٤٨

إن من أهم الأسرار واعمقها هو ما يتعلق بعصر الظهور المبارك عصر دولة العدل الإلهي عصر قيام الحق على يد صاحب الحق الإمام المنتظر الحجة محمد بن الحسن أرواحنا لتراب مقدمه الفداء وهذه الأسرار العظيمة والكبيرة لن يظهرها كلها بل سيظهر بعض منها حسب الظروف والمتطلبات والمتلقي، فإن الكثير من الأسرار بقيت خافية منذ فجر الإسلام إلى أن يأتي زمن ظهور الإمام وهذا ما أكد عليه أهل البيت (عليهم السلام) حيث ورد عن زرارة قال: **(سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن هذه الأمور العظام من الرجعة وأشباهها.**

فقال : إن هذا الذي تسألون عنه لم يجيء أوانه، وقد قال الله عز وجل: {بَلْ كَذَّبُواْ بِمَا لَمْ يُحِيطُواْ بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُه})[٤].

وعن حمران قال: **(سألت أبا جعفر (عليه السلام) عن الأمور العظام من الرجعة وغيرها، فقال: إن هذا الذي تسألوني عنه لم يأتي أوانه، قال الله: {بَلْ كَذَّبُواْ بِمَا لَمْ يُحِيطُواْ بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُه})**[٥].

إن هذه الأسرار التي لم يبينها أهل البيت (عليهم السلام) إنما إدخروها لأسباب وجيهة ، فمن وجه أن هذه الأسرار ستكون الحصانة للقوة التي يمتلكها القائم حين قيامه لكي تبقى قضيته عصية على الأعداء ويكون له النصر فلا يصح كشف الخطة للأعداء وهم كثر ومتنوعين ، ومن وجه آخر هو ان هذه الأسرار سيكشف بعضها وزير الإمام المهدي وصاحب دعوته السيد اليماني القحطاني الحسني الذي ستكون هذه الأسرار والعلوم هي الدليل على صدقه وثبات قدمه وصحة ارتباطه بالإمام المعصوم (عليه السلام) فوزير الإمام المهدي وصاحب رايته ستظهر بالتزامن معه عدة رايات مشتبهة، وقد سميت مشتبهة لشبهها براية الحق وقد جعل الله هذا الشبه ليميز الخبيث من الطيب ، ولن يتعرف على دعوة الحق إلا من يستطيع ان يبصر النور الذي سيأتي به الإمام ، والنور هو العلم الذي سيفتقه وزير الإمام المهدي ليثبت مقامه وهذا النور سيعمى عنه من كان قلبه مليء بالشرك في اتباع رجال الدين والساسة ، وسيراه جليا من طهر قلبه من الشرك وإن كان عاصيا لله وراكبا للفواحش، فإن أمر الإمام له شبه بأمر المسيح الذي لم يكن بين حواريه اي من المتدينين، بل كان جميعهم اصحاب

٤- بحار الأنوار ج٥٣ ص٤٠ .

٥- تفسير العياشي ج٢ ص١٢٢ .

معاصي ، ولا ننكر ان يكون الجم الغفير من الأنصار ممن اتقى وأصلح نفسه واطاع ربه فالمعيار هو القلب وصفاءه وليس كثرة العبادة فإن من قاتل ضد علي (عليه السلام) في حرب النهروان كانوا اصحاب جباه سود لكثرة عبادتهم، وقد ورد عن إبراهيم بن عبد الحميد ، قال : **(أخبرني من سمع أبا عبد الله (عليه السلام) يقول : إذا خرج القائم (عليه السلام) خرج من هذا الأمر من كان يرى أنه من أهله ودخل فيه شبه عبدة الشمس والقمر)**[٦].

قال تعالى : **{فَقَالَ الْمَلأُ الّذِينَ كَفَرُواْ مِن قِوْمِهِ مَا نَرَاكَ إلاّ بَشَراً مّثْلَنَا وَمَا نَرَاكَ اتّبَعَكَ إلاّ الّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ الرّأْيِ }.**

لقد خفيت الكثير من المحاور في قضية الإمام المهدي (عليه السلام) وكانت مرمى لسهام الباحثين والفقهاء التي أخطأت الهدف وبشكل مستمر لأنهم لم يعلموا ان هذه الأسرار منوطة بوزير الإمام السيد اليماني الموعود، فوقعوا في التناقض ومخالفة النصوص وتسقيطها فتخبطوا أيما تخبط وبقيت ساحة العلم خالية منه إلى أن جاء السيد أبي عبد الله الحسين القحطاني الذي فجر علوم واسرار القرآن والحديث، ووضع النظرة الصحيحة والسديدة لقضية الإمام المهدي (عليه السلام) وبجميع محاورها ، فلم يهمل السيد القحطاني أي جانب منها ناهيك عن الغوص في بطون القرآن وبحوره العميقة واستخراجه من تلك البحور لآلئ وجواهر وكنوز عجز عن الوصلول اليها جميع العلماء .

إن ما أظهره السيد القحطاني من أسرار قضية الإمام المهدي يعتبر الدليلاً على صدق اتصاله بالإمام وإنتهاله من عذب علمه الواسع ، وما هذا الكتاب الذي بين يديك إلا تعريفا لجزء يسير جدا مما جاء به السيد القحطاني من أسرار، وإلا فإن الأسرار لا تنقضي ولا تنفذ ولو كان البحر من وراءها مددا فالعلم المستقى من الإمام لا حدود له.

لذلك سنتعرض لبعض المواضيع التي لم يتعرف على حقيقتها الكاملة أحد من الباحثين وحرصنا في هذا الكتاب على انتقاء بعض المواضيع بما يناسب عنوانه، ومن أراد المزيد منها فعليه الرجوع إلى موسوعة القائم والموسوعة القرآنية ففيهما الكثير الكثير .

وسنبدأ في هذا الكتاب بالحديث عن رحلة ذو القرنين وحقيقة السد الذي بناه وما يرتبط منها بيأجوج ومأجوج وأين يقع المكان الذي يعيشون فيه وما علاقة ذلك بمثلث

٦- كتاب الغيبة - محمد بن إبراهيم النعماني - ص ٣٣٢

برمودا وكذلك سنتحدث عن دابة الأرض وحقيقتها ومصداقها في اخر الزمان ثم نعرج على موضوع السفياني الذي قال فيه البعض بانه حركة وليس رجل، وكذلك الاعور الدجال الذي سنتناول شخصيتهما بالتفصيل التام، وكذلك سنتحدث عن الصيحة في مفهومها العلمي والاسلحة التي سيقاتل الإمام المهدي (عليه السلام) بها أعداءه وما سيستخدمه من جيوش في القتال ودور الجن والملائكة في ذلك ، وكذلك الحديث عن جهاز الاستخبارات لدى الإمام والاسلحة والطاقات التي سيستخدمها في قتال أعداءه ، كل هذه المواضيع بتفصيلاتها ستجدها في هذا السفر المبارك .

الفصل الاول

سر مثلث برمودا وخروج يأجوج ومأجوج

مقدمة

تعتبر ظاهرة مثلث برمودا واحدة من أكثر الظواهر استقطاباً للفكر والعقل البشري في العصر الحديث ، وإحدى أهم القضايا الجدلية التي استوقفت نخب غير قليلة من باحثي ومفكري العالم أجمع ، فصاروا ما بين باحث عن الأسباب التي تقف وراء الحوادث الكثيرة التي شهدتها هذه المساحة الغريبة من الكرة الأرضية ، وبين مشكك بحقيقة تلك الحوداث التي شهدها القرن الماضي، بالرغم من أن أصل اسطورة المثلث لم تكن وليدة القرن العشرين بل كانت ترجع إلى أوائل القرن التاسع عشر وتحديداً في حادثة عام ١٨٠٤م حين ابحر (هنري ريفنز) بسفينته مع ٧ من مرافقيه واختفى اثرهم في منطقة المثلث منذ ذلك الحين ، او حين اختفت سفينة البحرية الامريكية بقيادة جونستون بلايكلي في عام ١٨١٤ ولم تعد بعدها ابداً.

فالعالم الغربي كونه هو الاكثر تماساً للظاهرة من نظيره الشرقي كان في ذات الوقت الأكثر انشغالاً بتفسير الظاهرة من وجهة نظر علمية، كما هي العادة التي يسير عليه الفكر الغربي المبني على الأسس العلمية والتفسيرات المنطقية الأقرب للفهم البشري المؤسس على قوانين ونظريات علمية بحتة مع اعطاء الجانب الغيبي الثقل الأقل في ظروف التعامل مع الحياة في الكون الكبير، فظهرت نتيجة هذا النهج في التفكير والبحث نظريات عديدة لمحاولة رفع الغموض وازالة علامات الاستفهام حول برمودا ، ومنها القول بأن احد اسباب الظواهر الغريبة فيه هي نظرية الجذب المغناطيسي التي تسبب اضطراب أجهزة القياس في الطائرات اثناء مرورها فوق منطقة المثلث بالإضافة إلى بوصلات السفن التي تبحر من هناك ، أو القول بظاهرة الاحتباس الحراري التي تسبب الكوارث بسبب وجود مواد قابلة للاحتراق في قاع المحيط الاطلسي فيحصل تغير بكثافة الماء والهواء بزعمهم فتنبعث ابخرة وغازات من البحر تسبب المشاكل للسفن والطائرات ، او ظاهرة الزلازل التي تحدث في قاع المحيط فتؤثر على حركة السفن وتسبب غرقها إضافة إلى اختلال توازن الطائرات المارة من فوق تلك الزلازل.

واخرها القول بالعلاقة بينها وبين ظاهرة اخرى لا تقل جدلاً وغرابةً عنها ألا وهي ظاهرة الاطباق الطائرة بحيث توجد علاقة وطيدة بين الظاهرتين الغريبتين فتنتج عن

ذلك خرق للقانون الطبيعي من خلال وجود مخلوقات فضائية لها اليد في كل ما حصل او سيحصل في المستقبل المنظور .

ولم يكن العالم الشرقي وتحديداً العربي الإسلامي بمنأى عن ما يدور في فلك تلك الظاهرة على الرغم من البعد النسبي بين الموقع الجغرافي للمنطقة وبين المنطقة العربية ، إذ ان الباحثين الإسلاميين لم يجدوا بداً من الادلاء بدلوهم ووضع نظريات هي الأخرى لا تقل غرابة عن الظاهرة نفسها .

ان ما قمنا بسطره بين صفحات هذا الكتاب هو نظرية جديدة من شأنها رفع الغموض واللبس عن سر هذه المنطقة ، من خلال الربط بينها وبين رحلة ذي القرنين الذي مكنه الله في الأرضن باعتبار ان السد الذي قام ببناءه حائلا ضد وصول قوم يأجوج ومأجوج المذكورة قصصهم في القرآن ، هو السبب الرئيسي في تكوين هذا المثلث العجيب وسنقوم بتوضيح النظرية والاثبات من خلال بحوث الكتاب لاحقاً ، النظرية تلك تعتمد بشكل كبير على ظواهر علمية رصينة إضافة إلى الاستعانة بآيات القرآن في اثبات الاستنتاج ، وسنناقش ايضا الاطروحات الأخرى التي تناولت قضية ذي القرنين بالبحث والتفصيل ، والله من وراء القصد.

الباب الاول

وقفة تاريخية مع المثلث

برمودا عبارة عن مجموعة من الجزر، يبلغ عددها ٣٠٠ جزيرة، ليست كلها مأهولة بالسكان وإنما المأهول منها فقط ثلاثين جزيرة، عاصمتها هاملتون وتقع في الجزيرة الأم وهي منطقة جغرافية على شكل مثلث متساوي الأضلاع (نحو ١٥٠٠ كيلومتر في كل ضلع ومساحته حوالي ١.١ مليون كم^2، يقع في المحيط الأطلسي بين برمودا، وبورتوريكو، وفورتلوردديل فلوريدا في الجزء الغربي من المحيط الأطلسي مجاورة للساحل الجنوبي الشرقي لولاية فلوريدا المتحدة بالولايات المتحدة الأمريكية ، وتمتد منطقة مثلث من فلوريدا(بالولايات المتحدة الأمريكية) ومرورا بجزر برمودا (تابعة لبريطانيا) وجزرالبهاما. الضلع الاول للمثلث يقع عند جزيرة برمودا ..وهذه الجزيرة تخضع للحكم البريطاني ولها عاصمة تسمى هاملتون ، والضلع الثاني للمثلث جنوبي شرقي بورنوريكو وهي تابعة للإدارة الامريكية وعاصمتها سان جوان ، والضلع الثالث الغربي نحو شبه جزيرة ميامي- فلوريدا في الولايات المتحدة الامريكية .

مساحته: يغطي مثلث برمودا نحو ١,١٤٠,٠٠٠ كم^2. ويحده خط وهمي يبدأ من نقطة قرب ملبورن بفلوريدا مروراً ببرمودا ثم بورتو ريكو لينتهي بفلوريدا مرة أخرى.

حقائق

النقطة الأعمق في المحيط الأطلسي، هي خندق بورتو ريكو بعمق ٣٠,١٠٠ قدم، يقع ضمن مثلث برمودا.

مثلث برمودا يقع حول الساحل الشرقي لفلوريدا وبورتوريكو وجزء صغير منه بجانب كارولينا الجنوبية.

سبب التسمية

الواقع إن سبب التسمية يعود إلى حادث اختفاء مجموعة من الطائرات الأمريكية الحربية التي كانت تحلق فوقه، ففي ويوم ٩ ديسمبر عام ١٩٤٥ طارت ٥ طائرات حربية من أحد قواعد مدينة فلوريدا وعدد طاقمه ٥ طيارين و٨ مساعدين أقلعت هذه الطائرات عند الساعة الثانية بعد الظهر وبعد عشر دقائق كانت كلها في الجو على شكل مثلث وكان قائد هذا السرب هو الضابط الطيار شارلز تيلور الذي كان بطيارته يمثل راس المثلث ، وإلى اليوم لا يعلم أحد سر اختفاء هذه الطائرات الخمس برغم من أن ظروف الجو كانت جيدة للطيران في ذلك اليوم ، وعلى الرغم من ان حادثة الطائرات هذه قد وقعت في فترة قريبة فإن اسم (مثلث برمودا) قد اطلق على تلك المنطقة التي يعود غموضها إلى زمن بعيد واصبحت تعرف به حتى بالنسبة لما وقع فيه من كوارث سابقة وذلك بدلا من الاسم القديم الذي اطلقه عليه الملاحون القدامى وظلت معروفة به بينهم في رحلاتهم الاولى حيث سجلت على الخرائط الملاحية منذ قرون باسم (جزر الشيطان) غير ان احد المؤلفين الستة الذين وضعوا كتبا عن هذه المنطقة حتى الآن وهو ريتشارد وينر ١٩٧٤جعل عنوان كتابا مشتركا بين الاسم القديم والاسم الحديث فأطلق عليه اسم (مثلث الشيطان)..

كان كريستوفر كولمبوس احد المشاهير من الملاحين الاوائل الذين سافروا إلى بحار برمودا ومروا بالقرب من منطقة الاهوال وهناك شاهد هو ورجال سفينته العديد من الاحداث الغريبة منها سقوط كرة النار الهائلة إلى جوف البحر ومنها ما اصاب بوصلة السفينة من خلل تشويش بدون سبب واضح عندما اقتربوا من منطقة برمودا الامر الذي ضاعف من خوف الملاحين وعلى رأسهم كولومبوس نفسه الذي اصابه الهلع من المفاجئات الغامضة ، وتتكون جزر الشيطان كما اسماها winer من اكثر من ٣٠٠ جزيرة مرجانية متقاربة في هذا الجزء من المحيط الاطلنطي..)[٧].

٧- الرحلات الخفية مروة عماد الدين .ص١١-١٣

Atlantic
Ocean
Bermuda
Miami
Bermuda
Triangle
Gulf of
Mexiico
San Juan
Puerto Rico

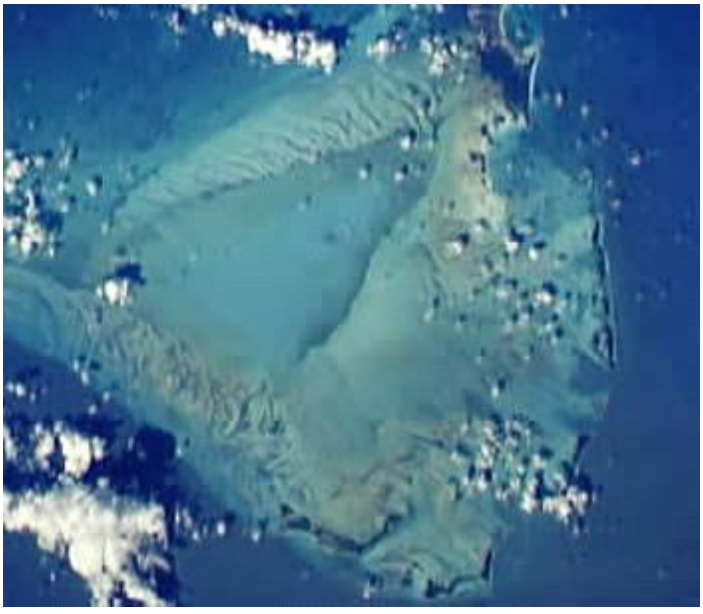

الباب الثاني

قصة ذي القرنين والسد العظيم

من هو ذو القرنين ؟؟؟

وردت قصة ذي القرنين في القرآن في سورة الكهف قال الله تعالى{ **وَيَسْأَلُونَكَ عَنْ ذِي الْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُوا عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا**}[٨] ، وقد كان هو الملك الصالح كما عبرت عنه الاخبار الذي مكن له الله في الأرض وبلغ مشارق الأرض ومغاربها بالأسباب الإلهية ، وقد ارتبط اسمه بقصة بناء سد يأجوج ومأجوج التي تحدث عنها القرآن ، وقد كانت شخصية ذي القرنين محل جدل بين كثير من الباحثين والمؤرخين ، فمنهم من قال بأنه الاسكندر المقدوني كما ذكر ابن هشام في السير والتيجان، وذهب إلى قوله كل من ابي ريحان البيروني ونشوان الحميري في كتابه شمس العلوم وكتاب خلاصة السير الجامعة لعجائب أخبار الملوك التبابعة ، بينما يرى ابن عباس أن الإسكندر غير ذي القرنين، إذ قال عن ذي القرنين أنه (من حمير وهو الصعب بن ذي مرائد الذي مكنه الله في الأرض وآتاه من كل شيء سببا فبلغ قرني الشمس ورأس الأرض وبنى السد على يأجوج ومأجوج).

٨- الكهف ٨٣

بينما الإسكندر كان رجلا صالحا روميا حكيما بنى على البحر في إفريقية منارا، وأخذ أرض رومية، وأتى بحر العرب، وأكثر عمل الآثار في العرب من المصانع والدول ، غير ان ما يعنينا هنا ما ورد في شأنه في القرآن واحاديث أهل بيت النبوة (عليهم السلام) فهم المنبع الاصيل والنور الصافي الذي يستضاء به في الظلمات الحالكة، حيث سئل امير المؤمنين (عليه السلام) عن ذي القرنين انبياً كان ام ملكاً ؟ فقال : **(لانبياً ولا ملكاً بل عبداً احب الله فأحبه ونصح لله فنصح له ، فبعثه الله إلى قومه فضربوه على قرنه الايمن فغاب عنهم ما شاء الله ان يغيب ثم بعثه الثانية فضربوه على قرنه الايسر فغاب عنهم ما شاء الله ان يغيب ، ثم بعثه الله الثالثة فمكن الله في الأرض وفيكم مثله)**[٩].

وورد عن أبي جعفر صلوات الله عليه قال : **(إنّ ذا القرنين لم يكن نبيّاً ، ولكنّه كان عبداً صالحا أحب الله فأحبّه الله ، وناصح الله فناصحه الله ، أمر قومه بتقوى الله ، فضربوه على قرنه فغاب عنهم زمانا ، ثم رجع إليهم فضربوه على قرنه الآخر . وفيكم من هو على سنّته ، وأنّه خيّر السّحاب الصعب والسّحاب الذّلول ، فاختار الذّلول فركب الذّلول ، وكان إذا انتهى إلى قوم كان رسول نفسه إليهم لكيلا يكذب الرّسل)**[١٠].

عن أبي جعفر (عليه السلام) قال : **(إنّ ذا القرنين كان عبداً صالحاً لم يكن له قرن من ذهب ولا من فضة ، بعثه الله في قومه ، فضربوه على قرنه الأيمن . وفيكم مثله)**[١١].

وعن ابي بصير عن ابي جعفر(عليه السلام) قال:**(ان ذا القرنين لم يكن نبياً لكنه كان عبداً صالحاً احب الله فأحبه الله وناصح الله فناصحه الله امر قومه بتقوى الله فضربوه على قرنه فغاب عنهم زمانا ثم رجع اليهم فضربوه على قرنه الآخر وفيكم من هو على سنته ..)**[١٢].

على أي حال فقد ارتبط قصة ذي القرنين بشكل وثيق بقصة يأجوج ومأجوج الذين كانوا مفسدين في الأرض فبنى ذلك السد العظيم ليخلص الناس من شرهم إلى يوم القيامة

وقد ذهب بعض المفسرون والمؤرخون –كما اسلفنا – إلى القول بان ذي القرنين انما هو (الاسكندر الاكبر المقدوني) ذاته الذي بنى مدينة الاسكندرية ومن امثال هؤلاء

٩- تفسير القمي ج٢ ص٤١
١٠- كمال الدين وتمام النعمة ص٣٩٣
١١- قصص الراوندي ص١٢١-١٢٢
١٢- المصدر السابق ص ١٢٠

المؤرخين المسعودي وبن عبد الحكيم والثعلبي والقرطبي وابن سينا وليون الافريقي وكل اولئك اكدوا ان قبر ذي القرنين في مصر بمدينة الاسكندرية [١٣].

ويمكن أن نرجع الآراء إلى ثلاث نظريات أساسية هي:

النظرية الأولى: يرى البعض أن ذا القرنين ليس سوى الإسكندر المقدوني، لذلك فإنهم يسمونه الإسكندر ذو القرنين، على رغم أن الذي سماه الإسكندر هو ابن هشام ٢١٣ هـ - ٨٢٨م، وحدد أنه الإسكندر الذي بنى مدينة الإسكندرية، فنسبت إليه. ويعتقد آخرون أن أول من قال بهذه النظرية هو الشيخ ابن سينا في كتابه الشفاء. ولكن المقدوني لم يبن سدا، ولو قيل إنه سور الصين، فيرد بأنه مازال قائما وهو ليس مبنيا بالكيفية التي ذكرها القرآن، كما أن صفات ذي القرنين لا تنطبق على المقدوني من جهة الإيمان والكفر، والسلوك العملي.

النظرية الثانية: يرى جمع من المؤرخين أن ذا القرنين كان أحد ملوك اليمن وكان ملوك اليمن يسمون بـ تبع وجمع ذلك تبابعة.

وقد دافع عن هذه النظرية الأصمعي في تأريخ العرب قبل الإسلام، وابن هشام في تأريخه المعروف بسيرة ابن هشام، وأبو ريحان البيروني في كتاب الآثار الباقية. وتم إيراد أبيات لا يعلم مقدار النحل أو لعثمة التاريخ فيها - لشعراء حميريين وبعض من شعراء الجاهلية تفاخروا بكون ذي القرنين من قومهم. وفقا لهذه النظرية يكون سد ذي القرنين هو سد مأرب المعروف. ولكن هذا الرأي لا يستقيم لأن السد القرآني بني للحماية، وهذا السد بني لخزن المياه ومنعها من الفيضان، وقد ذكر القرآن شرحا لذلك في سورة سبأ، كما أن المواد المستخدمة في بناء مأرب ليست الحديد والنحاس المذاب، وصفات ذي القرنين لا تنطبق على الملك التبعي.

النظرية الثالثة: وهي أحدث النظريات في هذا المجال وردت عن المفكر الإسلامي المعروف أبي الكلام آزاد، الذي شغل يوما منصب وزير الثقافة في الهند. وقد أورد رأيه في كتاب حققه في هذا المجال. وطبقا لهذه النظرية فإن ذا القرنين هو نفسه كورش الكبير الملك الأخميني. وقد وجد قرينة من اسمه تثبت صوابية احتمال أنه هو، فالقرنان يشيران إلى احتواء تاجه الخاص على قرنين . كما أن الصفات المميزة لذي القرنين تتفق مع صفات كورش من الإيمان والسماحة والخلق العالي والقوة والسيطرة وتعدد القوات والرحلات الثلاث للغرب، للشرق، للمضيق الجبلي وغيرها الموجودة لدى ذي القرنين.

وقد عقد صاحب تفسير الأمثل الشيخ ناصر مكارم الشيرازي دراسة مقارنة مختصرة تثبت أن كورش وفق النصوص التوراتية ولدى مقاربتها بالسائلين المطلعين على أخباره من كتبهم –اليهود- هو ذو القرنين، الذي وحد بلاد ماد وفارس، وشكل منهما مملكة كبيرة، مضافا إلى الأثر الأركيولوجي لتمثال كورش بالقرب من مدينة اصطخر بجوار نهر المرغاب، ويظهر من هذا التمثال أن لكورش

١٣- هنا قبر الاسكندرص٦٥

جناحين من الجانبين يشبهان جناح العقاب، وعلى رأسه تاج يشاهد فيه قرنان يشبهان قرني الكبش، ما يعزز تفسير القرنين بقرني تاج رأسه. والأهم ما يثبته تتبع أسفار كورش ومطابقتها لما ورد في القرآن، ويؤكد أن مضيق داريال الذي يشاهد في الخرائط المنتشرة في الوقت الحاضر، ويقع بين والادي كيوكز وتفليس مازال يظهر فيه حتى الآن الجدار الحديد الأثري، والذي هو السد نفسه الذي بناه كورش، إذ ثمة تطابق واضح بينه وبين ما ذكر القرآن من صفات وخصائص لسد ذي القرنين.

كل تلك التأكيدات لم تتبلور بشكل نهائي باعتبار استمرار وجود نقاط مبهمة في هذه النظرية، إلا أنها في الوقت الحاضر تعتبر أفضل النظريات في تشخيص شخصية ذي القرنين وتطبيق مواصفاتها القرآنية على الشخصيات التاريخية.

ويستنتج أن يأجوج ومأجوج هم من القبائل الوحشية، اذ طلب أهل القوقاز من كورش عند سفره إليهم أن ينقذهم من هجمات هذه القبائل، لذلك أقدم على تأسيس السد المعروف بسد ذي القرنين[١٤].

ونقل الرازي في تفسيره قوله: اختلف الناس في ذا القرنين من هو، وذكروا اقوالا:

الاول: انه الاسكندر بن فيلقوس اليوناني ،قالوا: والدليل عليه ان القرآن دل على ان الرجل المسمى بذي القرنين بلغ ملكه إلى اقصى المغرب بدليل قوله تعالى{**حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ** }.

وايضا بلغ ملكه اقصى المشرق بدليل قوله تعالى{**حتى اذا بلغ مطلع الشمس**} ...ومثل ذلك الملك البسيط لا شك انه على خلاف العادة لذلك وجب ان يبقى ذكره مخلدا على مر الدهر وان لا يبقى مخفيا مستترا ، والملك الذي اشتهر في كتب التواريخ انه بلغ ملكه إلى هذا القدر ليس الا الاسكندر.

وذلك انه لما مات ابوه جمع ملوك الروم بعد ان كانوا طوائف ثم قصد ملوك المغرب وقهرهم وامعن حتى انتهى إلى البحر الاخضر ثم عاد إلى مصر وبنى الاسكندرية وسماها على اسمه، ثم دخل إلى الشام وقصد بني اسرائيل وورد بيت المقدس وذبح فيها مذبحة ، ثم انعطف إلى ارمينية وباب الابواب ودانت له العبرانيون والقبط والبربر وتوجه بعد ذلك إلى دارا بن دارا وهزمه مرات إلى ان قتله صاحب حرسه واستولى الاسكندر على ملوك الفرس وقصد الهند والصين وغزا الامم البعيدة ورجع إلى خراسان وبنى المدن الكثيرة ورجع إلى العراق ومرض بشهر زور ومات بها ، فلما ثبت بالقرآن ان ذا القرنين كان رجلا ملك الأرض بالكلية او ما يقرب منها وثبت

١٤- محمد المخلوق **صحيفة الوسط البحرينية ـ العدد ٨٧٥ ـ الجمعة ٢٨ يناير ٢٠٠٥م الموافق ١٧ ذي الحجة ١٤٢٥هـ)**

بعلم التواريخ ان الذي هذا شأنه ما كان الا الاسكندر، وجب القطع بأن المراد بذي القرنين هو الاسكندر بن فيلقوس اليوناني .

القول الثاني: قال ابو الريحان البيروني المنجم في كتابه الذي سماه بالآثار الباقية من القرون الخالية : قيل : ان ذا القرنين هو ابو كرب شمر بن عمير بن افريقش الحميري ، وهو الذي بلغ ملكه مشارق الأرض ومغاربها وهو الذي افتخر به احد الشعراء من حمير حيث قال:

قد كان ذو القرنين قبلي مسلما ملكا علا في الأرض غير معبد

بلغ المشارق والمغارب يبتغي اسباب ملك من كريم سيد

ثم قال ابو الريحان: ويشبه ان يكون هذا القول اقرب لأن الاذواء كانوا من اليمن وهم الذين لا تخلوا اساميهم من ذي كذي المنار وذي نواس وذي النون وذي يزن.

القول الثالث: انه كان عبدا صالحا ملكه الأرض واعطاه العلم والحكمة والبسه الهيبة.

القول الرابع :ان ذا القرنين ملك من الملائكة ، عن عمر وانه سمع رجلا يقول: يا ذا القرنين ، فقال :اللهم اغفر اما رضيتم ان تسموا بأسماء الأنبياء حتى سميتم بأسماء الملائكة؟

فهذه جملة مما قيل في هذا الباب ، والقول الاول اظهر لأجل الدليل الذي ذكرناه وهو ان مثل هذا الملك العظيم يجب ان يكون معلوم الحال وهذا الملك العظيم هو الاسكندر فوجب ان يكون المراد بذي القرنين هو، الا ان فيه اشكالا قويا وهو انه كان تلميذا لأرسطاطاليس الحكيم وكان على مذهبه ، فتعظيم الله اياه يوجب الحكم بان مذهب ارسطاطاليس حق وصدق وذلك مما لا سبيل اليه..)انتهى كلام الفخر الرازي[١٥]

ومما تقدم نستنتج ان الكثير من أمثال الفخر الرازي قد ذهبوا إلى القول إلى أن الأقرب إلى تعيين شخصية ذي القرنين هو اعتباره نفسه الاسكندر المقدوني الملك المعروف ، وان كان الرازي قد اورد اشكالا قويا في أواخر الكلام لا سبيل إلى حله ، فكيف يكون مذهب الفلسفة المنبوذ في الاديان هو مذهب ذي القرنين الرجل الصالح بعد القول انه –باعتباره الاسكندر- تلميذ ارسطو طاليس الفيلسوف اليوناني الشهير!؟

١٥- تفسير الفخر الرازي ج٢١/المجلد ٧/ص٤٩٣

لكن يبدو ان المؤرخين ربما نسوا او تناسوا حقيقة تاريخية مهمة لا غنى عنها ألا وهي اعتبار أن ذي القرنين كان معاصرا لأحد انبياء اولي العزم وهو ابراهيم (عليه السلام) وهو ما صرحت به الاخبار عن أهل البيت (عليهم السلام).

فعن الثمالي عن الباقر (عليه السلام) قال: **(اول اثنين تصافحا على وجه الأرض ذو القرنين وابراهيم الخليل ، استقبله ابراهيم فصافحه ..)**[١٦].

اما تاريخيا فالمعلوم ان ابراهيم الخليل عاش ما بين (سنة ٢٢٠٠ ق.م -٢٠٠٠ق.م) بينما جاء الاسكندر بعده بقرون وكما يذكر المؤرخون حوالي(٣٦٥ق.م-٣٢٣ق.م) ، وهذه تعتبر هوة كبيرة وعريضة بين العصرين –أي عصر الإسكندر الأكبر وعصر ابراهيم الذي عاصره ذو القرنين المذكور في القرآن، وهذا ما أشار إليه العلامة المجلسي في قصص الأنبياء قال: (الظاهر من الاخبار انه غير الاسكندر وانه كان في زمن ابراهيم وانه اول الملوك بعد نوح (عليه السلام) واما استدلاله فلا يخفى ضعفه بعدما قد عرفت ، مع ان الملوك المتقدمة لم يضبط احوالهم بحيث لا يشذ عنهم احد ، وايضاً الظاهر من كلام أهل الكتاب الذين عليهم يعولون في التواريخ عدم الاتحاد ..)انتهى كلام العلامة المجلسي[١٧].

وبعد كل هذا نقول يخلط بعض الناس بين الإسكندر المقدوني المعروف في التاريخ الغربي وبين ذي القرنين الذي قص الله تعالى خبره في القرآن . فالإسكندر المقدوني حكم اليونان قبل المسيح (عليه السلام) بثلاثة قرون تقريبا، وكان على الديانة الوثنية، ووزيره أرسطو الفيلسوف المشهور، وكان أرسطو كما هو معروف من ملاحدة الفلاسفة، على عكس المشهور عن أستاذيه سقراط وأفلاطون فإنهما كانا يؤمنان بوجود الله، وأما أرسطو فينفي وجود خالق لهذا الكون. أما ذو القرنين فكان قبل المقدوني بقرون، وكان مؤمنا ويغلب على الظن أنه حكم في آسيا وأفريقيا، ويرى كثير من المؤرخين العرب أن ذا القرنين كان ملكا عربياً.

عمر ذو القرنين ومعاصرته للأنبياء والصالحين

يعتبر البحث في هكذا حقبة زمنية من تأريخ الانسانية من اصعب البحوث واكثرها تعقيدا ، خصوصاً حين نتعامل مع شخصيات دينية وتاريخية في الوقت ذاته، فالباحث حينما يتناول القلم ليكتب عن تأريخ نبي من الأنبياء او رجل من الصالحين الذين ورد ذكرهم في كتاب الله والكتب السماوية الأخرى، يجد نفسه كالذي يمشي في حقل من

١٦- املي الطوسي ص٢١٨
١٧- قصص الأنبياء ص ٢٧٧

الالغام لا يدري متى ينفجر عليه لغم فيقتله مع قلمه إلى الابد ، فالتعامل التاريخي وفق التسلسل الزمني اعتماداً على سجلات التأريخ مضافاً اليها ناموس الاديان هو اولى العقبات التي تحدثنا عنها ، وهو يحتاج إلى تنقيب وعمل دراسات مستفيضة للمقارنة بين ما ورد في شأن تلك الشخصية المعنية في طيات الكتب والمؤرخين، وبين ما ورد في بطون الكتب السماوية والموروثات الدينية للشعوب.

فموضوع بحثنا شاء ام ابى يجد نفسه محاصراً من كل الجهات خلال هذا المعنى الذي اشرنا اليه ، لكن ما يزيد التشابك والتعقيد هو الخوض في تأريخ البشرية القديم منها، وحيث نعلم جيداً اننا كلما ابتعدنا وغرنا في التأريخ السحيق نحتاج إلى المزيد من الادوات التي تشبه ما يستعمله علماء الاثار في تنقيبهم ودراساتهم، وما يزيد ويضيف هو معرفة ان شخصية (ذي القرنين) مع ما فيها من ملابسات وتأملات عديدة كنا قد خضنا في جزء منها في الباب السابق ، قد تميزت بصفة فريدة من نوعها قلما نجدها في شخصيات التأريخ الشهيرة ، متمثلة بسعة الفترة الزمنية التي عاشها مع معاصرة لشخوص ورموز انسانية معروفة- كإبراهيم والخضر(عليهما السلام)- وكلا من الخضر وذي القرنين في رصيدهما العديد من الاخبار والروايات التي تفرض على الباحث قبول التعامل مع مسائل خارقة للناموس الطبيعي للبشر وان لم يكن ذلك جديداً في تأريخ الأنبياء خصوصاً والبشرية عموماً.

والحقيقة اننا لا نريد ان ينساق الكتاب هذا إلى موضوع تأريخي بحت إلى الدرجة التي تقلل من الفائدة المرجوة من كتابته ، لكني رأيت من الضروري المرور –ولو بإيجاز- على شخصية ذي القرنين تاريخيا وليس ذلك الا لعلاقته الوثيقة بالتسلسل الزمني للأحداث المهمة التي سنتحدث عنها في مفاصل البحث اللاحقة ان شاء الله.

وبدءاً نقول ان الاخبار دلت على ان ذي القرنين كان معاصراً لنبي الله ابراهيم الخليل (عليه السلام) كما ورد في الرواية التي ذكرناها فيما تقدم.

وكان معاصراً للخضر(عليه السلام) حيث ورد **(إن ذا القرنين كان عبداً صالحاً ... وصفت له عين الحياة وقيل له : مَن شرب منها شربة لم يمت حتى يسمع الصيحة ، وأنه خرج في طلبها حتى انتهى إلى موضع فيه ٣٦٠ عيناً، فكان الخضر على مقدمته ، وكان من أحب الناس إليه ، فأعطاه حوتاً مالحاً وأعطى كل واحد من أصحابه حوتاً مالحاً وقال لهم : ليغسل كل واحد منكم حوته عند كل عين ،فانطلقوا وانطلق الخضر إلى عين من تلك العيون ، فلما غمس الحوت في الماء حيا فانساب في الماء ، فلما رأى الخضر ذلك علم أنه قد ظفر بماء الحياة ، فرمى بثيابه وسقط في الماء فجعل يرتمي فيه ويشرب منه ، فرجع كل واحد منهم إلى ذي القرنين ومعه حوته ،ورجع الخضر وليس معه الحوت ، فسأله عن قصته فأخبره : أَشربت**

من ذلك الماء؟قال : نعم قال : أنت صاحبها ، وأنت الذي خلقت لهذه العين ، فأبشر بطول البقاء في هذه الدنيا مع الغيبة عن الأبصار إلى النفخ في الصور)[١٨].

ان ما تميز به ذو القرنين فضلاً عن معاصرته لأولئك الأنبياء والصالحين (عليهم السلام) هو طول الفترة الزمنية التي عاشها كما اشرنا ، ومع ان طول العمر ليس جديداً في تأريخ النبيين والرسل كآدم (عليه السلام) او نوح (عليه السلام) الذين عمرا أكثر من باقي الأنبياء ، لكن ما كان فريداً من نوعه هو ما نقلته الاخبار عن ما عاصره ذي القرنين لأجيال يفصل بين واحد وآخر خمسمائة عام! ، وهذا ما جاء عن ابي عبد الله (عليه السلام) قال: **(ان ذا القرنين بعثه الله تعالى إلى قومه فضرب على قرنه الايمن فأماته الله خمسمائة عام ثم بعثه الله اليهم بعد ذلك فضرب على قرنه الايسر فأماته الله خمسمائة عام ثم بعثه اليهم بعد ذلك فملكه مشارق الأرض ومغاربها من حيث تطلع الشمس إلى حيث تغرب ..)**[١٩] ، وغير هذا الخبر كثير مما وصف موته ثم مبعثه بين اجيال مختلفة من الامم في الفترة الزمنية وان كنا لا نستطيع تصور التعامل الزمني في ذلك الوقت خصوصاً في تأريخ اجيال غبنا عنها عياناً ولم نشهدها الا في صفحات التأريخ.

ومن هنا نفهم انه لم يعش في زمن ابراهيم الخليل (عليه السلام) فقط بل تعداه إلى السنون السابقة او اللاحقة لعصر ابراهيم، فما دام ابراهيم لم يعش سوى حوالي مئتي سنة عاش ذي القرنين على الأرض ما يزيد على الالف سنة، وبتلك السنون من عمر البشرية مكن الله له في الأرض واتاه ملكها ، اما في ما يتعلق بالخضر(عليه السلام) فلا اعتقد ان الخوض التاريخي بخصوصه يفيدنا في المقام باعتبار انه هو الآخر لا يملك سجل زمني محدد سوى اننا نعرف انه عاش في اكثر من حقبة زمنية من ذي القرنين إلى موسى ويعمر إلى وقت قيام الحجة (عليه السلام).

الباب الثالث

التقدم العلمي لذي القرنين

هنالك الكثير من محطات التأمل والتوقف والنقاش في سيرة حياة ذي القرنين (عليه السلام) ، بعد ان كانت شخصيته المثيرة للجدل حتى اليوم بين طيات كتب المؤلفين والباحثين الإسلاميين على مر العصور ، توقفوا خلالها عند ماهية الشخصية وعلاقتها بالعديد من الاحداث المهمة في ارث الانسانية ، وربما ابتلي عدد غير قليل من المؤرخين والكتاب في تحديد ملامح هذه الشخصية من وجهة نظر تاريخية بحتة

١٨- بحار الانوار ج١٣ ص٢٢٩

١٩- قصص الأنبياء للمجلسي ص٢٦٦

، حيث ربطوا بين الواقع الملحمي لعصر ذي القرنين وبين مثيله في مملكة الاسكندر ، لكننا في هذه العجالة سنحاول ان نلقي الضوء على زاوية من زوايا سيرة ذي القرنين ربما كانت الاقل من بين زوايا شخصيته الفذة. ونعني بها واقعاً زاوية الجانب العلمي والتطور التكنولوجي الذي القى بظلاله الوارفة على حركة ذي القرنين الكبيرة، وربما بدا هذا الكلام غريباً للوهلة الاولى عند القارئ، او انه سيعتبر أن فيه الكثير من الانحياد السلبي بالبحث من شأنه ان يضعف الطرح الفكري السليم والنهج الموضوعي للكتاب ، لكن في الواقع وجدت من المناسب بل من الضروري لفت الانظار إلى هذه الحقيقة التي ربما لا زالت خافية على الكثير، فبمجرد ان نلتفت إلى جملة الاخبار والروايات التي تصف درجة ومستوى التمكين الإلهي الذي كان عليه (عليه السلام) في حكم الأرض والسماوات السبع على حد وصف الحديث باعتباره الخليفة الإلهي الحق والذي يتمتع بكافة التأييدات السماوية بضمنها الفتح العلمي والتكنولوجي الذي ربما لم نصل اليه نحن البشر حتى اليوم مع التطور الهائل للبشرية في عصر الحواسيب الالكترونية نعرف حقيقة ما أشرنا اليه في وصفنا لعصره انه عصر تقدم علمي .

ولمزيد من التفصيل والوقوف على الجانب العلمي الكبير الذي كان عليه ذي القرنين وعصره المتطور سنوجز الرحلة العلمية له عليه السلام:-

١- ركوب السحاب :- كان لا بد من استخدام وسائل معينة تعتمد بشكل اساسي على مبدأ التمكين الإلهي الذي أشرنا إليه والهادف إلى تذليل كل العقبات والصعوبات التي من الممكن ان تحول دون اتمام مهمة حكم الأرض كما اراد الله، وأن تلك الادوات المعنية بقصة ذي القرنين كانت وسيلة تذليل الغيوم او السحاب كما تصفها الرواية الواردة عن ابي جعفر(عليه السلام) قال: **(ان ذا القرنين قد خير السحابين واختار الذلول ..)**[٢٠]

وقد كان الاستفهام عن السر في بلوغه المشرق والمغرب على لسان أحد اصحاب أمير المؤمنين (عليه السلام) حيث ورد عن سماك بن حرب عن رجل من بني اسد قال: **(سأل رجل علياً (عليه السلام) أرأيت ذا القرنين كيف استطاع ان يبلغ المشرق والمغرب ؟ قال: سخر الله له السحاب ومد له في الاسباب..)**[٢١] ، ومثله مثل أي قائد عسكري لا بد من وسيلة تنقل استثنائية وقد يبدو للوهلة الاولى ان المقصود من ركوب السحاب الموصوف في الخبر ان الجانب الاعجازي هو المحرك لوسيلة التنقل تلك، لكن بعد التمعن في نص الرواية التي ربطت مشهد الركوب في الغيم بين ذي القرنين والإمام المهدي (عليه السلام) حيث قال: **(ان ذا القرنين قد خير السحابين واختار الذلول وذخر لصاحبكم الصعب قال :قلت: وما الصعب؟، قال: ما**

٢٠- بصائر الدرجات ص٣٧٩/ج٨
٢١- كمال الدين ص٣٦٤

كان من سحاب فيه رعد وصاعقة أو برق فصاحبكم يركبه ، اما انه سيركب السحاب ويرقى في الاسباب اسباب السماوات السبع والأرضين السبع خمس عوامر واثنتان خراب)[٢٢].

نعم ان جانب الاعجاز وخرق ناموس الطبيعة ليس جديدا في سيرة حياة أنبياء الله وحججه على مر العصور ، فلطالما شهد تأريخ البشرية في عصور الأنبياء والرسل معجزات كأحياء الموتى وفلق البحر وغيرها مما تناقلته الأجيال ، وهنا يبرز سؤال : هل كان ركوب ذي القرنين على نحو الاعجاز المعهود في سيرة اولئك الاولياء المنصورون من قبل الله؟.

نرى ان النص يذكر كلمة الأسباب وهذه الكلمة تشير إلى ان هذا الركوب والتسخير سيكون بالأسباب الطبيعية وليس بالإعجاز .

والذي يؤكد ذلك هو ما ورد في طيات الكتب التي تذكر حركات الإصلاح العالمية المنتظرة كالمسيح (عليه السلام) والإمام المهدي (عليه السلام) وكلاهما موعودان بالسير في السحاب او الركوب فيه ، لا سيما الخبر الوارد في سيرة المهدي (عليه السلام) حين يفسر هذه الظاهرة –أي الركوب في السحاب- ويبين الكلمة الفصل في المعنى المراد من الركوب حيث جاء في الرواية عن أمير المؤمنين (عليه السلام) في كتاب المفاجئة لمحمد عيسى داوود : **(يركب المهدي الهواء لا بسحر ولا بفتنة عين، بل بعلم يعرفه من سبقوه)**.

وبهذا يتضح لنا ان المقارنة بين كلا الشخصيتين من ناحية ركوب الهواء او السحاب كان الهدف منها الاشارة إلى التقدم العلمي الذي حظي به كلا من المهدي (عليه السلام) وذي القرنين ، فما حباه بها الخالق عز وجل له كان انموذجاً مصغراً لما ستكون عليه البشرية والأرض في عهد الحكومة الإلهية المنتظرة في آخر الزمان ، وعلى أي حال ما دمنا نعرف ان أهل البيت (عليهم السلام) كان منهجهم هو انهم يكلمون الناس على قدر عقولهم ، نفهم انه لم يكن بالإمكان التصريح بشكل علني بأن المهدي سيركب الطائرة ذلك الجسم الجماد الغريب والا لم يكن الذهن الانساني متهيئاً في تلك العصور إلى تصور او تخيل وصول الانسان إلى ذلك المستوى العلمي والتكنولوجي فيخترع آلة ضخمة مكونة من كتلة من الحديد او الألمنيوم فتتمكن من التحليق كالطائر تماماً .

والحال نفسه ينطبق على ذي القرنين حين تكلموا عن ركوبه السحاب ، بمعنى انه قد ركب الهواء بالأسباب الطبيعية والعلم الذي آتاه الله عز وجل له والدليل هو الربط

٢٢- بصائر الدرجات ص٣٧٩/ج٨

بينه وبين حركة المهدي المنتظر(عليه السلام) في آخر الزمان والذي –كما ذكرت الرواية-يركب الهواء بالعلم والاسباب الطبيعية لا بالاعجاز.

وعليه يكون الاقرب إلى الفهم هو كون ذي القرنين قد استخدم التكنولوجيا العلمية التي كانت وسيلته للتنقل بين البلدان وخلالها تمكن من بلوغ اصقاع الأرض مثل الطائرات او الصحون الطائرة ، وان بدا هذا الطرح غريباً بعض الشيء وينفر منه العقل البشري خاصةً مع غياب الاثبات التاريخي الصريح لهذا المفهوم الجديد ، لكن مع المعرفة إلى آخر المكتشفات التاريخية حول تأريخ الفراعنة في مصر القديمة ، اكتشف علماء التنقيب والآثار هناك وجود مجموعة من الالواح الاثرية التي ترجع إلى عهد الفرعون المصري (سيتي الاول) في لحظة تاريخية اغرب من ان تصدق في القرن الواحد والعشرين ، حيث نقلت صحيفة الرياض مقالة للكاتب فهد عامر الاحمدي تتحدث فيه عن هذه الظاهرة بفلسفة ونقاش موضوعي يناسب المقام تحت عنوان (معضلة الطائرات الفرعونية) .

معضلة الطائرات الفرعونية

قبل ١١٥٠عاماً من الميلاد بنى الفرعون سيتي الأول معبداً ضخماً - لا يزال قائماً حتى اليوم - تكريماً لآلهة الشمس (رع). والعجيب أنه يوجد على مدخل المعبد نقوش صخرية يظهر عليها ما يشبه طائرات الهليكوبتر تنطلق باتجاه واحد.. وكان يمكن تفسير الأمر على أنه صدفة أو مجرد تصور خيالي لطيور أسطورية، ولكن تحت الهليكوبتر لطائرات مقاتلة وقاذفات قنابل - لا تختلف عن الموجودة في أيامنا هذه.
هذه النقوش (التي اطلعت عليها لأول مرة في جريدة الشرق الأوسط/ عدد ٣٠/٤/١٩٩٩) أنتجت عنها محطة فوكس الأمريكية حلقة خاصة لفتت أنظار العلماء والسياح.

وهناك على الأقل ثلاثة آراء تحاول تفسير هذه النقوش الغريبة:

الأول أن المصريين عرفوا الطيران بالفعل.. وهذا القول أكثرها غرابة.

والثاني حدوث نوع من التخاطر الزمني - أو الحلم بما سيظهر بالمستقبل من قبل بنائي المعبد.

والثالث أن عوامل التعرية حولت نقوش بعض الطيور إلى ما يشبه الطائرات الحديثة خصوصاً أن الكتابة الهيروغليفية تعتمد بطبعها على الرسومات.

وأنا أتفق معك بأن الرأي الأخير يقدم تفسيراً معقولاً لظهور طائرات الأباتشي على معبد يتجاوز عمره ٣١٥٤عاماً. غير أنه لا يفسر اكتشاف (نماذج حقيقية) لطائرات شراعية صغيرة في مواقع مصرية كثيرة.. وأول نموذج خشبي لهذه الطائرات في منطقة سقارة في مصر - قبل أن تكتشف نماذج مشابهة في 1898اكتشف في وادي الملوك معابد أسوان.

وقد ظن في البداية أنه تجسيد لطائر ما وظل مركوناً في بدروم المتحف المصري لأكثر من سبعين عاماً حتى أعيد اكتشافه على يد الدكتور خليل مسيحا عام ١٩٦٨.ففي لحظة إلهام تنبه الدكتور خليل إلى أن النموذج الموجود بين يديه ليس لطائر بل لطائرة تتمتع بكل المواصفات الحديثة.. وبمعاينة النموذج من قبل خبراء الطيران وضباط سلاح الجو تبين أنه نموذج لطائرة متقدمة من الناحية الايروديناميكية. ولم يكن طول النموذج يتجاوز الـ ١٩سنتمتراً ولكن التناسق بين أبعاده كان مذهلاً ويتلائم مع النسب الحديثة للطيران المستقر، فالطائرة كانت تسير لمسافة بعيدة بمجرد دفعة بسيطة وتحط على بطنها بسلام.. ليس هذا فحسب بل كانت تتميز بمظهرين حديثين نسبياً هما جناحان معقوفان للأسفل (مثل جناحي الكونكورد) وجسم انسيابي مموج (مثل زجاجة الكوكا كولا) وهما صفتان توفران قدرة رفع عالية لأطول مسافة ممكنة.

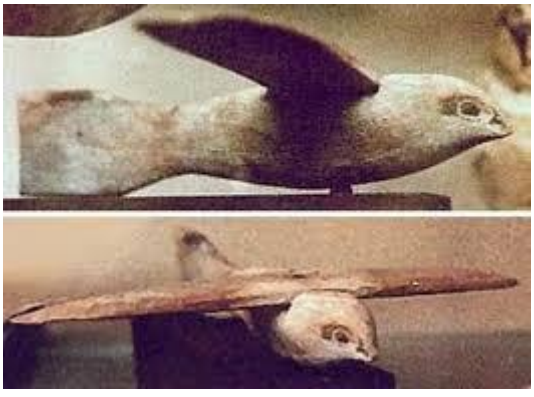

وبعد التأكد من ماهية الطائرة برز السؤال الشائك: هل هي مجرد لعبة للأطفال

كالتي تباع هذه الأيام - أم أنها نموذج اختبار لطائرة أكبر!!؟

للأمانة نقول: لم يكتشف في مصر أي أثر حقيقي لطائرة كبيرة. ولكن بعد اكتشاف النقوش الطائرة في معبد رع (أو أبو دوس) أصبح الأمر مثيراً للحيرة.. أضف لهذا أن معضلة النماذج الطائرة لا تخص الفراعنة وحدهم، فمبدأ الطيران بحد ذاته (بسيط والنماذج المكتشفة للطائرات القديمة توجد في أنحاء كثيرة من العالم، (وعتيق فالصينيون مثلاً كانوا يطلقون في الأعياد طائرات صغيرة تنطلق بواسطة صواريخ بارود تعلق في مؤخرتها. أما أطفالهم فكانوا يلعبون منذ خمسة آلاف سنة بمراوح خشبية طائرة (يفتلونها بأيديهم) فتنطلق كالهليكوبتر.

هذه النماذج جعلت بعض المتحمسين يرون أننا نملك عقلاً صغيراً - وغروراً كبيراً بخصوص الحضارات القديمة. فهم يرون أن التطور التقني والهندسي تكرر مرات كثيرة عبر التاريخ قبل أن تعود البشرية إلى نقطة الصفر في كل مرة.. صحيح أن بعض الحضارات تبدو لنا متخلفة إذا عدنا بالتاريخ إلى ألفين أو ثلاثة آلاف عام مضت - ولكن هل يصح تعميم هذه النظرة على أربعة ملايين عام هي عمر البشر على الأرض!؟)[23]

ان ما يمكن ان يقال او يكتب حول هذا الموضوع قد يحتاج إلى مجلدات او ندوات علمية تستغرق اشهر او سنين ربما ، لكن جل ما يعنينا في هذه الاسطر ان نحاول الربط بين ما سجلته الآثار المصرية المكتشفة حديثا وبين حكومة ذي القرنين العالمية ، وانا شخصياً اعتقد بوجود علاقة وثيقة بين هذه الرسومات الاثرية وبين عصر حكومته ولو على نحو الاطروحة ، فليس ببعيد ان كان العصر المبهر لذلك الحاكم الإلهي العظيم الذي ملك مشارق الأرض ومغاربها على حد الوصف القرآني والروائي ، ان يكون له بالغ الاثر في الثقافات والمنحوتات المصرية وغيرها من الحضارات الإنسانية القديمة، خصوصا اذا ما علمنا ان حكمه ودولته العظيمة قد شملت اكثر بقاع المعمورة ان لم تكن كلها بما فيها قارة افريقيا كما سنثبت ذلك في فصل لاحق من الكتاب يسلط الضوء على رحلته والمناطق التي وصل اليها على ضوء القرآن والاحاديث الشريفة.

---

23. - صحيفة الرياض السعودية بتأريخ ٢٠٠٤/٤/٢٩

عموماً بقي ان نقول ان السحاب الذي ركبه ذو القرنين كان (ذلولا) على حد تعبير النص الروائي ، بينما وصف السحاب الذي سيركبه الحجة القائم (عليه السلام) بأنه صعبا.

وفي اعتقادي انه وصف دقيق مع حمل الخبر على الفهم العلمي الدقيق المناسب للعقل البشري الذي عليه الانسان اليوم ، فإننا بعد ان اثبتنا أن ركوب السحاب هو في الحقيقة ركوب للطائرات الحديثة بقي ان نعلم ما الفرق بين الذلول من السحاب وبين الصعب الذي فيه رعد وصاعقة وبرق، فما هي حقيقة هذا البرق والرعد والصاعقة ؟!.

لقد اختار ذو القرنين السحاب الذلول وهو الذي لا يحتوي على اسلحة فتاكة بل استخدم طائرة للتنقل فقط، اما السحاب الصعب فهو الطيران الحربي المسلح بالأسلحة الفتاكة.

فقد اثبت السيد القحطاني من خلال توضيحه لموضوع اسلحة الإمام المهدي هذه المعاني حيث بين انواع الاسلحة التي يستخدمها الإمام المهدي (عليه السلام) ومن ضمنها الطاقة الصوتية وقد استخدم ذو القرنين هذه الطاقة في اسلحته الأرضية كما سيأتينا.

ويطلق عليها أيضا الطاقة الموجية، فقد أصبح من الثابت في علم الهندسة وحتى المدنية منها وجود الذبذبات الصوتية، حيث ان المختصين في هذا المجال لا زالوا يدرسون أسباب انهيار بعض الأنفاق والجسور العملاقة في العالم وذلك بسبب تسليط حزمة من الذبذبات أو الموجات الصوتية الغير محسوسة، حتى إن هؤلاء المختصين عرضوا نتائجهم على غيرهم من العلماء فجعلوا لذلك عدة مراكز خاصة للبحث في الذبذبات الصوتية وإمكانية الاستفادة منها.

إن الرعد والصاعقة يحويان الصوت، وعليه سيقوم المهدي (عليه السلام) بتصنيع الأسلحة الصوتية التي تتسبب في أهلاك الظالمين الذين يقاتلونه (عليه السلام) وهذه الطاقة يستنبطها من قوله تعالى: **{وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُواْ الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُواْ فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ }**(24)- وقوله **{فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ بِالْحَقِّ فَجَعَلْنَاهُمْ غُثَاء فَبُعْداً لِّلْقَوْمِ**

٢٤- هود٦٧

الظَّالِمِينَ }[25]، وهناك آيات عديدة تدل على استخدام المولى عز وجل للصيحة كعذاب على الأقوام التي عتت عن أمره.

هناك شبه بين ذي القرنين والمهدي (عليه السلام) والقرنين هما قرن الغيب وقرن الشهادة، فيستخدم علم من الغيب وعلم من الشهادة، وهذا ليس معناه الغيب الكلي فالغيب الكلي لا يعلمه إلا الله سبحانه وتعالى، إن الشبه بينهما لا يعني تساوي المهمة، فإن مهمة المهدي (عليه السلام) أعظم واكبر، وقد جاء عن أبي يحيى قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): **(إن الله خير ذو القرنين السحابين الذلول والصعب فاختار الذلول وهو ليس فيه برق ولا رعد ولو اختار الصعب لم يكن له ذلك لأن الله ادخره للقائم (عليه السلام))**[26].

قال تعالى: **{يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالإنس إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالأرض فَانفُذُوا لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ }**[27] فيستخدم المهدي (عليه السلام) حرب النجوم في الفضاء الخارجي وكذلك يحارب بالأسلحة النفاذة مثل الصاروخ النفاذ وغيره، وهذه الأسلحة لها قابلية على التلاشي عبر محصلة الطاقة النورانية المتأتية من السرعة القصوى لها كما أسلفنا. فكلٌ يخضع للمهدي، من في الأرض ومن في السماء.

٢ـ الغواصات

على الرغم من ان التأريخ يذكر ان اول غواصة صنعت في تأريخ البشرية كانت في عام ١٦٢٠ على يد الهولندى فون دريبل حيث صمم غواصة صغيرة لها ١٢ مجدافا غاصت

٢٥- المؤمنون٤١

٢٦-البحار ج٥٢-ص٣٢١

٢٧- الرحمن٣٣

على عمق ٣.٥ م وسارت ١٥ ساعة، لكن يبدو ان ذي القرنين كان هو الاسبق وان لم يكن مشهور بذلك ، الا اننا نجد ما صرحت به الروايات جديرا بالاهتمام، حيث جاء عن جبرئيل بن احمد عن موسى بن جعفر(عليه السلام) رفعه إلى ابي عبد الله (عليه السلام) قال: **(ان ذا القرنين عمل صندوقاً من قوارير ثم حمل في مسيره ما شاء الله ، ثم ركب البحر فلما انتهى إلى موضع منه قال لأصحابه ، دلوني ،فإذا حركت الحبل فأخرجوني ، فأن لم احرك الحبل فأرسلوني إلى آخره ، فأرسلوه في البحر وارسلوا الحبل مسيرة اربعين يوما فإذا ضارب يضرب حيث الصندوق ويقول :يا ذا القرنين اين تريد؟ ،قال :أريد ان انظر إلى ملك ربي في البحر كما رأيته في البر. فقال: يا ذا القرنين ان هذا الموضع الذي انت فيه مر فيه نوح زمان الطوفان فسقط منه قدوم فهو يهوي في قعر البحر إلى الساعة لم يبلغ قعره ، فلما سمع ذو القرنين ذلك حرك الحبل وخرج)**[28] .

يتضح من خلال هذه الرواية ان ذي القرنين كان قد استخدم تقنية دقيقة إلى حد كبير ، وهي صناعة غواصة فريدة من نوعها ، فقد اعتمد في صناعتها على مادة (الزجاج) او القوارير كما ورد في الحديث ، وعلى الرغم من عدم وجود تفصيل في الرواية حيث تم الاشارة إلى المادة المصنوعة منها فقط إضافة إلى تقنية الانزال إلى عمق البحر او المحيط باستخدام نوع من الحبال ، لكن يبدو ان هنالك الكثير من التفاصيل التي لم ترد في سياق كلام الإمام الصادق (عليه السلام) على حسب مستوى المقابل والمتلقي .

فمثلا كيف تمكن ذي القرنين من التنفس خلال فترة الغوص الطويلة التي بلغت (مسيرة اربعين يوم) على حد وصف الرواية، وكيف تمكن من تحمل الضغط إلى هذا العمق ؟وهل يوجد زجاج في العالم مصنوع لتحمل هكذا مستوى من الضغط المائي؟

ومن الواضح ان المتلقي لم يكن على المستوى الذي يمكنه من طرح تلكم الاسئلة المهمة والاساسية ، والا فإن الاقرب إلى القبول هو ان ذي القرنين قد استخدم تقنية معينة في تركيب الزجاج المقوى الذي يتحمل ذلك العمق من الغوص دون ان ينفجر او يتشظى، إضافة إلى معدات التنفس التي تمكنه من بلوغ الاعماق هذه مع (حبال) او الاسلاك التي تتحمل ذلك الضغط ايضاً والرابطة بين الغواصة والسطح لكي يتم سحبه في الوقت المطلوب.

ان التنقيبات التي تم من خلالها اكتشاف وجود غواصات في الآثار الفرعونية القديمة والتي اشرنا اليها في النقطة الاولى تثبت ان علم الغوص والغواصات لم يكن حديث العهد من تراث الانسانية ، بل هنالك اجيال من البشر سبقت في العلم والتطور العجيب سيما في علم الغوص ، وليس ببعيد ان حضارة البشر في عصور غابرة

٢٨- بحار الانوار ج١٢ ص٢٠٦

كعصر ذي القرنين قد استخدمت تقنية الغواصات ، وبالرجوع إلى صور آثار معبد (اوزيريس) المصري القديم يثبت ما ذهبنا اليه من تقنية الغوص التي كانت في عصور البشرية القديمة.

٣ـ تقنية الرؤية الليلية

ورد عن سماك بن حرب بن حبيب قال: اتى رجل علياً (عليه السلام) فقال : **(يا امير المؤمنين اخبرني عن ذي القرنين فقال علي (عليه السلام) : ..... وبسط له في النور فقال (عليه السلام) كان يبصر بالليل كما يبصر بالنهار)**[29] .

وعنه (عليه السلام): **(وبسط له في النور فكان الليل والنهار عليه سواء)** [30]

من المعروف ان عملية الرؤية في عين الانسان تتم بواسطة انعكاس الضوء من الجسم إلى عين الناظر، حيث تتكون صورة الجسم الذي إمامك في شبكية العين وتنتقل معلومات الصورة من خلال الالياف البصرية إلى الدماغ ليترجم الصورة ، ومن هنا فإن عملية الرؤية تعتمد بشكل اساسي على الضوء سواء كان مصدر الضوء هو اشعة الشمس او اي مصدر ضوئي صناعي كالمصابيح وغيرها ، وعليه ففلسفة الظلام هو عدم توفر ضوء ينعكس من الجسم المحدد إلى عين الانسان. لذلك فقد اخترع الانسان في العصر الحديث ما يسمى بالمناظير الليلية والتي تعتمد في عملها على الاشعة الحرارية التي تنبعث من الاجسام نتيجة درجة حرارتها وليس اشعة تنعكس من الاجسام كما في الرؤية النهارية او الضوئية الاعتيادية ،(لقد كان حلم الانسان ان يقهر الظلام ويتعرف على ما لا تراه العين بحيث يرى في الظلام كما يرى النهار ، وقد تحقق ذلك بفضل اكتشاف الاسس العلمية للرؤية الليلية وتطبيقها تكنولوجيا في صورة اجهزة ومعدات الرؤية الليلية بنوعيها: التكثيف والرؤية الحرارية ، وعند الحديث عن الرؤية الليلية يتركز الاهتمام على الاشعة تحت الحمراء حين تتأثر عند انتشارها في الغلاف الجوي بسبب وجود الجزيئات الدقيقة في مسارها خاصة غازات ثنائي اوكسيد الكاربون والاوزون وبخار الماء، اذ يمتص كل منها حيزا معينا من الاطوال الموجية لتلك الاشعة طبقا لحجم جزيئات هذه الغازات وحركة ودوران تلك الجزيئات، ففي طبقات الجو المرتفعة يظهر تأثير كل من ثنائي اوكسيد الكاربون والاوزون، بينما تتأثر الاشعة تحت الحمراء ببخار الماء

٢٩- قصص الراوندي ص١٢١

٣٠- كمال الدين ص٣٩٣

تأثرا اكبر على الارتفاعات المنخفضة ، وينتج من ذلك امتصاص او تشتت الاشعة تحت الحمراء في كل حيز الاطوال الموجية لها عدا حيزات طيفية معينة.)[31]

ان كل ما تقدم هو ما توصل اليه الانسان الحديث في علم الرؤية الليلية لكن بالرغم من ذلك فلم يتحقق الحلم بالدرجة المطلوبة ، اذ لم تصل الرؤية الليلية إلى درجة الرؤية النهارية التي يبحث عنها الانسان خصوصا في المجال العسكري الذي يرتبط بشكل مباشر مع هذه التقنية المهمة ، لكن عند حديثنا عن ذي القرنين وعصره المتطور نرى انه تمكن من تحقيق ذلك الحلم قبل قرون من اختراع اجهزة الرؤية الليلية ، فعند التمعن في نص الروايات اعلاه بخصوص تمكنه من الابصار بالليل تماما كالنهار يتبين لنا ذلك الفارق العلمي والتكنولوجي الذي لديه عن ما توصلت اليه البشرية اليوم ، ومن الطبيعي لدى اي قائد عسكري خاصة اذا كان بمستوى (ذي القرنين) ان يكون موضوع الرؤية الليلية مفصل مهم في تقدمه العسكري على مستوى السيطرة على مناطق عريضة من الأرض ، والخبر يصف المستوى العالي للمشاهدة في الليل إلى الدرجة التي وصل فيها إلى مستوى نظيره النهاري ، وهذا كله كان من العناصر الرئيسية المهمة في نجاح حركته الإصلاحية الأرضية وبسط نفوذه في اكثر مناطق ومساحات المعمورة. وواقعا نحن لا نعرف ماهية واسرار تلك التقنية العجيبة هي الأخرى في حياة ذي القرنين ، والبشرية ربما توصلت في يوم ما إلى تلك الدرجة العالية من الرؤية الليلية التي وهبها لذلك الرجل العظيم.

٤ـ الطاقة الصوتية

كان ذو القرنين يستخدم تقنية اخرى فريدة من نوعها كسابقاتها ، الا وهي تقنية الطاقة الصوتية او الترددات الصوتية العالية في أهلاك من ناواه وعاداه ، حيث ورد عن امير المؤمنين (عليه السلام) : **(فسار ذو القرنين إلى ناحية المغرب فكان اذا مر بقرية زأر فيها كما يزأر الاسد المغضب ، فينبعث في القرية ظلمات ورعد وبرق وصواعق يهلك من ناواه وخالفه ، فلم يبلغ مغرب الشمس حتى دان له أهل المشرق والمغرب..)**[32]

وهذه الطاقة والسلاح سيستخدمه كما مر بنا الإمام المهدي (عليه السلام) في سلاح الجو أما ذي القرنين فيستخدمه بريا في معاركه ، ونستطيع القول بان الصوت ينشأ من اهتزازات الاجسام وان هذه الاهتزازات تحدث في الهواء (او في اي وسط آخر) تضاغطات وتخلخلات عندما تصل إلى اذن الكائن الحي يتم الاحساس بالسمع ، ويتراوح التردد الذي تستطيع الاذن البشرية سماعه ما بين (٢٠-٢٠٠٠٠) هيرتز ،

٣١- موسوعة مقاتل الصحراء للامير خالد بن سلطان بن عبد العزيز

٣٢- تفسير القمي :ج٢/ص١٥ ، بحار الانوار ج١٢ ص١٧٩

ولا يتمكن الانسان لوحده من سماع الاصوات او الترددات دون او فوق المجال المذكور ، وعندما يتعرض الإنسان لترددات صوتية عالية فوق سمعية فإن درجة حرارة جسده ترتفع ثم يبدأ بالاحتراق، بسبب موجات الضغط العالية التي تسخن الهواء من حوله. وعندما تكون الترددات عالية والصوت شديداً فإن هذا الصوت سيولد فقاعات في الجسم وجروح دقيقة ويبدأ النسيج العضلي بالتمزق ويصبح الإنسان غثاء كغثاء السيل ، والصوت يؤثر ليس على الأذن فحسب بل إنه يؤثر على العظام والجلد وتجاويف الجسم، وكذلك على النظام العصبي لدى الإنسان، ويقول العلماء إن التأثيرات الحقيقية للأصوات الشديدة لا تزال مجهولة حتى الآن، إن سرعة الصوت عند مستوى سطح البحر هي ١٢٢٣ كيلو متر في الساعة، وهذا يعني بأن الطائرة عندما تتجاوز هذه السرعة فإنها تخترق ما يسمى بجدار الصوت وتتشكل خلفها موجات اهتزازية عنيفة تسبب تكاثف جزيئات البخار وتشكيل غيمة مؤقتة.

صورة من وكالة ناسا لطائرة حربية تسير بسرعة أكبر من سرعة الصوت، أي أنها تسبق صوتها، وهذه الطائرة تضغط إمامها الهواء بشدة ونتيجة لذلك تتكاثف جزيئات بخار الماء وتشكل ما يشبه الغيمة، هذه الصورة التقطت في اللحظة التي بدأت الطائرة فيها تخترق سرعة الصوت[٣٣].

٣٣ - www.nasa.gov

إذن عندما تسير الطائرة بسرعة أعلى من سرعة الصوت فإنها تضغط الأمواج الصوتية إمامها ثم تسبقها وتخلف وراءها دوياً عالياً، وهنا يمكن أن نعتبر أن الصوت يسبب الاهتزازات العنيفة.

الصوت والصاعقة

إن الترددات الصوتية العالية تسبب انضغاطاً عنيفاً للهواء في مناطق محددة وتمدداً مفاجئاً في مناطق أخرى، وإذا كانت الترددات عالية جداً سببت موجات ضغط متقاربة تجعل جزيئات الهواء تحتك ببعضها بعنف مما يولد كمية كبيرة من الحرارة.

ولذلك فإن ما يحدث أثناء صاعقة البرق هو العكس، حيث يتمدد الهواء فجأة بسبب الارتفاع الكبير في درجة حرارة شعاع البرق ٣٠ ألف درجة مئوية وهذه الدرجة تساوي خمسة أضعاف حرارة سطح الشمس! وهذا يسبب موجات ضغط تصلنا على شكل صوت للرعد.

ولذلك هناك علاقة عكسية بين الصوت والصعق أو الحرارة الزائدة المفاجئة، ومن الممتع أن نذكر بأن أحد الباحثين اليوم يحاول الاستفادة من الحرارة في توليد الكهرباء، حيث يقوم بتحويل هذه الحرارة الناتجة عن احتراق الوقود مثلاً إلى صوت ومن ثم يحول الأمواج الصوتية إلى كهرباء.

ولذلك قال تعالى: **{وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ}**[٣٤] وقال أيضاً: **{وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى فَأَخَذَتْهُمْ صَاعِقَةُ الْعَذَابِ الْهُونِ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ}**[٣٥]. نلاحظ أن الله تعالى ذكر الصيحة مرة، والصاعقة مرة، لأن الترددات الصوتية إذا كانت قوية بما فيه الكفاية تسبب الصاعقة التي تحرق أي شيء تصادفه.

القوة التدميرية للصوت

كذلك تحدث القرآن عن القوة التدميرية للصوت، وذلك في عذاب قبيلة ثمود، قال تعالى: **{فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ * فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ}**[٣٦]. إذن الصوت كان سبباً في تدمير

٣٤- هود: ٦٧

٣٥- فصلت: ١٧

٣٦- النمل: ٥١-٥٢

هؤلاء الطغاة، وهذا ما يقوله العلم اليوم، حيث يؤكد الباحثون في هذا المجال أن الترددات الصوتية عند قوة معينة تكون مدمرة وتفتت أي شيء تصادفه حتى الصخور!

ولذلك قال تعالى عن عذاب ثمود: **{إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَكَانُوا كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ}**[٣٧]. وقال أيضاً: **{فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ بِالْحَقِّ فَجَعَلْنَاهُمْ غُثَاءً فَبُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ}**[٣٨]. والغثاء كما في القاموس المحيط: هو البالي من ورق الشجر المخالط زبد السيل.

الصوت والاهتزاز

إن هذه الصاعقة ما هي إلا ترددات صوتية اهتزازية شديدة، ويقول العلماء إن الإنسان إذا تعرض لترددات صوتية عنيفة فإن جسده يبدأ بالاهتزاز والرجفان، ولذلك فقد حدثنا القرآن عن الرجفة التي أصابت هؤلاء القوم، قال تعالىعن عذاب ثمود: **{فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ}**[٣٩].

الباب الرابع

٣٧- القمر: ٣١
٣٨- المؤمنون: ٤١
٣٩- الأعراف: ٧٨

محطات مسيرة ذي القرنين

الباب الأول

أولاً: وصوله لمغرب الشمس ومطلعها

في العودة الى كتاب الله عز وجل الذي تحدث عن ذو القرنين عليه السلام في سورة الكهف نجد واحدة من اكثر النقاط المثيرة للجدل بين المفسرين والباحثين الأسلاميين والتأريخيين معا ، الا وهي قضية بلوغه مشرق الشمس ومغربها قبيل بلوغه موقع السد الذي نحن بصدده ، فالقرآن ذكر صراحة ان ذا القرنين بلغ مغرب الشمس ومشرقها او مطلعها في قوله تعالى **{ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِندَهَا قَوْمًا }** وقال ايضا **{ حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَّمْ نَجْعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتْرًا }.**

لكن بقي الكلام في تحديد موقع هذين المكانين على نحو التعيين ، والعبارة الأصح هو الأستفسار عن معنى قوله تعالى ان ذا القرنين بلغ مطلع ومغرب الشمس ، فمجموعة من المفسرين ذهبوا الى القول ان المقصود من مشرق الشمس ومغربها هي الظرف الزماني حيث ان رحلة ذي القرنين بدأت في زمان محدد وانطلقت الحملة مع الجيوش الفاتحة الى ان بلغت بقعة معينة من الأرض في اثناء غروب الشمس، وبعد ان التقى بقوم هنالك توجه الى مكان ثاني في اثناء شروق الشمس ..وهذا التفسير واقعا يفتقر الى دليل ولو كان واحدا فليس هناك ما يعضده من الكتاب او السنة بل هو تعامل لغوي بحت يراد منه كشف الحقيقة ورفع الغموض ، لذلك نحن بحاجة الى التنقيب في مكان آخر وبأستخدام وسائل اكثر امنا من قبيل الألتفات الى النصوص التي تبين ان المعنى المراد من الآيات الشريفات هي الظرف المكاني لا الزماني ،

أي ان ذو القرنين بلغ مكانا محددا وصف انه " مطلع الشمس " ومرة " مغرب الشمس " قبل ان يبلغ منطقة ما بين السدين ، وسنمر على النصوص الشريفة لنفهم المراد اكثر :

١.عن ابي بصير عن ابي عبد الله(عليه السلام) قال : **(سألته عن قول الله تعالى (يسئلونك عن ذي القرنين قل سأتلوا عليكم منه ذكرا) قال : ان ذا القرنين بعثه الله تعالى الى قومه فضرب على قرنه الأيمن فأماته الله خمسمائة عام ثم بعثه الله اليهم بعد ذلك فضرب على قرنه الأيسر فأماته الله خمسمائة عام ثم بعثه اليهم بعد ذلك فملكه مشارق الأرض ومغاربها من حيث تطلع الشمس الى حيث تغرب فهو قوله تعالى : (حتى اذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب في عين حمئة)**[٤٠].

٢.عن امير المؤمنين (عليه السلام) انه قال في كلام عن ذي القرنين : (**فبلغ مغرب الشمس فوجدها تغرب في عين حمئة – الى ان قال- فسار ذو القرنين الى ناحية المغرب فكان اذا مر بقرية زأر فيها كما يزأر الأسد المغضب .. فلم يبلغ مغرب الشمس حتى دان له اهل المشرق والمغرب ...)**[٤١].

٣.في خبر جاء عن عبد الله بن سليمان والذي كان قارءا للكتب قال في حديث طويل : **(.. حتى اذا بلغ مغرب الشمس وجد عندها الأمة التي ذكرها الله عز وجل في كتابه ففعل بهم ما كان فعله بمن مر به قبلهم حتى فرغ مما بينه وبين المغرب ووجد جمعا وعددا لا يحصيه الا الله عز وجل ..)**[٤٢].

٤.عن رجل من بني اسد قال : سال رجل عليا (عليه السلام) : **(أرأيت ذا القرنين كيف استطاع ان يبلغ المشرق والمغرب ؟ قال : سخر الله له السحاب ومد له في الأسباب وبسط له النور ..)**[٤٣]

مما تقدم يتبين لنا ان ذا القرنين قد بلغ المشرق والمغرب من الأرض بالمعنى والظرف المكانيين لا المعنى والظرف الزمانيين كما ذهب الى ذلك جملة من المفسرين ، وعلى كل حال فأن العديد من الأمور في القصة القرآنية للرجل

---

٤٠ - بحار الأنوار ج١٢ ص ١٧٨
٤١- المصدر السابق ص ١٧٩
٤٢ - المصدر السابق ص ١٨٧
٤٣ - كمال الدين ص ٢٢٠

الصالح ذو القرنين (عليه السلام) تجعل العقل والفكر يذهب بأتجاه وضع فرضيات مرتبكة ونظريات غريبة منها قضية البحث عن موقع (العين الحمئة) الموصوفة في الآية الشريفة ان ذا القرنين وجد الشمس تغرب فيها ، فالعلم الحديث قد اثبت ومنذ تطور علم الجغرافية وعلم الفلك ووسائل مراقبة الكواكب والأجرام السماوية من قبل الأنسان الحديث ان الشمس لا تغرب في الأرض وليس في البحر كما كان يتصور القدامى في العصور السحيقة.

وأن معنى الغروب هو مغيب الشمس عن ناظر البشر بسبب حركة الأفلاك ودوران الأرض حول نفسها امام الشمس بمواعيد ومقادير محددة وثابتة على مر العصور ، لذا فالنظرة او الفكرة القديمة ان الشمس تختبئ خلف الأرض انما هي عصارة فكر الأنسان الجاهل في ذلك الزمن السحيق او قليل العلم، ولا دخل للقرآن ذلك الكتاب المعجز الصادر من الخالق جل وعلا الخبير الحكيم ذو الجلال والأكرام ، فلا يصح نسبة الجهل الى الخالق الذي علم الأنسان ما لم يعلم ، والنتيجة ان القرآن لا يمكن ان يذكر بأي وجه من الوجوه ان الشمس هي التي تنزل بنفسها في مكان ما مثل العين الحمئة المذكورة في الآية السالفة الذكر ، ولكن يمكن ان نعيد قراءتها فنفهم انه غروب الشمس قرب ذلك المكان الذي وصل اليه ذو القرنين عليه السلام ، لأن كل نقطة على وجه المعمورة – وكما نعلم جميعا- لها شروق وغروب محددين لا تحيد عنهما الا بأختلاف فصول واوقات السنة التي تجعل الشروق والمغيب يتحدد وفق اختلاف التوقيتين الصيفي والشتوي وهي حقيقة علمية لا تقبل اللبس.

وقد تحدث عنها امير المؤمنين وسيد الموحدين وباب علم رسول الله (عليه السلام) الذي علمه الف باب من العلم يفتح له من كل باب الف الف باب قبل اكثر من الف واربعمائة عام مضت وقبل ان تعرف البشرية المواقيت التي تعرفها اليوم وقبل ان تنجلي الحقائق العلمية للفلكيين قبل قرن او اكثر، وهو ما سنبينه في الاسطر القادمة .

ان القرآن كان ولا يزال يصلح لكل العصور وهي مسالة اكد عليها في اكثر من مناسبة في النظريات العلمية التي سطرت من فكر السيد القحطاني ، واليوم نحن بين يدي بحث اكثر ما يرتبط بالعلم القرآني وقضية الأمام صلوات ربي عليه، لأننا قرأنا كيف اهتم القرآن بقضية ذو القرنين وكيف ربطت الأخبار الواردة عن اهل بيت النبي (عليهم السلام) بقضية بقية الله في ارضه (عليه السلام) وبما اننا نقول ونؤمن ونعتقد ان القرآن كتاب حادث متجدد يصلح لكل

العصور، اذن علينا ان نعرف ان القرآن يتحدث بكافة المستويات العقلية ومراحل الأدراك البشري منذ نزوله والى اليوم وهو معنى كلامنا القائل بصلاحيته وملائمته للعصور المتعاقبة والاجيال المتلاحقة ، فالبشر الذين عاصروا النزول وما بعده بقرون عندما يقرأون هذه الآية التي تتحدث عن غروب الشمس في العين الحمئة التي وصل اليها ذو القرنين يفهمون ان الشمس هي التي تنزل هناك وليس الأرض التي تتحرك لتتسبب في حركتها المدارية الى غياب اشعة الشمس في كل يوم وفي كل بقعة على وجه الأرض ، لأن مستويات فهم البشر تكون على حسب مثبتات الحقائق العلمية المعلنة والمنتشرة في ذلك الزمن، والى ذلك اشار رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم تسليما) حين قال: **(انا معاشر النبيين امرنا ان نكلم الناس على قدر عقولهم)**.

فعقل النبي وفهمه وعلمه هو فوق البشر العاديين فارسله الله تعالى الى الناس بالعلم المكنون والحقائق المعرفية الفائقة وبالتالي فهم يهبون لمن يشاؤون من اصحابهم العلم الغزير، بينما يحبسون عن سائر الناس ما تعجز عقولهم عن ادراكه وتقبله وفهمه ، قال تعالى: **{ هذا عطائنا فأمنن او امسك بغير حساب}**.

وقد جاء عن الامام الصادق (عليه السلام) ما يشير الى المعنى ذاته عندما سأله رجل عن آية فأجابه من كتاب الله عز وجل، ثم دخل عليه داخل فسأله عن تلك الآية فأخبره بخلاف ما اخبر به الأول فدخلني من ذلك ما شاء الله حتى كان قلبي يشرح بالسكاكين فقلت في نفسي : تركت ابا قتادة بالشام لا يخطئ في الواو وشبهه وجئت الى هذا يخطئ هذا الخطأ كله ؟..فبينا انا كذلك اذ دخل عليه آخر فسأله عن تلك الآية فأخبره بخلاف ما اخبرني وأخبر صاحبي فسكنت نفسي ، فعلمت ان ذلك منه تقية ، قال : ثم التفت الي فقال لي : **(يا ابن الشيم ان الله عز وجل فوض الى سليمان بن داوود فقال " هذا عطاؤنا فأمنن او امسك بغير حساب)**[٤٤].

من الخبر السابق نفهم ان النبي (ﷺ تسليما) يعلم ودون أدنى شك ماهية الغروب في الحقيقة والمنظور القرآني وكذلك اهل البيت (عليهم السلام) لكنهم كما اسلفنا يتعاملون وفق القوانين الطبيعية والمعادلات الصحيحة لتقديم الحقيقة الدامغة ويضعون نصب اعينهم المستوى المحدد من العلم الذي

٤٤ - الكافي ج١ ص ٢٦٦

وصلته البشرية في كل زمان ، وهذا كله يفسر بعض الأخبار التي قد تبدو غريبة المعنى على مستوى ذهن المسلم في ذلك الزمان .

وقد قال جملة من الباحثين ان بلوغ ذو القرنين مواضع غروب وطلوع الشمس يعني بلوغ المكان الذي تبلغ خلفه كما ذكر العلامة الطبرسي في كتابه مجمع البيان بهذا الصدد قوله : (حتى اذا بلغ مغرب الشمس ، أي موضع غروبها انه انتهى الى آخر العمارة من جانب المغرب وبلغ قوما لم يكن وراءهم احد الى موضع غروب الشمس ولم يرد بذلك انه بلغ الى موضع الغروب ، لأنه لا يصل اليه احد (وجدها تغرب) معناه : وجدها كانها تغرب "في عين حمئة" وأن كانت تغرب وراءها ، عن الجبائي وابي مسلم والبلخي لأن الشمس لا تزايل الفلك ولا تدخل عين الماء ولأنه قال (وجد عندها قوما) ولكن لما بلغ ذو القرنين ذلك الموضع تراءى له كأن الشمس تغرب في عين كما ان من كان في البحر رآها كأنها تغرب في ماء ومن كان في البر يراها كأنها تغرب في الأرض الملساء ..). – الى ان قال – " ثم اتبع سببا " أي طريقا آخر من الأرض ليؤديه الى مطلع الشمس ويوصله الى المشرق (حتى اذا بلغ مطلع الشمس) أي بلغ موضع ابتداء العمارة من الجانب الذي تطلع منه الشمس) ...)[٤٥].

ان ما يثبت معرفة محمد وآل محمد بحقائق الاشياء التي خفيت عنا هو قول امير المؤمنين (عليه السلام) بحقيقة الشروق والغروب وهو جوابه على سؤال ابن الكواء الخارجي لعنه الله حين سأله عن معنى قوله تعالى (رب المشرقين ورب المغربين) وعلاقته بقوله تعالى (رب المشارق ورب المغارب) فكان جواب امامنا روحي فداه يدل على المعرفة العميقة والعلم الالهي الذي سبق معرفة وعلم البشرية التحصيلي الطبيعي فهو صاحب العلوم الألهية وباب مدينة علم رسول الله (ﷺ تسليما)، لننظر الى نص الخبر الذي نتحدث عنه : **(قال – أي ابن الكواء- : يا امير المؤمنين وجدت كتاب الله ينقض بعضه بعضا . قال ثكلتك امك يا ابن الكواء كتاب الله يصدق بعضه بعضا ولا ينقض بعضه بعضا فسل عما بدا لك قال : يا امير المؤمنين سمعته يقول (رب المشارق والمغارب) وقال في آية اخرى (رب المشرقين ورب المغربين) وقال في آية اخرى : (رب المشرق والمغرب) قال : ثكلتك امك يا ابن الكواء هذا المشرق وهذا المغرب واما قوله (رب المشرقين ورب المغربين)**

٤٥ - مجمع البيان / الطبرسي ج٦ ص٣٨٠

فأن مشرق الشتاء على حدة ومشرق الصيف على حدة اما تعرف ذلك من قرب الشمس وبعدها ؟ واما قوله (رب المشارق والمغارب) فان لها ثلاثة مائة وستين برجا تطلع كل يوم من برج وتغيب في آخر ولا تعود اليه الا من قابل في ذلك اليوم ..)[٤٦].

من هذا الخبر تتجلى عظمة علم امير المؤمنين (عليه السلام) والذي يوافق كلامه العلم الحديث وكما قلنا لقد سبق العلم الحديث والأبحاث المعرفية قبل ان تنبلج اشعتها بعدة قرون من الزمن ، فالمغيب والمشرق هي مسالة علمية لم تغب عن بال خليفة المسلمين الحقيقي ولم تعجز عقله المتكامل وعلمه الواسع، لكن كل ما في الأمر هو مستوى العطاء ومكانه وزمانه وهو كما ذكرنا منوط بهم (عليهم السلام) وهم اعرف الخلق بأستحقاق المتلقي للمعرفة الكاملة من عدمها ..

ان ما يهمنا هو معرفة المقصود من المشرق والمغرب اللذان هما موضوع البحث في هذا الباب ، فكلام الأمام (عليه السلام) يبين ان المعنى المراد هو وجود موضع للشروق والغروب لكل بقعة في العالم ، ولا شك ان المكان الذي وصله ذو القرنين (عليه السلام) هو بقعة من تلك البقاع التي لا تخرج عن دائرة الكرة الأرضية ، لكن هذا الفرض لا يزيل الغموض تماما عن العلة التي من اجلها قيل في الكتاب انه بلغ (مغرب الشمس) فوجد تلك العين الحمئة .. واننا بعد ان اثبتنا ان كل بقعة في العالم لديها مشرق ومغرب اذن ما هو المميز لتلك البقعة او الموضع الذي وصلها ذلك الرجل الألهي المسدد والمؤيد ؟...من الواضح انها بقعة محددة وليست عامة وانها تحمل صفة تختلف عن مثيلاتها في العالم من جانبين :

الأول : وجود العين الحمئة التي يحدث خلفها ذلك المغيب.

الثاني : انها بقعة تقع في اواخر الأرض او اطرافها النائية .

وهي التي سنكشفها للقارئ في هذا البحث

مغرب الشمس هو القطب الشمالي

٤٦ - بحار الأنوار ج١٠ ص ١٢٢

وقد يسأل القارئ عن الدليل على ذلك ... فاقول إن الكتاب ذكر كلمة (مغرب الشمس) دون ذكر اطراف الأرض ، والجواب يكون من خلال الرجوع للأخبار والنصوص الخاصة بالمعصومين (عليهم السلام) التي هي الثقل الأصغر بعد الكتاب الذي هو الثقل الأكبر ، فالحقائق لا تستحصل بكل مفاصلها وزواياها الا بالربط بين الكتاب والعترة كما اوصى رسول الله (ﷺ تسليما).

ومن خلال رجوعنا إلى الروايات نجد بانها ذكرت ان ذا القرنين السلام سمي بهذا الأسم – في وجه من الوجوه – لانه بلغ مشرق الأرض ومغربها ، وهذا تعبير مرادف لقولهم انه بلغ اطراف الأرض .. اما عن السر وراء التعبير القرآني بقوله تعالى انه بلغ مغرب الشمس أي موضع مغيب الشمس كما استنتجنا ، فهو في الحقيقة اشارة رمزية الى بلوغه موضع (القارة القطبية) او القطب الشمالي تحديدا وقد يفهم الباحث هذه المعلومة او يستحصلها من خلال الربط بين الآيات والعلم الحديث وهو منهجنا في البحث ، اذ لا توجد مساحة على الكرة الأرضية اليوم تشتهر بأن الشمس تغيب عنها لشهور طوال سوى القارة القطبية الشمالية والجنوبية كذلك ، ويبدو ان ذو القرنين قد بلغ القطب الشمالية او ما يعرف في المصطلح العلمي بالقارة القطبية الشمالية وليس الجنوبية وذلك لعدة اسباب اهمها البرودة القصوى للقطب الجنوبي والذي يصعب معه وجود أي شكل من اشكال الحياة البشرية فيه، وهذا ما يؤكده العلم الحديث الذي يذكر انه من خلال الرحلات الأستكشافية على مر التأريخ للانسان هناك لم يوجد آثار لحياة بشرية دائمة نعم قد توجد مستعمرات مؤقتة هنا او هناك لكن لا يمكن ان توصف بانها مستوطنات بشرية دائمة ابدا بسبب الطقس غير الرحيم من ناحية الصقيع والبرودة، حيث تصل درجات الحرارة في بعض الشتاء الطويل الى ٧٠ درجة تحت الصفر وهي بيئة لا يمكن ان يعيش معها كائن حي الا البطريق وحده وبعض العلق البحرية .

اننا كي نشرع في بيان الحقائق حول هذه النتيجة وهي وصول ذو القرنين الى منطقة القارة القطبية الشمالية في رحلته نحو مغرب الشمس الموصوفة في الكتاب نحتاج الى مقدمة علمية وتعريفية حول القارتين او القطبين الشمالي والجنوبي كي تتضح الصورة اكثر ويرتفع الغموض تماما .

الليل والنهار في القارتين القطبيتين :-

مقدمة حول القطب الشمالي :-

القطب الشمالي هو اعلى نقطة بالكرة الأرضية على محور دورانها ويقع في المحيط المتجمد الشمالي ، تستقبل منطقة القطب الشمالي اقل ما يمكن من اشعة الشمس فهي ثاني ابرد منطقة في الكرة الأرضية تغطيها طبقة سميكة من الثلج على مدار السنة ، قرب هذه المنطقة يقع القطب المغناطيسي الشمالي للكرة الأرضية حيث تتجه ابرة البوصلة الى هذه المنطقة والأتجاه ، فالقطب الشمالي المغناطيسي يقع عند خط عرض ٧٣ درجة شمالا وخط طول ١٠٠ درجة غربا والقطب الجنوبي يقع عند حوالي خط عرض ٧٠ درجة جنوبا وخط طول ١٤٨ درجة شرقا ، هناك نجم يدل على الشمال يعرف بالنجم القطبي يسترشد به البحارة والمسافرون على اتجاه الشمال كما استخدم البحارة جهاز للقياس والحسابات الفلكية يعرف بالأسطرلاب، واصل هذه الآلة غير معروف وان كان بعضهم ينسبها للمسلمين .

معظم الأماكن على الأرض يتم تحديد الوقت المحلي عن طريق خطوط الطول حيث ان وقت اليوم يزيد او ينقص بالنسبة لموقعه من الشمس في السماء (على سبيل المثال في منتصف النهار تكون الشمس تقريبا عند اعلى مستوى لها) هذه الطريقة من التفكير فشلت في القطب الشمالي حيث ان الشمس تشرق وتغرب مرة واحدة فقط في السنة ، وبالتالي جميع خطوط الطول والمناطق الزمنية تتجه الى نقطة واحدة .

والقطب الشمالي اكثر دفئا بكثير من القطب الجنوبي لأنه يقع في نفس مستوى سطح البحر في منتصف المحيط (الذي يمثل مستودعا للحرارة) على خلاف الكتل اليابسة في القارات المرتفعة عن سطح البحر ، تتراوح درجات الحرارة في القطب الشمالي اثناء فصل الشتاء (يناير) ما بين سالب ٤٣ الى سالب ٢٦ درجة مئوية واحيانا المتوسط حوالي سالب ٣٤ ، اما فصل الصيف فيتراوح متوسط درجات الحرارة حول نقطة التجمد صفر درجة مئوية .

في القطب الشمالي تكون الشمس بأستمرار فوق الأفق خلال اشهر الصيف وتحت الأفق خلال اشهر الشتاء ، تبدأ الشمس بالشروق قبل الأعتدال الربيعي

(نحو ١٩ مارس) وبعد ذلك تأخذ الشمس ثلاثة اشهر لتصل الى اعلى درجة حرارة لها قرب ٢٣ ونصف قبل الأنقلاب الصيفي (حوالي ٢١ يونيو) وبعد ذلك الوقت تبدأ في الأختفاء ويبدأ غروب الشمس فقط بعد الاعتدال الخريفي (حوالي ٢٤ ديسمبر) عندما تكون الشمس مرئية في السماء القطبية ...

من كل ما تقدم نستنتج ما ذهبنا اليه في بحثنا ان رحلة ذو القرنين في المحطة الأولى التي هي (مغرب الشمس) كانت منطقة القطب الشمالي وذلك لعدة اسباب نلخصها بما يلي :-

١- اعتدال المناخ في القطب الشمالي حيث ان درجات الحرارة مناسبة نسبيا للعيش فيها من قبل البشر مقارنة بأخيه القطب الجنوبي الذي تنعدم فيه اشكال الحياة المدنية البشرية من كل النواحي واهمها انخفاض درجات الحرارة الرهيب . وسبب دفئ الشمالي عن الجنوبي هي التيارات الدافئة التي تنبعث من البحر باتجاه القطب بخلاف الجنوبي الذي ينخفض كثيرا عن مستوى البحر .

٣- حلول الظلام لمدة تعتبر الأطول على مستوى الكرة الأرضية اذ تصل مدة غروب الشمس الى نحو ٦ اشهر وهي السبب وراء وصفها في كتاب الله انها (مغرب الشمس) أي انها اطول مدة للمغيب على سطح المعمورة .

الراجح ان ذو القرنين وصل الى هذه المنطقة بالذات في وقت حلول الليل الطويل والتقى بتلك الفئة من الناس التي خيرها بين العذاب او اتخاذ الحسنى على حد الوصف القرآني ، وقد اشتهرت مناطق العالم القريبة من تلك الدائرة القطبية الشمالية بأنهم يعيشون او يتعايشون مع قضية حلول الظلام الدامس او الليل الطويل منذ زمن بعيد كما هو الحال في الدول الأسكندنافية التي تقترب اجزاءها الشمالية كثيرا من الدائرة القطبية بل هي جزء منها في بعض مساحاتها وحدودها الجغرافية ، على سبيل المثال يذكر ان سكان شمال جمهورية النرويج وتحديدا مدينة ترومسو التي تحتفل في كل عام بمناسبة حلول فترة " الليل الطويل" والذي يستمر لمدة شهرين تقريبا من غروب الشمس يوم ٢٥ نوفمبر الى شروق يوم ١٧ يناير ،

وكذلك الحال بالنسبة الى مدينة (كيرونا) السويدية التي هي الأخرى تقع قرب القطب الشمالي وتحديدا حوالي ٩٥٠ كيلومتر شمال غرب مدينة

استوكهولم عاصمة مملكة السويد وتسمى ببلاد " شمس منتصف الليل" حيث تشرق الشمس في فصل الصيف لمدة ٢٤ ساعة مما يجذب السواح الأجانب اليها لظواهر عديدة تحدث فيها منها مشهد الشروق والغروب في نفس اليوم في فترة محددة من السنة ، اما في فصل الشتاء فتنعكس الآية حيث تغيب الشمس ولا تشرق لفترة طويلة ... اضافة الى مدن اخرى تقع في روسيا وفلندا اعرضها عنها بغية الأختصار.

مما تقدم نفهم ان منطقة القطب الشمالي هي التي كانت من نصيب تلك الرحلة الألهية في التمكين للرجل الألهي المسدد من السماء .

ثانياً: مطلع الشمس

اما عن المنطقة التالية وهي (مطلع الشمس) فقد يستنتج القارئ انها المنطقة القطبية الأخرى او القطب الجنوبي على اعتبار انه انتهى من القطب الشمالي فأنطلق الى القطب الجنوبي ليلتقي بأولئك القوم الذين وصفوا انهم لم يجعل الله لهم من دون الشمس سترا ، ولكن التصور هذا غير صحيح وبعيد عن المنطق العلمي والثوابت المعرفية.

فقد سبق وان اثبتنا ان القطب الجنوبي لا يناسب أي شكل من اشكال الحياة البشرية ، وعليه نستبعد احتمال ذهابه الى الجزء الجنوبي ذاك من الكرة الأرضية ، بقي السؤال الآن : اين يقع المكان الذي وصف انه مطلع الشمس ؟

والجواب يكون من خلال الرجوع للثقلين كما اسسنا في كتابنا ، فقد ذكر القرآن ان القوم لهم صفة مميزة لهم في تلك البقعة من العالم حيث قال : **{ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَّمْ نَجْعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتْرًا }** ونحتاج ان نفهم الآية ومعناها اكثر من خلال التفسير الروائي للمعصومين (عليهم السلام) حيث ورد بشأنها :

في تفسير القمي عن ابي عبد الله السلام) انه قال: في تفسير قوله تعالى **{حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَّمْ نَجْعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتْرًا} قال: (لم يعلموا صنعة الثياب)**[٤٧].

عن امير المؤمنين (عليه السلام) انه قال في تفسير قوله تعالى: **{ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَّمْ نَجْعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتْرًا } قال لم يعلموا صنعة ثياب** [٤٨].

عن ابي عبد الله (عليه السلام) انه قال في قوله تعالى **{ لم نجعل لهم من دونها سترا} قال : (لم يعلموا صنعة البناء)**[٤٩].

تفسير العياشي عن ابي جعفر (عليه السلام) في قوله تعالى **{لم نجعل لهم من دونها سترا} كذلك قال : لم يعلموا صنعة البيوت)**[٥٠].

عن امير المؤمنين السلام) انه قال في حديث طويل : **(... فلما انتهى معها إلى مطلع الشمس وجدها تطلع على قوم إلى " بما لديه خبرا فقال أمير المؤمنين (عليه السلام) : إن ذا القرنين ورد على قوم قد أحرقتهم الشمس وغيرت أجسادهم وألوانهم حتى صيرتهم كالظلمة ..)**[٥١].

اما عن طريق مصادر المذهب السني فقد وردت عدة تفاسير بشأن القوم الذين مر عليهم في مطلع الشمس نذكر منها :-

في تفسير مقاتل بن سليمان ورد : (حتى اذا بلغ مطلع الشمس ..) يعني من دون الشمس سترا كانوا يستقرون في الأرض في اسراب من شدة الحر وكانوا في مكان لا يستقر عليهم البناء فأذا زالت الشمس خرجوا الى معايشهم ..)[٥٢].

---

٤٧ - تفسير القمي ج٢ ص٤١
٤٨ - بحار الأنوار ج١٢ ص ١٧٨
٤٩ بحار الانوار ج١٢ ص١٤٨
٥٠ - المصدر السابق ص ٢٠٦
٥١ - بحار الأنوار ج١٢ ص ١٩٩
٥٢ - تفسير مقاتل ج ٢ ص ٣٠٠

في تفسير الثعلبي ورد : (قال قتادة : لم يكن بينهم وبين الشمس ستر ، وذلك انهم كانوا في مكان لا يستقر عليهم بناء وانهم كانوا في شرب لهم حتى اذا زالت الشمس عنهم خرجوا الى معايشهم وحروثهم ..)[٥٣].

* ورد في تفسير الرازي ما نصه : (اعلم انه تعالى لما بين اولا انه قصد اقرب الأماكن المسكونة من مطلع الشمس فبين الله تعالى انه وجد الشمس تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها سترا وفيه قولان : الاول : انه ليس هناك شجر ولا جبل ولا ابنية تمنع من وقوع شعاع الشمس عليهم فلهذا السبب اذا طلعت الشمس دخلوا في اسراب واغلة في الأرض او غاصوا في الماء فيكون عند طلوع الشمس يتعذر عليهم التصرف في المعاش ، وعند غروبها يشتغلون بتحصيل مهمات المعاش حالهم بالضد من احوال سائر الخلق ، والقول الثاني : ان معناه انه لا ثياب لهم ويكونون كسائر الحيوانات عراة ابدا ..)[٥٤].

من الاخبار التي تصرمت نفهم ان هنالك وجهين لتسمية الفئة او الامة من الناس التي وجدها ذو القرنين عند موضع مطلع الشمس ، اولها انهم لم يكونوا يرتدون الثياب بمعنى انهم عراة يعيشون كالقبائل البدائية التي حكا عنها التأريخ لجنس من البشر في عصر من العصور ، وثانيها انهم كانوا لا يعلمون كيفية البناء وانشاء المساكن والبيوت لهم كي تقيهم من حر الشمس او برودة الطقس ، وكل هذه الوجوه قد ذكرتها الأخبار كما رأينا ، بقي ان نحاول ان نفهم اين كانت هذه المنطقة تماما كما فعلنا في منطقة مغرب الشمس التي اثبتنا انها تقع في القطب الشمالي ، فبعد ان اثبتنا ان المقصود من التعبير القرآني (مغرب الشمس) كان يراد به تلك البقعة التي تغيب عنها الشمس اطول مدة بالنسبة الى باقي بقاع الأرض ، فبالكيفية نفسها نثبت ان المقصود من تعبير (مطلع الشمس) هي البقعة او المساحة التي تتسم دونا عن باقي بقاع الأرض بشروق الشمس على سطحها الى حد كبير بحيث لا يجاريها مساحات او بقاع اخرى في العالم ، وهي المكان الذي تكون فيه الشمس قريبة الى حد كبير من سطح الأرض، ولا يمكن القول انها المكان الذي تشرق فيه الشمس اطول فترة ممكنة لأننا قلنا ان القطب الشمالي يتميز ب٦ اشهر شروق ومثلها الغروب تماما ، لكن المناخ لا يتسم بالحرارة

---

٥٣ - الثعلبي ج ٦ ص ١٩٢

٥٤ - تفسير الرازي ج ٢١ ص ١٦٨

المرتفعة هناك في القطبين لأنهما القارتان اللتان تضمان اعلى نسبة ثلوج وسطح جليدي على وجه الأرض ، فضلا عن ان ظروف المناخ القاسية في القطبين لا تسمح لأي كائن حي ان يكون عاري الجسد لا يرتدي المعاطف والثياب او الفراء للأنخفاض الشديد في الحرارة .

وبما ان الأخبار ذكرت بشكل صريح ان الأقوام التي تقطن تلك البقاع انما هي اقوام لم تتعلم صنعة الثياب او البيوت والمساكن المأهولة ، اذن يستبعد كون المراد من محل شروق او مطلع الشمس هي الجهة الاخرى من العالم التي لا تغيب عنها الشمس لفترة طويلة مثل الجهة الأولى القطبية .

ولكن الواقع ان المراد من هذا الوصف هو تلك البقاع الأكثر تأثرا بحرارة الشمس والأقرب الى اشعة الشمس المشرقة من ناحية المسافة على مدار فصول السنة ومواسمها المنتظمة . وقد بلغت درجة الحرارة ان وصفها امير المؤمنين (عليه السلام) بانها صيرت اجسادهم كالظلمة ، وهو وصف دقيق لسكان القارة السمراء والتي سميت بهذا الأسم لغلبة الصفة السمراء على بشرة سكانها بالمجمل ، وهو دليل آخر يضاف الى ما ذهبنا اليه ان موضع مطلع الشمس انما هو هذه القارة تحديدا دون سائر بقاع الأرض . وحتى البلدان التي انتشر فيها اصحاب اللون الأسمر شديد السمرة كأمريكا وبريطانيا وفرنسا وبلدان اخرى فالمعلوم ان تلك الأقوام قد وصلت الى تلك الدول وسكنت فيها من خلال اصولها الأفريقية التي انحدرت منذ امد ليس ببعيد لتهاجر الى اطراف الأرض .

ان بلدان خط الأستواء وتحديدا القارة الافريقية منها هي الأقرب الى اعتبارها كانت المحطة الثانية من محطات رحلات ذو القرنين الكبيرة في ارجاء الأرض ، وقد تعود العالم رؤية قبائل وشعوب تلك المناطق البدائية- وحتى في الوقت الحاضر الذي يتسم بالتطور والحضارة الراقية الى حد ما – بمشهد العري وعدم لبس الثياب او لنقل لبس القليل من الثياب، وليس ذاك الا بسبب المناخ الحراري القاسي وقرب اشعة الشمس وتعامدها في جميع اوقات السنة ، حيث تذكر جغرافيا هذه البلدان ان درجة الحرارة مرتفعة طوال العام، فلا يقلّ متوسطها عن ٢٧ درجة مئوية، وليس هناك فارق واضح بين شهور السنة، لأن الشمس لا تبتعد كثيراً، في المنطقة الاستوائية، عن الوضع العمودي. وتبلغ الحرارة ذروتها، إبّان الاعتدالَين، حينما تتعامد الشمس وخط الاستواء، بينما تنخفض إلى نهايتها الصغرى، خلال الانقلاب الصيفي

والانقلاب الشتوي، حينما تتعامد ومدار السرطان (٢٣.٥ درجة شمالاً) ومدار الجدي (٢٣.٥ درجة جنوباً)، على التوالي.

ولا يزيد المدى الحراري بين أحرّ شهور السنة وأبردها على ١-٣ درجات مئوية. كما أنه لا يوجد إبّانها تفاوت كبير في طول النهار، لأن الشمس تكون عمودية أو شبه عمودية طوال السنة على هذا الإقليم.

وعلى الرغم من أن درجة الحرارة في المناخ الاستوائي لا تنخفض أثناء الليل عن عشرين درجة مئوية، فإنها تُعَد منخفضة بالنسبة إلى شعوب الأقاليم في ذلك المناخ، والتي لم تتعود استعمال اللباس أو وسائل التدفئة الأخرى ولذلك كثيراً ما يقال إن الليل هو شتاء الأقاليم الاستوائية. اننا نتحدث عن البلدان الأستوائية في افريقيا حصرا وتشمل هذه المجموعة كل من (الغابون ، جمهورية الكونغو ، جمهورية الكونغو الديموقراطية ، اوغندا ، كينيا والصومال) وهنالك بلدان اخرى تقع خارج قارة افريقيا مثل اندنوسيا والبرازيل والأكوادور لكننا نأينا بنفسنا عن ذكرها لأن وصف العراة نراه لا ينطبق على قبائل تلك الشعوب الا ما ندر ، في حين ان الصفة العامة للعري وقلة لبس الثياب هي من خصائص شعوب افريقيا البدائية كما قلنا وشهد التأريخ القديم والمعاصر .

ونستطيع ان نلخص ما مر بشأن الأقوام التي تسكن مطلع الشمس بحسب التعبير القرآني وانها شعوب افريقيا الأستوائية بالنقاط التالية :

١- انها الأقوام التي تسكن اقرب منطقة الى اشعة الشمس حين تكون عمودية عليها طوال العام ما يتسبب بأرتفاع ثابت في درجات الحرارة في اثناء النهار.

٢- انها المناطق التي تعيش فيها اكثر الشعوب بدائية حتى اليوم وقد عرفت قديما وشوهدت حديثا بأنتشار ظاهرة العري وقلة الثياب وبدائية المساكن تماما مثلما وصف القرآن ونصت الأخبار الواردة بشأنهم .

٣- انها المناطق التي تعتبر النقيض تماما للقطب الشمالي من ناحية المناخ واستقبال كمية اشعة الشمس ، فلقد ذكرنا ان القطب الشمالي هو الجزء الفريد من العالم الذي يستقبل اقل كمية من اشعة الشمس طوال العام وهو سبب تجمده هو ونظيره القطب الجنوبي ، بينما يكون خط الأستواء هو مكان

معاكس تماما حيث يعتبر المكان الأكثر استقبالا لأشعة الشمس طوال العام ، وهذا يفسر المقارنة القرآنية الواضحة بين الموضعين او المحطتين في الرحلة المقدسة للرجل الصالح، حيث ذكر مرة مغرب الشمس ومرة اخرى مطلع الشمس .

٤- وصفهم انهم اقوام قد غيرتهم الشمس فصارت اجسادهم كالظلمة بسبب حرارتها اللاهبة والمعلوم ان اصول الجنس الأسود او الأسمر الشديد يعود الى تلك البقعة من العالم التي تعتبر اصول الزنوج في العالم اجمع ومسقط رأسه .

في النهاية نقول ان الحقيقة اصبحت واضحة بما يخص محطتي مغرب ومطلع الشمس المذكورتان في الكتاب والتي اثير حولهما الكثير من الجدل وسطر على ضوءها العديد من النظريات والأفكار البشرية والتي نرى انها بالجملة كانت تفتقر الى التحليل العلمي الدقيق الموافق للثوابت الموجودة في الثقلين . والآن نصل الى المحطة الثالثة من الرحلة المقدسة لذي القرنين صاحب مبحثنا هذا منذ البدء ، الا وهي محطة القوم الذي بنى عندهم السد والذين وصفهم الكتاب انهم (لا يكادون يفقهون قولا) . والتفصيل في الفصل التالي .

ثالثاً: منطقة ما بين السدين وعلاقتها بمثلث برمودا

قال تعالى: { حَتَّى **إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ** مِنْ **دُونِهِمَا قَوْمًا لا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلا ، قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ، قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا** }[٥٥].

وقبل الخوض في تفسير هذه الآيات والتي تتحدث موقع الردم الذي يقع بين سدين او جبلين كما نصت الاخبار ، نود ان ننوه ان هذه المحطة الثالثة انما كانت اكثر المحطات جدلا بين الباحثين من بين المحطات السابقة ، وقد كتبت نظريات عديدة موقع هذا الردم، وكانت تلك النظريات تفتقر كالعادة الى التحليل الموضوعي والعلمي المستند إلى قاعدة الثقلين الرصينة التي انتهجناها نحن في بحثنا ، وكما تعودنا ان نسرد الادلة الروائية من مأثور اهل

٥٥ ـ الكهف ٩٣-٩٥

البيت (عليهم السلام) وبعض المدارس الأخرى لتأسيس هذه القاعدة التي نتحدث عنها.

عن امير المؤمنين (عليه السلام) في حديثه عن ذي القرنين لما سئل قال: **(.. حتى إذا بلغ بين السدين وجد من دونهما قوما لا يكادون يفقهون قولا * قالوا يا ذاالقرنين إن يأجوج ومأجوج مفسدون في الارض فهل نجعل لك خرجا على أن تجعل بيننا وبينهم سدا " فقال ذو القرنين : " ما مكني فيه ربي خير فأعينوني بقوة أجعل بينكم وبينهم ردما آتوني زبر الحديد " فأمرهم أن يأتوه بالحديد فأتوا به فوضعه بين الصدفين يعني بين الجبلين حتى سوى بينهما ، ثم أمرهم أن يأتوا بالنار فأتوا بها فنفخوا تحت الحديد حتى صار مثل النار ، ثم صب عليه القطر وهو الصفر حتى سده وهو قوله : " حتى إذا ساوى بين الصدفين قال انفخوا حتى إذا جعله نارا "..)**[٥٦].

* عن امير المؤمنين (عليه السلام) قال في حديث طويل : **(..حتى إذا بلغ بين السدين وجد من دونهما قوما لا يكادون يفقهون قولا قالوا ياذا القرنين إن يأجوج ومأجوج خلف هذين الجبلين وهم يفسدون في الارض إذا كان إبان زروعنا وثمارنا خرجوا علينا من هذين السدين ، فرعوا في ثمارنا وزروعنا حتى لايبقون منها شيئا ، فهل نجعل لك خرجا تؤديه إليك في كل عام على أن تعجل بيننا وبينهم سدا إلى قوله : " زبر الحديد "...)**[٥٧].

بعد ان بينا حقيقة المناطق التي وصل إليها ذو القرنين (عليه السلام) وهما مغرب ومطلع الشمس وبعد ان وصلنا الى النقطة المفصلية من البحث وهي تبيان حقيقة موقع (ما بين السدين) وهي المحطة الاخيرة بحسب الآيات القرآنية التي تتحدث عن رحلة ذو القرنين، والتي تعتبر زبدة الكتاب لأنه من خلال التوصل اليها سيتم التعرف على حقيقة السد الذي بناه ذو القرنين ومكانه الذي ضل خافيا طوال تلك القرون من الزمان

---

٥٦ - بحار الانوار ج ١٢ ص١٧٨-١٧٩

٥٧ - المصدر السابق ص ١٩٩

بعد ان عجز عن اصابة كبد الحقيقة كل اصحاب الأقلام والمجلدات التفسيرية والتأريخية والتراثية على حد سواء ..

نقول بعد طلب العون من الله تعالى ان موقع سد ذو القرنين يقع في سواحل الولايات المتحدة الامريكية هو في قاعدة مثلث برمودا الشهير، وقد وصلنا الى هذه النتيجة بعد ان استدللنا على جملة من الحقائق والأدلة الثابتة والقوية التي لا يشوبها كدر.

فقد وصل ذا القرنين الى تلك المنطقة من العالم وهي القارة الأمريكية وتحديدا اراضي امريكا او ما يعرف اليوم بالولايات المتحدة الأمريكية.

صحيح ان هذه البلاد لم تكتشف الا قبل حوالي ٤٥٠ سنة فقط حين اكتشفها الرحالة والمكتشف الأسباني (كولمبوس) في تلك الحقبة الا ان ذلك لا يعني انها لم يكن لها وجود او انه اول من وصل الى تلك الأرض ، وقد يسعف التأريخ والسجلات الحديثة المدونة والمحفوظة لدى الأمم وشعوب العالم المعاصرة بعض الرحالة من امثال كولمبوس وغيره الذين اكتشفوا بلدان وجزر ومناطق سميت فيما بعد بأسمائهم والقابهم الى اليوم ، لكن الحقائق ليست كلها مدونة تأريخيا والعالم كله يعلم انه هنالك حقب سحيقة قد تصرمت ولا يوجد بشانها مدونات واضحة او سجلات مثبتة إلا من خلال التنقيبات الأثرية التي لم تدرك من تلك الحضارات المنصرمة الا بضعة ارقمة طينية وقطع فخارية في العديد من المعالم الأثرية التي

بقيت الى الآن من بين الآمم التي دمرت وسحقها الزمن وداست على ملامحها حوافر وسنابك الحروب والمطاحن البشرية ...

ان لفتة خاطفة الى سجلات الكتب تكشف بما لا يقبل الشك ان هنالك سجلات لا زالت للآن شاغرة ونظيفة وبانتظار من يشغرها ويدون في بيض صفحاتها بما يخص تأريخ عظماء عدهم الكثير من المؤرخين المتأخرين مجرد اساطير او ابطال ملاحم خيالية ميثولوجية ، وقد يكون بطلنا (ذو القرنين) واحد من الذين ظلمهم التأريخ الى درجة كبيرة.

ولولا ان القرآن الذي يؤمن به الملايين حول العالم ويحترمه الكثير من معتنقي الديانات الأخرى، قد شهد بوجود هذه الشخصية لكان نصيب حكاية الرجل الصالح ذو القرنين اشبه ما تكون بقصة اوديسيوس اليوناني الذي سطر هوميروس اسمه في ملحمته الألياذة ، وعلى كل حال فإن احدا لا يمكن ان يشك بوجود هكذا شخصية لمجرد ان الآثار الحاضرة اليوم في العالم لا تشهد له بتلك الحضارة التي تحدثنا عنها، خصوصا ان كان الأنسان مسلما ومعتنقا هذا الدين الحنيف ويحترم كل التراث الذي وصل الينا من جهة المؤرخين الأسلاميين والمستشرقين.

اننا نحمل من الادلة الكثيرة والتي نؤكد من خلالها للقراء الأعزاء ان ذا القرنين وصل الى قارة امريكا في محطته الثالثة او قبلها بقليل ، وقبل ان

نلخص هذه الأدلة كما لخصنا سابقاتها في المحطتين السابقتين من الرحلة نقول..

ان منطقة ما بين السدين هي منطقة (مثلث برمودا) الشهيرة والتي بدانا بحثنا بالحديث عنها وعن الحقائق المسجلة والحوادث الغامضة في ذلك المثلث الجهنمي كما يسمى ، فليس هنالك منطقة في العالم اثير حولها الغموض الكثير ورسمت عشرات بل مئات علامات الأستفهام مثل منطقة المثلث والتي تقع على سواحل فلوريدا الامريكية ، وقد وقف الباحثون مكتوفي الأيدي ويتخبطون يمينا وشمالا في تفسير الظوهار الغريبة المسجلة والتي سردنا جزء منها في اول الكتاب ، الا ان الغموض كما قلنا لم يرتفع إلى الآن، ولم تتفق تلك النظريات والاطروحات والفرضيات فيما بينها على تفسير منطقي واحد.

لكننا بعون الله تعالى وبما اخبرنا به وزير الأمام المهدي السيد القحطاني توصلنا الى حل منطقي لظاهرة المثلث الغريبة تلك ، واول الخطوات في رفع الغموض عن هذه الظاهرة وكشف النقاب عنها هو العنوان الذي كتبناه اعلاه والذي يربط بين رحلة ذو القرنين التي فصلناها وبين ظواهر المثلث ... هذه النظرية التي نكتبها الآن هي الأقرب للتفسير المنطقي العلمي المتوافق مع الثقلين .. ان المثلث الجهنمي في سواحل برمودا قرب ولاية فلوريدا الأمريكية هي موضع بناء السد العظيم الذي بناه الرجل

الصالح ذو القرنين (عليه السلام) من بعد ان استنجد به الخلق الذين كانوا يسكنون قرب منطقة (ما بين السدين) في امريكا التي كان يسكنها قبائل الهنود الحمر قبل ان يكتشفها كولمبوس بآلاف السنين.

ان الرجوع الى تأريخ الهنود الحمر نجد انهم السكان الأصليين للقارة الأمريكية حيث يرجع اصلهم الى ٣٧٠٠ قبل ميلاد المسيح (عليه السلام) حيث سكنوا تلك الأرض الواسعة ، وهذا التأريخ يعتبر قريب نسبيا الى عصر ذو القرنين (عليه السلام) مما يعني انهم الأقوام التي استنجدت بذي القرنين (عليه السلام) كما نص الكتاب ، وقد شاهد الأسبان حين وصلوا الى تلك القارة بعد اكتشاف كولمبوس لها ان قبائل تلك القارة بدائيين الى حد كبير ولم يعرفوا تلك النقلة التي حدثت في اوربا والعالم ابان العصور الوسطى ويرجع ذلك كله الى بعدهم النسبي عن القارات المتمدنة.

وقد لعبت المساحات المائية التي تفصل بين القارات الدور الكبير في تأخرهم الحضاري مما سهل على الأسبان احتلال المنطقة بسرعة كبيرة ، وقد وصل الأمر الى تخلية السكان الهنود للقارة بالتدريج من قبل المحتلين الجدد وبمختلف الأساليب ، وقد سطرت سجلات التأريخ ابشع الجرائم من حرق وتهجير وقتل واستعباد وظلم لا يوصف كل ذلك قام به المستعمرون الاوربيين، ولم يجدوا صعوبة بالغة في ذلك لأجل البدائية المفرطة التي كانت عليه تلك القبائل في وقت الأستكشاف ، ومن الطبيعي ان تكون تلك

القبائل المفتقرة الى المدنية الجديدة والبعيدة عن العالم المتحضر والمنغلقة على نفسها ومناطقها التي سكنت فيها لقرون عديدة ان تكون كل مفاصل حياتها غريبة ومستهجنة من قبل العالم القديم ، ومن بين تلك العادات البدائية هي اللغة واللباس وتقاليد المجتمع، ولا شك ان لغتهم كانت غير مفهومة ولا يعرفها الا السكان الاصليين انفسهم ، ومن الطبيعي ان يواجه من يأتي الى القارة من الخارج صعوبة في التفاهم مع تلك الشعوب القاطنة في البلاد ، وتعتبر اللغة هي المفتاح لكل المشاريع التي يخطط لها القادم من الخارج ، ولهذا فقد واجه ذو القرنين صعوبة في التفاهم مع القوم لغرابة لغتهم عن اللغات المتداولة آنذاك في الطرف الآخر من العالم ، فوصف الكتاب تلك الحالة بقوله تعالى **{ وَجَدَ مِنْ دُونِهِمَا قَوْمًا لا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلا }** .

ان وصفهم بأنهم لا يفقهون قولا اشارة الى البدائية المفرطة ، والظاهر ان ذا القرنين لاقى صعوبة بالغة في التواصل معهم وفهم ما يريدون والا لما عبر عنهم القرآن بهذا التعبير الفريد من نوعه .

فقام ذو القرنين وبمقتضى المدد الألهي بالتوصل الى وسيلة تفاهم مع اقوام الهنود الحمر التي طلبت منه ان ينقذها من جور ياجوج وماجوج.

.هذا من جانب ، اما من جانب آخر فإن في طيات سجلات تأريخ الهنود الحمر الموجود بين ايدينا اليوم نرى دليلا آخر يثبت ان الرحلة كانت قرب

تلك المنطقة من العالم تماما كما ذهبنا اليه ، اذ يذكر ان حضارة النحاس كانت قد ظهرت في امريكا الشمالية وحضارة الصيادين في البر والبحر ولا سيما حول البحيرات الكبرى في كندا والولايات المتحدة الامريكية ، وكانوا يصنعون من النحاس آلاتهم بطرقه ساخنا وباردا لكنهم لم يعرفوا طريقة صهره ولا كيفية صبه في القوالب كما كان متبعا في العالم القديم منذ سنة ١٥٠٠ قبل الميلاد ، وهذه الحقيقة التأريخية، دليل يضاف الى عظمة القرآن والرسالة الأسلامية ، فقد ذكر القرآن في قصة ذو القرنين عند وصوله الى منطقة ما بين السدين - في مثلث برمودا - قام بصناعة الجدار العظيم من المعادن المختلفة واهمها النحاس ، ولكن ليس بالتقنية العادية التي يعرفها البشر اليوم وحتى منذ القدم ، بل هي تقنية ربما لم يعرفها البشر الى اليوم مع هذا التطور الهائل والنقلة النوعية في التمدن والتكنلوجيا والحضارة الانسانية ، وسنفصل اكثر في تقنية بناء السد لاحقا ان شاء الله تعالى.

لكن ما يعنينا هو ان ذو القرنين استخدم معدن النحاس وهو (القطر) في التعبير القرآني ولا شك ان معرفة تلك الأقوام بتقنية النحاس كانت سببا في تسهيل مهمة انشاء وبناء السد في ذلك المكان لسد الباب بوجه اقوام يأجوج ومأجوج المفسدين ، ولعل هذا هو سبب سرد القرآن لتفاصيل البناء والمواد المستخدمة فيه لأجل الأشارة الى الربط التأريخي والحقائق التأريخية المسجلة لدى الأنسان عبر العصور ولكي يلتفت عموم الناس

الى عظمة هذا الكتاب الخالد ، فلقد ذكر ما نصه **{آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّى إِذَا سَاوَى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انفُخُوا حَتَّى إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا }** [٥٨]، هذه التفاصيل يفهم منها ان المولى تبارك وتعالى يريد ان يوصل رسالة الى الذين يقرأون الكتاب بعد مرور قرون طويلة من الزمان على نزوله على قلب الرسول الأعظم الله عليه وآله وسلم تسليما) .

وبعد ان تكتشف حقائق مهمة توافق ما جاء بها الكتاب بعد اكثر من الف واربعمائة عام ، فالمعادن او المواد التي ذكرت انها استخدمت في صنع السد لا بد انها لم تنزل من السماء بامر من ذي القرنين قائد الحملة ، صحيح انه قائد مؤيد من السماء ومسدد بشكل واضح وبشهادة الكتاب لكن هذا التأييد لا يكسر الناموس الالهي الأزلي في استخدام الأسباب الطبيعية في اقامة العدل قبل ان تنخرق العادة وتنزل المعجزة التي تعتبر ضرورة ملحة لأقامة الحجة على الناس المبعوث اليهم النبي او الرسول او الرجل الصالح ، ومن هذا نفهم ان ارادة الخالق كانت تقضي ان يستخدم قائدنا الملهم المواد التي كانت مكتشفة آنذاك ومستخدمة بالأساس من قبل الناس في ذلك العصر وتحديدا في تلك المنطقة من العالم التي وصلت اليها الملحمة (قارة امريكا) هذا من جانب ، اما الجانب الثاني فان سبب ذكر هذه المعادن هو الأشارة الخفية التي تريد ان تكشف عن سر مثلث برمودا لكن بعد عدة قرون من الزمن وبالذات عصر الظهور حين يقوم وزير

٥٨ ـ الكهف ٩٦

الامام المهدي (عليه السلام) بالربط بين الحقائق القرآنية والنظريات العلمية وبما اعطاه امام الزمان وبقية الله في ارضه صلوات ربي عليه وسلامه التام الشامل من علم يحتج به على الناس في آخر الزمان وقبيل بزوغ فجر الظهور المقدس .

فلقد ظل العلم عاجزا وكذلك العلماء والمفكرين ظلوا حائرين فاغري افواههم ازاء مسألتين مترابطين ارتباطا وثيقا ...اولا .. موقع سد ذو القرنين وما هو مصيره ؟....وثانيا سر مثلث برمودا المرعب صاحب الحوادث المبهمة والغريبة ... الى ان شاء الله تعالى ان يكون كشف السر على يد اولياءه المصطفين وليتم الله امرا كان مفعولا ولتلقى الحجة على جميع الخلائق فلا يبقى عذر لمن يكذب بحجة الله تعالى ووزيره ورسوله الى الناس السيد اليماني الموعود .

عودة الى موضوع بناء السد ولنكمل المشوار في تفاصيل البناء التي تمت على يديه في ذلك الوقت ، فقد لمح القرآن المشار الى ان تلك الأقوام الغريبة - وهم يأجوج ومأجوج -كانوا يعيشون ما بين ذلكما السدين ، هم عبارة عن اقوام ليسوا من بني البشر ، غريبين في الشكل والخلق والتصرفات والطبيعة التكوينية التي اوجدها الله عز وجل بهم لم تكن تلكم الصفات هي الميزات الفريدة فيهم ، لا بل يتعداه الى الصفات العقلية والفكرية ونستنتج ذلك من خلال تواجدهم في منطقة محصنة تقع ما بين

(السدين) على حد الوصف القرآني ، وان هذا الموقع كان يوفر لهم الحماية من جميع الجهات الا جهة واحدة والتي كانت تتخذ من قبلهم لغزو البشر والعالم فيثخنون الارض بالفساد والافساد كما وصفوا ، ويبدو ان اولئك المساكين قد وقعوا تحت وطئأتهم فأستنجدوا بقائد ملهم وعظيم كذي القرنين لما رأوه من سيماء الحكمة والقوة والملك العظيم لديه ، فطلبوا اليه عمل حاجز او سد يحول دون وصول يأجوج وماجوج اليهم باي وسيلة ، فلم يكن بد امام ذي القرنين الا ان يستجيب لهؤلاء المظلومين بمقتضى قانون الخلافة الالهية الذي يوجب على الحاكم باسم الله ان ينفذ الارادة الربانية التي تنفذ بواسطة خليفته الحقيقي، فقام بعملية الربط بين السدين الموجودين اصلاً في تلك المنطقة وكانت الآلية لديه هي تتمة شكل المثلث من خلال الضلع الثالث الرابط بين الضلعين الآخرين والذي يقع تحديداً مقابل جزيرة برمودا في سواحل ولاية فلوريدا الامريكية ، بمعنى ان الضلع الثالث الذي بناه يقع في مقابل رأس المثلث ليكون في منطقة مثلث الموت المعروفة ، وقد استخدم تقنية التصرف في المعادن القوية كالحديد والنحاس وغيرها حيث قالوا له : قد أتاك الله الحيلة والقوة، **{ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ..}.**

وعندما اكتمل بناء الضلع الثالث من قبله اكتمل الشكل الهندسي الكامل للمثلث وهو السر في تسمية المنطقة بالمثلث يضاف الى الاسباب التي ذكرناها في الفصل الاول من الكتاب ، وقد استخدم ذو القرنين نوع خاص

من المعادن والتي لم تكتشف حتى اللحظة. والتي لها القدرة على توليد طاقة كهرومغناطيسية تكون سداً مانعاً تحول دون نفوذ أي طاقة او قوة مهما بلغت قوتها الى داخل السد، معتمدا بشكل اساس على احداث ظاهرة الحث الكهرومغناطيسي وقبل ان يكتشفها فراداي بمئات بل آلاف الأعوام .

الباب الخامس:

ذي القرنين وسد يأجوج ومأجوج

لقد كان الغموض الذي اكتنف شخصية ذو القرنين قد انسحب إلى غموض التحركات والفعاليات التي قام بها ومنها بناء السد او بالأحرى موقع ذلك السد الغريب ، فحين نتجول بين صفحات التفاسير التي كتبت نظريات وفرضيات في تحديد موقع السد ، نجد انها شرقت وغربت بحثاً عن ذلك السد الموصوف في القرآن ، فبين قائل انه سور الصين العظيم الفاصل بين الصين ومنغوليا ، وبين قائل انه بين ارمينيا واذربيجان ، ومنهم من ذهب إلى القول انه في القطب الشمالي ، وما شابه ذلك من النظريات التي لم تصب كبد الحقيقة، خصوصا اذا ما امعنا النظر في الآيات القرآنية الواصفة للسد بانه مكون من مادة زبر الحديد والنحاس، وهي بدورها تثبت القول الفصل في نفي كونه سور الصين العظيم ، وعموما فنحن نعطي الحق لكل اولئك المفسرين والباحثين في شان السد كونهم حاولوا جاهدين تقديم تفسير منطقي لملحمة بناء عظيمة كتلك التي قام بها قائد بمستوى ذي القرنين ذكره النص القرآني صراحة ونسب اليه فعالية بناء سد كسد يأجوج ومأجوج ، فأين يكون ذلك السد اليوم ؟ وماذا طرأ عليه طوال تلك السنون التي مضت على بناءه ؟، واذا كانت عملية بناءه مذكورة في كتاب سماوي وهو القرآن فلماذا لا يوجد له موقع محدد إلى اليوم؟.

انها اسئلة كانت ولا زالت في اذهان الكثيرين ممن استوقفتهم هذه القصة القرآنية واعتبرت من القصص المثيرة للجدل الكبير في القرآن ، ان لم تكن اكثرها على الاطلاق، وعلى اية حال سنقوم بعون الله بتحديد موقع السد ولكن قبلها سنورد بعض النظريات والفرضيات التي تبنت تحديد موقع السد .

نظريات حول اقوام يأجوج ومأجوج:-

ورد ذكر يأجوج ومأجوج في كتاب الله مرتين قال الله تعالى :- {**قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الأرض فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا**}[٥٩].

وقال تعالى: { حَتَّىٰ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ}[٦٠].

نورد أولا ما جاء في قصص الأنبياء للشيخ المجلسي في وصفهم: (واما يأجوج ومأجوج فقد ذكر الشيخ الطبرسي ان فسادهم انهم كانوا يخرجون فيقتلونهم ويأكلون لحومهم ودوابهم ، وقيل: كانوا يخرجون ايام الربيع فلا يدعون شيئا اخضر الا اكلوه ولا يابسا الا احتملوه ، عن الكلبي .وقيل : ارادوا انهم سيفسدون في المستقبل عند خروجهم ، وورد في الخبر عن حذيفة قال : سألت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم تسليما) عن يأجوج ومأجوج فقال: يأجوج ومأجوج امة كل امة اربعمائة امة ، لا يموت الرجل منهم حتى ينظر إلى الف ذكر من صلبه كل قد حمل السلاح. قلت : يا رسول الله صفهم لنا ، قال: هم ثلاث اصناف : صنف منهم امثال الارز قلت : يا رسول الله وما الارز؟ قال : شجر بالشام طويل وصنف منهم طولهم وعرضهم سواء ، وهؤلاء الذين لا يقوم لهم جبل ولا حديد وصنف منهم يفترش احدهم اذنيه ويلتحف بالأخرى ولا يمرون بفيل ولا وحش ولا جمل ولا خنزير الا اكلوه ، ومن مات منهم اكلوه مقدمتهم بالشام وساقتهم بخراسان يشربون انهار المشرق وبحيرة طبرية.

قال وهب ومقاتل : انهم من ولد يافث بن نوح ابي الترك، وقال السدي: الترك سرية من يأجوج ومأجوج خرجت تغير فجاء ذو القرنين فضرب السد فبقيت خارجه . وقال قتادة: ان ذا القرنين بنى السد على احدى وعشرين قبيلة وبقيت منهم قبيلة دون السد فهم الترك، وقال كعب : هم نادرة.

وهم من الاقوام الهمجية حيث جاء في زاد المعاد المجلد الرابع : (ومن مسلّمات

التأريخ أنّ منطقة شمال شرقيّ آسيا وبراري ومرتفعات شمال الصين كانت محلّ

سكني طوائف كبيرة من البدو والهمجيّين الذين كانت أعدادهم تتزايد باستمرار.

٥٩- الكهف ٩٤

٦٠- الأنبياء ٩٦

وكانت تلك الطوائف تهاجم الأُمم التي تجاورها مثل الصينيّين، بل ما أكثر ما عبرت الصين ووصلت إلى دول وسط آسيا والدول الغربيّة من آسيا، ثمّ سارت من هناك إلى شمال أُوروبّا، حيث توطّن بعضهم في تلك البلاد المنهوبة كما فعل أغلب سكنة أُوروبّا الشماليّة الذين اختاروا مدناً لهم هناك، فتمدّنوا تدريجيّاً واشتغلوا بالزراعة والصناعة، وعاد البعض الآخر بعد إغارتهم واستمرّوا في ديدنهم في الهجوم والإغارة والنهب.وقال البعض إنّ يأجوج ومأجوج أُمّة تقطن المنطقة الشماليّة من آسيا، ومدنهم تمتدّ من التبت والصين إلى المحيط المنجمد الشماليّ، وتصل غرباً إلى بلاد تركستان. وقد نقل هذا القول عن «**فاكهة الخُلفاء**» و «**تهذيب الاخلاق**» لابن مسكويه، وعن «**رسائل إخوان الصفا**».

سد ذو القرنين وعلاقته بمثلث برمودا

سنورد هنا الادلة التي تثبت بأن سد ذي القرنين يقع في قاعدة مثلث برمودا او لنقل انه هو قاعدة المثلث المذكور ، لكن قبل الشروع في سرد الادلة الخاصة بالمقام سنسلط الضوء اولاً على قصة وصوله إلى هذه المنطقة ، حيث يسرد القرآن قصة وصول ذي القرنين إلى أكثر من منطقة من الكرة الأرضية في سورة الكهف المباركة ، ومنها وصوله إلى منطقة ما بين السدين التي كان يسكن فيها قوم يأجوج ومأجوج حيث بنا سده الشهير للحيلولة دون وصلهم إلى القوم من بني البشر الذين استنجدوا به لينقذهم من براثن هذه المخلوقات الغريبة التي وصفتهم الاخبار بأنهم ليسوا من بني البشر بل أن يأجوج ومأجوج ليسوا من ولد آدم كما قال أميرالمؤمنين (عليه السلام): (**بنى آدم سبعون جنسا والناس ولد آدم ما خلا يأجوج ومأجوج،وهم أشباه البهائم يأكلون ويشربون ويتوالدون وهم ذكور وإناث وفيهم مشابه من الناس الوجوه والأجساد والخلقة، ولكنهم قد نقصوا في الأبدان نقصا شديدا فيطول الغلمان لا يتجاوزون خمسة أشبار وهم على مقدار واحد في خلق والصور،عراة حفاة لا يغزلون ولا يلبسون ولا يحتذون، عليهم وبر كوبر الإبل ويواريهم ويسترهم من الحر والبرد، ولكل واحد منهم أذنان أحدهما ذات شعر والأخرى ذات وبر ظاهرهما وباطنهما، ولهم مخالب في موضع الأظفار واضراس وأنياب كالسباع،**

وإذا نام أحدهم إفترش إحدى أذنيه والتحف بالأخرى فتسعه لحافا، وهم يرزقون نون البحر كل عام يقذفه عليهم السحاب، فيعيشون به ويتمطرون في أيامه كما يستمطر الناس المطر في أيامه، فإذا قذفوا به أخصبوا وسمنوا وتوالدوا وأكثروا , فأكلوا منه إلى الحول المقبل، ولا يأكلون منه شيئا غيره وإذا أخطأهم النون جاعوا وساحوا في البلاد فلا يدعون شيئا أتوا عليه إلا أفسدوه وأكلوا وهم أشد فسادا من الجراد والآفات وإذا أقبلوا من أرض إلى أرض جلا أهلها عنها، وليس يغلبون ولا يدفعون حتى لا يجد أحد من خلق الله موضعاَ لقدمه ولا يستطيع أحد أن يدنو منهم لنجاستهم وقذارتهم، حتى أن الأرض تنتن من جيفهم، فبذلك غلبوا وإذا أقبلوا إلى الأرض يسمع حسهم من مسيرة مائة فرسخ لكثرتهم، كما يسمع حس الريح البعيدة ولهم همهمة إذا وقعوا في البلاد كهمهمة النحل، إلا أنه أشد وأعلى وإذا أقبلوا إلى الأرض حاشوا وحوشها وسباعها حتى لا يبقى فيها شيء فيه روح إلا اجتنبوه، وليس فيهم أحد إلا وعرف متى يموت قبل أن يموت، ولا يموت منهم ذكر حتى يولد له ألف ولد، ولا تموت الأنثى حتى تلد ألف ولد، فإذا ولدوا الألف برزوا للموت وتركوا طلب المعيشة. ثم أنهم أجلفوا في زمان ذي القرنين يدورون أرضا أرضا وأمة وأمة وإذا توجهوا لوجهة لم يعدلوا عنها أبدا.فلما أحست تلك الأمم بهم

وسمعوا همهمتهم استغاثوا بذي القرنين وهو نازل في ناحيتهم، قالوا له فقد بلغنا ما أتاك الله من الملك والسلطان وما أيدك به من الجنود ومن النور والظلمة ، وإنا جيران يأجوج ومأجوج، وليس بيننا وبينهم سوى هذه الجبال وليس لهم إلينا طريق إلا من هذين الجبلين، لو مالوا علينا أجلونا من بلادنا، ويأكلون ويفرسون الدواب والوحوش كما يفرسها السباع ويأكلون حشرات الأرض كلها من الحيات والعقارب وكل ذي روح ولا نشك أنهم يملؤون الأرض ويجلون أهلها منها ونحن نخشى كل حين أن يطلع علينا أويلهم من هذين الجبلين)[٦١].

الباب السادس:

بناء المثلث

إن ما قام به ذو القرنين في سبيل الحد من إفساد قوم يأجوج ومأجوج هو عملية الربط بين السدين الموجودين أصلا في تلك المنطقة فقام ببناء الضلع الثالث الرابط بين الضلعين الآخرين والذي يقع تحديدا مقابل جزيرة برمودا في سواحل ولاية فلوريدا الامريكية، أي ان الضلع الثالث الذي بناه يقع في مقابل رأس المثلث ليكون في منطقة مثلث الموت المعروفة ، وقد استخدم تقنية التصرف في المعادن القوية كالحديد والنحاس وغيرها حيث قالوا له :(**وقد أتاك الله الحيلة والقوة فاجعل بيننا وبينهم سدا قال آتونى زبرالحديد..)** ، وعندما اكتمل بناء الضلع الثالث من قبله اكتمل الشكل الهندسي الكامل للمثلث، وهو السر في تسمية المنطقة بالمثلث يضاف إلى الاسباب التي ذكرناها في الفصل الاول من الكتاب ، وقد استخدم ذو القرنين نوع خاص من المعادن والتي لم تكتشف حتى اللحظة لها القدرة على توليد طاقة كهرومغناطيسية تكون سدا مانعا تحول دون نفوذ أي طاقة او قوة مهما بلغت قوتها إلى داخل السد .

٦١- روضة الكافي ص٢٧٤

ظاهرة الحث الكهرومغناطيسي في المثلث:-

نحاول في هذا الباب ان نسلط الضوء على الآلية التي استخدمها ذو القرنين في بناء السد او الضلع الثالث في المثلث ، فمن خلال استخدامه للمعادن المذكورة في القرآن والاحاديث استطاع ان يولد مجالا مغناطيسيا اعتمادا على الظاهرة التي لم يتوصل اليها علماء العصر الحديث قبل فراداي في القرن التاسع عشر، انها الظاهرة الفيزيائية (الحث الكهرومغناطيسي).

مقدمة حول ظاهرة الحث الكهرومغناطيسي:

هذه الظاهرة اول من اكشفها هو مايكل فاراداى (١٧٩١ – ١٨٦٧م) كيميائي وفيزيائي إنكليزي، علم نفسه بنفسه وعمل كبائع للكتب فكرس أمسياته لدراسة الفيزياء والكيمياء، وأعظم أعمله في مجال الكهرباء والمغناطيسية .

العالم أورستد أثبت في عام ١٨١٩ م ، أن التيار الكهربائي عند مروره في موصل فإنه يولد مجالا مغناطيسيا ، ولم يكن في حسبان أحد قبل عام ١٨٣١م أن يحدث العكس ، إلا أنه في ذلك العام اكتشف فاراداي مصادفة أنه يمكن توليد التيارالكهربائي اعتمادا على المجال المغناطيسي ، وهذا ما عُرف بظاهرة الحث الكهرومغناطيسي.اذن هي (ظاهرة توليد قوة محركة كهربية لحظية تأثيرية مستحثة) نتيجة قطع موصل لخطوط مجال مغناطيسي.

<u>شروط تولد قوة محركة تأثيرية</u>

* وجود موصل دائرته مغلقة
* وجود حركة
* وجود مغناطيس

نص قانون فاراداي

عندما يتغير تدفق المجال المغناطيسي خلال دائرة كهربائية تتولد فيها قوة محركة كهربائية تأثيرية يتناسب مقدارها مع معدل تغيّر التدفق بالنسبة للزمن الصيغة الرياضية.

قم Δ - = تد Δ / ز

من المعلوم ان قانون فاراداي في الحث الكهربائي يعتمد على وجود سلك موصل ومجال مغناطيسي وهنا في هذا التطبيق (مثلث برمودا) فإن أضلاع المثلث بعد انشاء ذو القرنين للضلع الثالث المكون من مادة الحديد الشديد الصلابة مع النحاس (القطر) اصبحت تعمل عمل السلك الموصل للتيار الحثي في التجربة الكلاسيكية وان (Δ قم) تمثل القوة المغناطيسية الناشئة من فرق التيار المتولد في منطقة شبه الزمن ، ولا شك ان Δ قم في منطقة المثلث هي قيمة كبيرة جدا لا يمكن تصورها او حسابها بشكل دقيق طالما أن السلك الموصل هو بمقدار محيط أو مجموع أضلاع المثلث الذي تبلغ مساحته ١،١٤٠،٠٠٠ كم٢ ولهذا يعتبر أعظم تطبيق لتجربة فاراداي في التاريخ ، ولكن بقي الاستفهام عن المجال المغناطيسي كيف تولد خصوصا بعد ان علمنا أن المقاومة او القوة الحثية لا يمكن ان تتولد دون وجود مغناطيس يمر عبر الموصلات والظاهر أنه استعمل تقنية غاية في الدقة والتطور بحيث لم تتصورها البشرية يوما في توليد التيار الحثي عبر الجدار بحيث لا يمكن لاحد من قوم ياجوج وماجوج من اختراقه ولا حتى بنو البشر الذين عجزوا عن تفسير الظاهرة الى اليوم .

المعادن المستخدمة في سد ذو القرنين :-

ان المواد الاساسية التي قام على بناءها السد كانت (زبر الحديد والنحاس) كما جاء في القرآن (اتوني زبر الحديد) وعلى الرغم من كون الحديد هو من العناصر المكتشفة قديما وقد استخدمها الانسان على مر التأريخ ، حيث وجد أن استخدام الانسان للحديد سنة ٤٠٠٠ قبل الميلاد تقريبا. واستخرج اساسا من النيازك واستخدم في سومر ومصر لأغراض الزينة وكرؤوس للحراب.

من الفترة ٣٠٠٠ إلى ٢٠٠٠ قبل الميلاد، عثر في بلاد ما بين النهرين والاناضول ومصر على حديد مستخرج صناعيا من النيازك (يتم التعرف على حديد النيازك عبر غياب النيكل). كما يبدو فإن هذا الحديد استعمل في الطقوس الاحتفالية فقط وكان اثمن من الذهب، الا ان نوع الحديد الذي استخدمه في بناء السد يختلف عن الحديد المستخدم في العديد من الصناعات والاغراض في حياة البشرية ، للدرجة العلمية والتطور الذي اثبت أنه توصل الى ما لم يتوصل اليه التطور اليوم ، اما كلمة حديد ferrous فقد جاءت من الكلمة اللاتينية ferrum والتي تعني الحديد وقد اخذ منها الرمز الكيميائي لفلز الحديد Fe، وبمقارنة الحديد بالعناصر الغير الحديدية التي يتم التعامل معها واستخدامها يتم إنتاجها تحتوي على نسب صغيرة جدا من الشوائب وعلى العكس من ذلك فلا يتم إنتاج الحديد بهذه الصورة وحتى عندما تكون هناك حاجة لإنتاج الحديد بتلك الدرجة من النقاوة.

والواقع أن خواص الحديد تعتمد إلى حد بعيد على درجة نقاوته، كما أن للحديد كثيراً من خواص الفضة فهو يتمتع بمطولية وصلابة عاليتين ومقاومة جيدة للتآكل وكذلك معامل توصيل كهربائي عالي إضافة إلى هذه الخاصية الأساسية المميزة للحديد وهي المغناطيسية ، وقد استغل ذي القرنين وجود هذه الخواص الفريدة من نوعها في الحديد ليكون مادة زبر الحديد والتي هي نوع خاص من الحديد الذي كان في عصر ذي القرنين وهو على درجة عالية من النقاوة ، ومن المعروف عند أهل الاختصاص.

ان انواع الحديد تختلف في مدى قوتها وصلابتها بحسب اختلاف نسب الكربون المتواجدة في مركب الحديد، بل ان تسمية انواع الحديد تعتمد بشكل كبير على نسب الكربون الداخلة في تشكيله ، الحديد الغفل الأبيض يكون الكربون مركب كيميائي مع الحديد علي هيئة كربيد الحديد Fe3C أما الحديد الغفل الرصاصي فهو أكثر مطاوعية ومتانة من الحديد الأبيض ويستعمل جزء منه كحديد زهر في صنع المنتجات المصبوبة.

وعلى هذا الأساس يمكننا القول بان ذو القرنين اكتشف أو استخرج صنف من الحديد الذي يشابه الصلب مع الفارق طبعاً وهذا الحديد اقرب ما يكون إلى التركيب الذي لا يصدأ بل ارقى وافضل منه إضافة إلى تقنية الربط مع النحاس ومادة السامور القاطعة ، اللتان تؤديان أغراض عديدة التي من اجلها أنشأ السد لعل أحدها التوصيل الكهربائي والقوة الشديدة والتآصر .

ان المستحصل من قراءة رواية امير المؤمنين (عليه السلام) في وصفه لطريقة عمل وبناء السد هو ان هنالك تقنية بالغة التطور كانت حاضرة في تلك اللحظة- لحظة البناء- ومن دونها لم يكن بالامكان التعامل مع هكذا مستوى عالي من المعادن الأرضية فحتى اليوم لم يعرف العالم أي نوع من الحديد لديه الامكانية في الصمود إمام التآكل وظروف الصدأ الا لسنوات محدودة .

الا ان سد ذي القرنين كان ظاهرة اغرب من ان تصدق لولا ذكرها في القرآن ، فمن هو ذلك الذي يتمكن من بناء معين ويكون على يقين انه سيصمد حتى عمر نهاية البشرية دون ان يتصدع او يتآكل او يتلف على مر الازمان والسنون، ويذكر امير المؤمنين (عليه السلام) تفاصيل عملية البناء بقوله:(**ثم أنه دلهم على معدن الحديد والنحاس، فضرب لهم في جبلين حتى فتقهما واستخرج منهما معدنين من الحديد والنحاس، قالوا: فبأى قوة نقطع هذا الحديد والنحاس، فاستخرج لهم من تحت الأرض معدنا آخر يقال له السامور وهو أشد شيء بياضاَ وليس شيء منه يوضع على شيء إلا ذاب تحت، فصنع لهم منه أداة يعملون بها، فجمعوا منذلك ما اكتفوا به، فأوقدوا على الحديد النار، حتى صنعوا منه زبرا مثل الصخور، فجعل حجارته من حديد ثم أذاب النحاس فجعله كالطين لتلك الحجارة، ثم بنى وقاس ما بين**

الجبلين فوجده ثلاثة أميال، فحفروا له أساساً حتى كاد يبلغ الماء، وجعل عرضه ميلا وجعل حشوه زبر الحديد، وأذاب النحاس فجعله خلال الحديد فجعل طبقة من النحاس وأخرى من حديد ثم ساوى الردم بطول الصدفين فصار كأنه برد حبرة من صفرة النحاس وحمرته وسواد الحديد. فيأجوج ومأجوج يسيحون في بلادهم، فلما وقعوا في الردم حبسهم، فرجعوا يسيحون في بلادهم فلا يزالون كذلك حتى تقرب الساعة، فإذا كان قبل يوم القيامة في آخر الزمان انهدم ذلك السد وخرج يأجوج ومأجوج إلى الدنيا يأكلون الناس.

قوله تعالى: {حَتَّى إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُون}

ومن كل ما تقدم نقول ان موقع السد كان قرب جزيرة برمودا وان ما قام ببناءه ذي القرنين في تلك المنطقة قرب قارة امريكا هو ما اصطلح عليه لاحقا بمثلث الموت او المثلث الجهنمي أو مثلث برمودا ، ولنا في هذا المقام اكثر من دليل اهمها هو عدم وجود أي منطقة بالعالم تأريخيا ومعاصرا لها شكل المثلث ولديها هذا السجل الحافل بالظواهر الغريبة والحوادث المبهمة على مر العصور ، ولا ننسى التذكير بما اوردناه من ادلة قرآنية وروائية تثبت ان وجود ضلعين كانا قبل ملحمة ذو القرنين ومن ثم قام هو ببناء الضلع الثالث بحسب النص القرآني والروائي.

ومع التنزل جدلا والقول بعدم صحة هذه الاطروحة لا اجد بد من توجيه السؤال والاستفهام حول مكان وجود السد المذكور في القرآن واضعه بين يدي التأريخ الإسلامي وعلى طاولة الاطروحات الأخرى للمفسرين والباحثين والمؤرخين الذين كتبوا نظرياتهم وفرضياتهم حول موقع السد المعني.

لقد كانت حوداث الاختفاء الغريبة التي استوقفت العديد من المهتمين والباحثين في منطقة المثلث العجيب راجعة بالاساس الى هذه الطريقة الهرمية في الربط بالاضافة الى المجال المغناطيسي الهائل الذي تم تركيبه بواسطة ذو القرنين ، لذلك فان أي رحلة سواء اكانت بحرية ام جوية تدخل المنطقة كانت تدخل ضمن هذا المجال المغناطيسي الهائل من قاعدة المثلث الى عنان السماء كانت تتعرض للاختفاء بموجب هذا الربط الذي اشرنا اليه. ولم تكن ارادة ذي القرنين المرتبطة بالمشيئة الالهية تبتغي ان يبقى المثلث مرئيا" حتى يأتي اليوم الذي تكشف فيه الاسرار وهو معني بعصر الظهور الشريف لمولانا صاحب الزمان(عليه السلام) الذي على يديه سيتحقق الوعد الالهي بوراثة المؤمنين للأرض ، ولأسباب اخرى اهمها ان تبقى البشرية بمنئى عن خطر يأجوج مأجوج كي لا يفسدوا في الارض مجددا ، لكن يبدو ان بني البشر سيفتحون على انفسهم بابا من العذاب من خلال عبثهم ومحاولتهم اختراق ذلك

المثلث وحل لغزه فيكون الموعد الذي اخبر عنه المولى-عز وجل- بقوله: **{ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ }**

ويقينا فإن البشرية استحقت في ذلك الزمان الذي نشير اليه هذا اللون من العذاب بعد ان ابتعدت عن مسيرتها الصحيحة التي اختطها الله لها من خلال ناموسه الذي جاء به انبياءه وحججه على مر الازمان.

الباب السابع:

رحلته في منطقة الظلمة

هنالك محطة اخرى من محطات الرحلة الطويلة في اصقاع الأرض وأطرافها المترامية بالنسبة الى ذي القرنين (عليه السلام) لكن ما يميز هذه المحطة انها لم تذكر في القرآن مثلما ذكرت مثيلاتها السابقات التي وقفنا عندها بشيء من التفصيل ، بل ذكرت في بعض الاخبار والروايات المعصومية الا وهي رحلته الى منطقة (الظلمة) او (الظلمات) ، وهي من اصعب المواقف التي مرت به في رحلته بحسب ظاهر الأخبار ، وبالعودة الى ما ذكره اهل البيت (عليهم السلام) بخصوص هذه المرحلة نقرأ مجموعة من تفاصيل لم تذكر في اي من محطاته السابقة في الرحلة حيث دخل مناطق لم يدخلها بشر من قبل او لنقل لم يسبق ان ذكرت الاخبار ان واحد من انبياء الله (عليهم السلام) حججه قد صادف هذه المواقف والمشاهد من منطقة الظلمة ، فقد مر ذو القرنين في مواطن مهولة كان السبب وراء خوضه فيها هي بحثه عن ماء او عين الحياة التي وصفها له واحداً من ملائكة الله تعالى الذين التقى بهم في حياته ، فتحفز لدخول الصعاب وخوض غوامض المناطق من العالم لأجل ان يظفر بها فيكتب له العمر المديد ليعيش عابدا لله وحده ويمضي بقية حياته في عبادة المولى عز وجل . لقد صادف في رحلته تلك - كما سنسرده في الخبر التالي- الأعاجيب والتي تعلم في كل موقف منها ارقى الحكم والمواعظ الانسانية الى يومنا هذا ، وهذا هو الفرق بين رحلات الرجال الألهيين ورحلات الناس العاديين ، فرجال السماء يضعون الطيب للناس مثلما ياكلون مثلهم كمثل النحل بين الطيور الأخرى .

لقد كانت بصمة العبد الصالح الخضر (عليه السلام) حاضرة هي الأخرى في مواعظ رحلة الظلمة تلك ولو قدر لها ان تسمى بأسم آخر غير محطة

الظلمات لسميت بمحطة (النور) لان فيها من المواقف ما ينير قلوب المؤمنين الى يوم القيامة ويكفي انها وردت على لسان آل محمد (عليهم السلام) الذين هم النور وخلقوا من النور وانتقلوا في النور وحديثهم نور على نور .

ان ما نريد قوله ان القارئ عندما يمر على حديث مسيرة الظلمة تلك يرسم علامات استفهام اخرى تضاف الى تلك العلامات التي رسمها الباحثين وسائر الناس حينما قرأوا قصة ذو القرنين ورحلته في الأرض ، لكن حتى هذه اللحظة نعتقد اننا أزلنا بفضل الله تعالى وتمكينه ونعمته علينا العديد من ملامح الغموض ووضعنا اجوبة للعديد من الأسئلة التي تخطر على بال القارئ المثقف الباحث عن الحقيقة ، الا اننا في هذا الباب سنشرع بعد طلب العون من الله تعالى في تبيين حديث مسيرة الظلمة وتحليل مفاصلها بالمجمل ، وسنحاول ان نكون موضوعيين ومنطقيين وملتزمين بمنهج الثقلين وبعيدا عن الفكر البشري الخاطئ والرأي الناقص للعقل الأنساني غير المعصوم .

نقول اننا سنكشف اين تقع هذه الظلمة وهل هي من عالمنا المادي ام من سنخ عالم آخر ؟..وهل هي كما ذهب اليه بعض الباحثين على رأسهم المفكر المرحوم (عالم سبيط النيلي) الذي ذهب الى اعتبار رحلة ذو القرنين رحلة سماوية لأعتبارات عديدة منها ما ورد في حديث الظلمة الذي نحن بصدده .

وقبل ان نخوض في نقاش هذه النظريات ونقد تلك التفسيرات نسرد للقارئ الكريم الحديث المعني :

* ورد في الرواية الواردة عن عبد الله بن حماد عن أبي عبد الله الصادق (عليه السلام) قال: (**ان ذا القرنين لما انتهى الى السد جاوزه فدخل في الظلمات فأذا هو بملك قائم على جبل طوله خمسمائة ذراع فقال له الملك : يا ذا القرنين اما كان خلفك مسلك ؟ فقال له ذو القرنين : من انت؟ قال : انا ملك من ملائكة الرحمن موكل بهذا الجبل فليس من جبل خلقه الله عز وجل الا وله عرق في هذا الجبل ، فأذا اراد الله هز وجل ان يزلزل مدينة اوحى الي فزلزلتها)** [٦٢].

وعن عن الاصبغ بن نباته عن على بن ابي طالب **(عليه السلام)** :(**كان ذو القرنين عبدا صالحا وكان من الله بمكان نصح الله فنصح له، وأحب الله**

٦٢ - الآمالي للصدوق ص٣٧٥

فأحبه، وكان قد سبب له في البلاد ومكن له فيها حتى ملك ما بين المشرق والمغرب وكان له خليلا من الملائكة يقال له رفائيل ينزل اليه فيحدثه ويناجيه، فبينا هو ذات يوم عنده اذ قال له ذو القرنين: يا رفائيل كيف عبادة اهل السماء وأين هى من عبادة أهل الارض؟ قال رفائيل: يا ذا القرنين وما عبادة أهل الارض؟ فقال: اما عبادة أهل السماء ما في السموات موضع قدم الا وعليه ملك قائم لا يقعد أبدا أو راكع لا يسجد أبدا او ساجد لا يرفع رأسه أبدا، فبكى ذو القرنين بكاءا شديدا وقال: يا رفائيل انى احب ان أعيش حتى أبلغ من عبادة ربي وحق طاعته بما هو أهله، قال رفائيل: ياذا القرنين ان لله في الارض عينا تدعى عين الحيوة، فيها عزيمة من الله انه من يشرب منها لم يمت حتى يكون هو الذى يسئل الله الموت، فان ظفرت بها تعيش ما شئت، قال: و اين تلك العين وهل تعرفها؟ قال: لا، غير انا نتحدث في السماء ان لله في الارض ظلمة لم يطأها انس ولا جان ، فقال ذو القرنين: وأين تلك الظلمة؟ قال رفائيل: ما أدرى، ثم صعد رفائيل.

فدخل ذو القرنين حزن طويل من قول رفائيل ومما أخبره عن العين والظلمة ولم يخبره بعلم ينتفع به منهما، فجمع ذو القرنين فقهاء اهل مملكته وعلمائهم و أهل دراسة الكتب وآثار النبوة، فلما اجتمعوا عنده قال ذو القرنين: يا معشر الفقهاء وأهل الكتب وآثار النبوة هل وجدتم فيما قرأتم من كتب الله أو في كتب من كان قبلكم من الملوك ان لله عينا تدعى عين الحيوة؟ فيها من الله عزيمة انه من يشرب منها لم يمت حتى يكون هو الذى يسئل الله الموت؟ قالوا: لا يا أيها الملك قال:

فهل وجدتم فيما قرأتم من الكتب ان لله في الارض ظلمة لم يطأها انس ولا جان؟ قالوا: لا يا ايها الملك فحزن عليه ذو القرنين حزنا شديدا وبكى، اذ لم يخبر عن العين والظلمة بما يحب.

وكان فيمن حضره غلام من الغلمان من أولاد الاوصياء أوصياء الانبياء وكان ساكتا لا يتكلم حتى اذا آيس ذو القرنين منهم قال له الغلام: ايها الملك انك تسئل هؤلاء عن امر ليس لهم به علم، وعلم ما تريد عندى، ففرح ذو القرنين فرحا شديدا حتى نزل عن فراشه، وقال له: ادن منى، فدنا منه فقال: اخبرنى فقال: نعم ايها الملك انى وجدت في كتاب آدم الذى كتب يوم سمى له ما في الارض من عين أو شجر، فوجدت فيه ان لله عينا تدعى عين الحيوة، فيها من الله عزيمة انه من يشرب منها لم يمت حتى يكون هو

الذى يسئل الله الموت بظلمة لم يطأها انس ولا جان، ففرح ذو القرنين وقال: ادن منى يا ايها الغلام تدرى أين موضعها؟ قال: نعم، وجدت في كتاب آدم انها على قرن الشمس يعنى مطلعها.

ففرح ذو القرنين وبعث إلى أهل مملكته فجمع اشرافهم وفقهائهم وعلمائهم واهل الحكم منهم، فاجتمع اليه ألف حكيم وعالم وفقيه، فلما اجتمعوا اليه تهيأ للمسير وتأهب له بأعد العدة، واقوى القوة، فسار بهم يريد مطلع الشمس يخوض البحار ويقطع الجبال والفيافي والارضين والمفاوز، فسار اثنا عشر سنة حتى انتهى إلى طرف الظلمة، فاذا هى ليست بظلمة ليل ولا دخان ولكنها هواء يفور فسد ما بين الافقين، فنزل بطرفها وعسكر عليها وجمع علماء اهل عسكره وفقهائهم وأهل الفضل منهم فقال: يا معشر الفقهاء والعلماء انى اريد ان اسلك هذه الظلمة فخروا له سجدا فقالوا: ايها الملك انك لتطلب أمرا ما طلبه ولا سلكه أحد من كان قبلك من النبيين والمرسلين، ولا من الملوك، قال: انه لابد لى من طلبها، قالوا:

يا ايها الملك انا لنعلم انك اذا سلكتها ظفرت بحاجتك منها بغير عنت عليك لامرنا ولكنا نخاف ان يعلق بك منها أمر يكون فيه هلاك ملكك وزوال سلطانك، وفساد من في الارض، فقال: لابد من ان اسلكها فخروا سجدا لله وقالوا: انا نتبرء اليك مما يريد ذو القرنين.

فقال ذو القرنين: يا معشر العلماء أخبرونى بأبصر الدواب؟ قالوا: الخيل الاناث البكارة ابصر الدواب، فانتخب من عسكره فأصاب ستة آلاف فرس اناثا أبكارا وانتخب من اهل العلم والفضل والحكمة ستة آلاف رجل، فدفع إلى كل رجل فرسا وعقد وولي فسحر - وهو الخضر - على ألف فرس، فجعلهم على مقدمته وأمرهم ان يدخلوا الظلمة وسار ذو القرنين في أربعة آلاف، وامر أهل عسكره ان يلزموا معسكره اثنا عشر سنة، فان رجع هو اليهم إلى ذلك الوقت والا تفرقوا في البلاد، ولحقوا ببلادهم أو حيث شاؤا.

فقال الخضر: أيها الملك انا نسلك في الظلمة لا يرى بعضنا بعضا كيف نصنع بالضلال اذا أصابنا فأعطاه ذو القرنين خرزة حمرا كأنها مشعلة لها ضوء فقال خذ هذه الخرزة فاذا أصابكم الضلال فارم بها إلى الارض، فانها تصيح، فاذا صاحت رجع اهل الضلال إلى صوتها، فأخذها الخضر ومضى في الظلمة وكان الخضر يرتحل وينزل ذو القرنين فبينا الخضر يسير ذات

يوم اذ عرض له واد في الظلمة، فقال لاصحابه: قفوا في هذا الموضع لا يتحركن أحد منكم عن موضعه، ونزل عن فرسه فتناول الخرزة فرمى بها في الوادى فأبطأت عنه بالاجابة حتى ساء ظنه وخاف ان لا يجيبه ثم أجابته، فخرج إلى صوتها فاذا هى على جانب العين ـ يقفوها ـ واذا ماؤها أشد بياضا من اللبن واصفى من الياقوت، وأحلى من العسل، فشرب منه ثم خلع ثيابه فاغتسل منها، ثم لبس ثيابه ثم رمى بالخرزة نحو أصحابه فأجابته، فخرج إلى اصحابه وركب وامرهم بالمسير فساروا.

ومر ذو القرنين بعده فاخطأوا الوادى فسلكوا تلك الظلمة أربعين يوما واربعين ليلة ثم خرجوا بضوء ليس بضوء نهار ولا شمس ولا قمر ولكنه نور فخرجوا إلى الارض حمراء ورملة خشخاشة فركة كان حصاها اللؤلؤ، فاذا هو بقصر مبنى على طول فرسخ فجاء ذو القرنين إلى الباب فعسكر عليه ثم توجه بوجهه وحده الي القصر فاذا طائر واذا حديدة طويلة قد وضع طرفاها على جانبى القصر، والطير الاسود معلق بأنفه في تلك الحديدة بين السماء والارض مزموم كأنه الخطاف او صورة الخطاف او شبيه بالخطاف او هو خطاف، فلما سمع خشخشة ذى القرنين، قال: من هذا؟ قال أنا ذو القرنين، فقال الطائر: يا ذا القرنين اما كفاك ما ورائك حتى وصلت إلى حد بابى هذا؟ ففرق ذو القرنين فرقا شديدا فقال: يا ذا القرنين لا تخف وأخبرنى، قال: سل، قال: هل كثر بنيان الآجر والجص في الارض؟ قال: نعم، قال: فانتفض الطير وامتلا حتى ملا من الحديدة ثلثها، ففرق ذو القرنين فقال:

لا تخف، فأخبرنى قال: سل، قال: هل كثر المعازف؟ قال: نعم، قال فانتفض الطير وامتلاء حتى امتلاء من الحديدة ثلثيها، ففرق ذو القرنين فقال: لا تخف وأخبرنى، قال: سل قال: هل ارتكب الناس شهادة الزور في الارض؟ قال: نعم، فانتفض انتفاضة وانتفخ، فسد ما بين جدارى القصر قال: فامتلاء ذو القرنين عند ذلك فرقا منه، فقال له: لا تخف وأخبرنى قال: سل قال: هل ترك الناس شهادة ان لا اله الا الله؟ قال: لا، فانضم ثلثه ثم قال: يا ذا القرنين لا تخف وأخبرنى، قال: سل، قال: هل ترك الناس الصلوة المفروضة؟ قال: لا، قال: فانضم ثلث آخر، ثم قال: يا ذو القرنين لا تخف وأخبرنى، قال: سل، قال: هل ترك الناس الغسل من الجنابة؟ قال: لا، قال: فانضم حتى عاد إلى الحالة الاولى.

واذا هو بدرجة مدرجة إلى اعلى القصر فقال الطير: يا ذا القرنين اسلك هذه الدرجة، فسلكها وهو خائف لا يدرى ما يهجم عليه حتى استوى على ظهرها، فاذا هو بسطح ممدود مد البصر واذا رجل شاب أبيض مضئ الوجه، عليه ثياب بيض حتى كانه رجل او في صورة رجل او شبيه بالرجل أو هو رجل، واذا هو رافع رأسه إلى السماء ينظر اليها، واضع يده على فيه، فلما سمع خشخشة ذى القرنين قال: من هذا؟ قال: انا ذو القرنين قال: يا ذا القرنين ما كفاك ما وراك حتى وصلت إلى؟ قال ذو القرنين: مالى أراك واضعا يدك على فيك؟ قال: يا ذا القرنين أنا صاحب الصور، وان الساعة قد اقتربت، وانا أنتظر ان اؤمر بالنفخ فأنفخ، ثم ضرب بيده فتناول حجرا فرمى به إلى ذى القرنين، كأنه حجر أو شبه حجر او هو حجر، فقال يا ذا القرنين خذها فان جاع جعت، وان شبع شبعت فارجع، فرجع ذو القرنين بذلك الحجر حتى خرج به إلى أصحابه، فأخبرهم بالطير وما سأله عنه وما قال له، وما كان من أمره واخبرهم بصاحب السطح وما قال له وما أعطاه.

ثم قال لهم: انه اعطانى هذا الحجر وقال لي ان جاع جعت، وان شبع شبعت، وقال: أخبرونى بأمر هذا الحجر، فوضع الحجر في احدى الكفتين ووضع حجرا مثله في الكفة الاخرى، ثم رفعوا الميزان فاذا الحجر الذى جاء به أرجح بمثل الآخر، فوضعوا آخر فمال به حتى وضعوا ألف حجر كلها مثله، ثم رفعوا الميزان فمال بها ولم يستمل به الالف حجر، وقالوا: يا ايها الملك لا علم لنا بهذا، فقال له الخضر: ايها الملك انك تسئل هؤلاء عما لا علم لهم به، وقد اوتيت علم هذا الحجر فقال ذو القرنين: فأخبرنا به وبينه لنا فتناول الخضر الميزان فوضع الحجر الذى جاء به ذو القرنين في كفة الميزان، ثم وضع حجرا آخر في كفة أخرى ثم وضع كفة تراب على حجر ذى القرنين يزيده ثقلا، ثم رفع الميزان فاعتدل وعجبوا وخروا سجدا لله، وقالوا: ايها الملك هذا أمر لم يبلغه علمنا، وانا لنعلم ان الخضر ليس بساحر فكيف هذا؟ وقد وضعنا معه ألف حجر كلها مثله فمال بها، وهذا قد اعتدل به وزاده ترابا قال ذو القرنين: بين يا خضر لنا أمر هذا الحجر.

قال الخضر: ايها الملك ان أمر الله نافذ في عباده، وسلطانه قاهر، وحكمه فاصل، وان الله ابتلى عباده بعضهم ببعض، وابتلى العالم بالعالم، والجاهل بالجاهل، والعالم بالجاهل، والجاهل بالعالم، وانه ابتلانى بك وابتلاك بى، فقال ذو القرنين: يرحمك الله يا خضر انما تقول ابتلانى بك حين جعلت أعلم

منى، وجعلت تحت يدى، أخبرنى يرحمك الله عن أمر هذا الحجر، فقال الخضر: ايها الملك ان هذا الحجر مثل ضربه لك صاحب الصور، يقول: ان مثل بنى آدم مثل هذا الحجر الذى وضع ووضع معه ألف حجر فمال بها، ثم اذا وضع عليه التراب شبع وعاد حجرا مثله، فيقول: كذلك مثلك، أعطاك الله من الملك ما أعطاك فلم ترض به حتى طلبت أمرا لم يطلبه احد كان قبلك، ودخلت مدخلا لم يدخله انس ولا جان، يقول: كذلك ابن آدم لا يشبع حتى يحثى عليه التراب قال: فبكى ذو القرنين بكاءا شديدا وقال: صدقت يا خضر يضرب لى هذا المثل، لا جرم انى لا أطلب اثرا في البلاد بعد مسلكى هذا ثم انصرف راجعا في الظلمة، فبينا هم يسيرون اذا سمعوا خشخشة تحت سنابك خيلهم فقالوا: ايها الملك ما هذا؟ فقال: خذوا منه، فمن أخذ منه ندم ومن تركه ندم، فأخذ بعض وترك بعض، فلما خرجوا من الظلمة اذا هم بالزبرجد، فندم الآخذ والتارك، ورجع ذو القرنين إلى دومة الجندل وكان بها منزله، فلم يزل بها حتى قبضه الله اليه.

قال: وكان (صلى الله عليه وآله) اذا حدث بهذا الحديث قال: رحم الله أخى ذو القرنين ما كان مخطئا اذا سلك ما سلك، وطلب ما طلب، ولو ظفر بواد الزبرجد في مذهبه لما ترك فيه شيئا الا أخرجه للناس، لانه كان راغبا ولكنه ظفر به بعد ما رجع، فقد زهد)[٦٣].

وبعد ان قرأنا هذين الخبرين الذين ذكر فيهما دخول الظلمة من قبل ذي القرنين وجيوشه الجرارة بصحبة الخضر (عليه السلام) نشرع بتبيين القضية للقارئ وتوضيح غوامض الامور فيها.

اولا ان محطة الظلمات كانت بعد بناء السد اي انها آخر مراحل الرحلة وخواتيمها وهذا مفهوم من قراءة الخبر الأول الوارد عن مولانا الصادق (عليه السلام) والذي ذكر فيه ان ذو القرنين جاوز السد فدخل في الظلمة فشاهد ذلك الملاك الموكل بعرق الزلازل في العالم وهو من اوكل الله تعالى اليه ان يعذب الأمم العاصية لاوامره في الدنيا من خلال تحريك العرق الذي يتصل بكل جبال العالم .

٦٣٦٣ - تفسير العياشي ج٢ ص ٣٤٤-٣٤٩

وثانيا من قراءة الخبر الثاني الوارد عن امير المؤمنين (عليه السلام) بالمجمل نفهم عدة امور اهمها ان مسلكه في الظلمة لم يكن في عالمنا المادي هذا بل هو واحد من العوالم التي يسلكها اولياء الله عز وجل عموما واهل البيت خصوصا (عليهم السلام) ، وقد وصلنا الى هذه النتيجة اي سلوك ذو القرنين بعد فراغه من بناء السد الى عوالم اخرى او عالم آخر يختلف عن عالمنا هذا من ناحية النوع والكيفية والمستوى والمادة مما لا نستطيع وصفه ما دمنا لم نراه ، بالنظر الى الأمور والمواقف التي رآها والتي لا تناسب عالمنا المادي هذا ، ومن جملة النقاط الواردة في الخبر الأخير والتي ساعدتنا على الوصول الى النتيجة الأخيرة هي ما يلي :-

١. وصف الظلمة التي سلكها مع جيوشه الجرارة انها ليست ظلمة ليل ولا دخان ، والمعلوم ان الكرة الأرضية من اولها الى آخرها اما ان تكون في ظلام ليل دامس كالقطبين الشمالي والجنوبي لمدة ٦ اشهر في السنة او تكون في ظلام جزئي لمدة اقصر بحسب القرب والبعد من القطبين المذكورين ، وعليه لا يمكن الوقوف ولا على شبر واحد من العالم غير داخل في منظومة الليل والنهار منذ خلق الله تعالى الأرض والى اليوم .

٢. ان المسير استغرق حتى الوصول الى الظلمة ١٢ سنة مما يدفع للتساؤل عن مدى بعد هذه المنطقة واين تقع بالضبط ؟..فحتى لو قلنا ان المسير كان سيرا على الاقدام او على الخيول فإن الفترة لا تستغرق هذه المدة الطويلة التي تكون كافية لأن يجول الأرض من شرقها الى غربها اكثر من مرة !.. فأين يا ترى تقع هذه المنطقة من عالمنا و كرتنا الأرضية ؟

٣. صادف ذو القرنين (عليه السلام) نور قال عنه الامام (عليه السلام انه ليس بضوء شمس ولا قمر ولكنه نور .. فما هو المقصود بالنور يا ترى ؟...اما ان نقول انه ضوء صناعي كالذي يعرفه العالم منذ اختراع المصابيح والأضواء الساطعة التي رافقت اختراع الكهرباء وبالتالي نفترض انه دخل حضارة او مساحة من الأرض كانت قد عرفت الكهرباء وتوصلت الى اختراعات متقدمة كما فعل ذو القرنين بالضبط الذي كان مؤيدا من السماء ، لكن هنالك اشكالين حول هذه الفرضية اولهما لماذا يسكن من اخترع تلك الحضارة المتقدمة في منطقة ظلمة دون سائر العالم على فرض انها موجودة في عالمنا المادي ؟...والثاني لو كانت هي حضارة بالفعل اين سكانها ولماذا لم يشاهد ذو القرنين بصحبة من كان معه شعبا ما او مجموعة من الناس او

منطقة مأهولة بالبشر الا رجلا واحدا فقط !؟...اذن الفرضية الأولى مرفوضة على ضوء هذه الأشكالات ، اما الثانية فهي ان هذا النور الذي شاهدوه انما هو ليس من سنخ عالمنا بل من سنخ عالم آخر ولذلك وصفه الامام امير المؤمنين (عليه السلام) انه ليس بضوء شمس ولا قمر .

٤ . معاينة ولقاء صاحب الصور وهو من الملائكة وقد جلس في اعلى قصر وهو ينتظر قيام الساعة لينفخ في الصور والمعلوم ان الملائكة في السماء وفي الأرض ، والذين يكونون في الأرض لا يسكنون في قصر مادي لأنهم مخلوقات نورانية منزهة عن المادة وكينونتها ، وحتى لو قلنا ان الخالق العظيم اختار لهذا الملاك بالذات ان يسكن في قصر فهل هذا القصر مرئي بالنسبة للآدميين او فقط لولي الله ذو القرنين (عليه السلام) ؟ .

٥ . لقاء ذلك الطائر الغريب الذي يتحدث ووقوفه على حديدة معلقة في باب القصر مشهد يبدو غريب عن عصر ذي القرنين ، فالمعلوم ان عصر نبي الله سليمان وابيه داوود (عليهما السلام) كان مميزا بحديثهم مع الطير وسائر الحيوانات عدا ذلك فلم يرد على لسان المعصومين (عليهم السلام) انه تعلم منطق الطير مثل داوود وسليمان (عليهما السلام) . ويبدو انه ما قلنا مخلوق في عوالم أخرى تختلف عن عالمنا المادي هذا .

٦ . لو قال احدهم ان الأشكال الأخير حول الطائر محلول بمقتضى التمكين الألهي الذي كان مع صاحبنا ذو القرنين (عليه السلام) فأن هذا الأشكال مردود بما اثبتناه انه استخدم الجانب العلمي والقوانين الطبيعية بعيدا عن الاعجاز بما مكنه الله في الارض من الأسباب التي ملكته مشارق الأرض ومغاربها .

من كل ما تقدم نرجح احتمالية ان تكون هذه المرحلة من رحلته في الظلمة هي سلوك في عوالم اخرى غير عالمنا هذا ، ولعل سائل يسأل عن ماهية هذه العوالم ومدى صحة وجودها وامكانية التقلب فيها بالنسبة الى اولياء الله عز وجل ، وما الذي يمنع ان تكون من نسج الخيال البشري ؟..وما هو الدليل عليها من صميم الكتاب والسنة الشريفتين ؟...وما المانع ان تكون الاخبار الحاكية عن مسيره في الظلمة هي اخبار ضعيفة وليست صحيحة ؟...

جوابنا على هذه الأسئلة يبدأ من الحديث عن الاخبار التي وردت عن اهل البيت (عليهم السلام) والتي بينوا فيها حقيقة تلك العوالم وأنها حقيقة دامغة

حتى وإن عجز العقل البشري الاعتيادي عن فهم كينونتها وماهيتها وانها هي التي تعين أولياء الله عز وجل وحججه على الخلائق في الأرض الذين ينتقلون فيها بمقتضى الحكمة الالهية التي تطلبت ذهابهم أو دخولهم فيها فقد جاء في الخبر الوارد عن عن محمد بن المثنى، عن أبيه، عن عثمان بن زيد، عن جابر، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: (**سألته عن قول الله عز وجل (وكذلك نري إبراهيم ملكوت السماوات والأرض) قال: فكنت مطرقا إلى الأرض فرفع يده إلى فوق، ثم قال لي: ارفع رأسك فرفعت رأسي فنظرت إلى السقف قد انفجر، حتى خلص بصري إلى نور ساطع حار بصري دونه قال: ثم قال لي: رأى إبراهيم ملكوت السماوات والأرض هكذا، قال لي: أطرق، فأطرقت، ثم قال [لي]: ارفع رأسك، فرفعت رأسي، فإذا السقف على حاله، قال: ثم أخذ بيدي وقام وأخرجني من البيت الذي كنت فيه، وأدخلني بيتا آخر، فخلع ثيابه التي كانت عليه ولبس ثيابا غيرها، ثم قال لي: غض بصرك، فغضضت بصري، وقال لي: لا تفتح عينك، فلبثت ساعة ثم قال لي: أتدري أين أنت؟ قلت: لا، جعلت فداك. فقال لي: في الظلمة التي سلكها ذو القرنين. فقلت له: جلعت فداك، أتأذن لي أن أفتح عيني. فقال لي: افتح، فإنك لا ترى شيئا. ففتحت عيني فإذا أنا في ظلمة لا أبصر فيها موضع قدمي، ثم سار قليلا ووقف، فقال لي: هل تدري أين أنت؟ قلت: لا، قال: أنت واقف على عين الحياة التي شرب منها الخضر. وخرجنا من ذلك العالم إلى عالم آخر، فسلكنا فيه فرأينا كهيئة عالمنا في بنائه متساكنه وأهله، ثم خرجنا إلى عالم ثالث كهيئة الأول والثاني، حتى وردنا خمسة عوالم، قال: ثم قال: هذه ملكوت الأرض ولم يرها إبراهيم، وإنما رأى ملكوت السماوات، وهي اثنا عشر عالما كل عالم كهيئة ما رأيت كلما مضى منا إمام يكن أحد هذه العوالم، حتى يكون آخرهم القائم في عالمنا الذي نحن ساكنوه. قال: ثم قال لي: غض بصرك، فغضضت بصري ثم أخذ بيدي، فإذا نحن في البيت الذي خرجنا منه، فنزع تلك الثياب ولبس الثياب التي كانت عليه، وعدنا إلى مجلسنا. فقلت: جعلت فداك، كم مضى من النهار، قال:**

ثلاث ساعات[٦٤].

من الخبر المنصرم نفهم الامور التالية :

---

٦٤ - (بحار الانوار ج٥٤ ص ٣٢٧-٣٢٨)

اولا : ان مسلك ذو القرنين في الظلمة هو خبر صحيح لا غبار عليه والدليل هذا الخبر السابق عن مولانا الباقر (عليه السلام) الذي اكد مسيره في الظلمة نقلا عن جابر الجعفي (رض) .

ثانيا : بنص الخبر ان هنالك عوالم غير عالمنا لا يعلمها الا الله تعالى واولياءه المصطفين وهم امناء الرحمن .

ثالثا : ان الظلمة هي واحد من تلك العوالم وقد سلكها ذو القرنين (عليه السلام) وهي تقع في الأرض وليس في السماء بدليل ان الامام الباقر (عليه السلام) ذكر لجابر الجعفي ان هذه العوالم التي رآها لم يراها خليل الله النبي ابراهيم(عليه السلام) وبالتالي يبطل ما ذهب اليه بعض الباحثين ومنهم (عالم سبيط النيلي) الذي قال ان رحلة ذو القرنين هي رحلة سماوية وليست ارضية ، فالامام المعصوم (عليه السلام) يخبرنا ان مسلك ذو القرنين كان بين تلك العوالم التي تقع في الأرض دون السماء وليس جهلنا بها وعدم احاطة بني البشر بخبرها وكينونتها وكنهها يعني عدم وجودها على الأرض، فالإسلام هو التسليم ويجب ان نسلم بما ذكره المعصومون (عليه السلام) حتى ننجى ولا نهلك .

رابعا : هذا الخبر الأخير يفسر لنا ظاهرة المثلث بشكل عام وكيف انه اختفى عن الأنظار وفق نظرية العرش الثلاثي التي طرحها السيد القحطاني في صحيفة القائم ويكشف لنا عن وجه تسميته بهذا الأسم (ذو القرنين) ، بالأضافة الى ما ذكره المعصومون (عليهم السلام) فانه سمي بهذا اللقب او الأسم لأنه ربط بين عالمي (الملك والشهادة وعالم الملكوت) والملكوت هو شيء مغيب عنا ولكنه موجود ويسلك به من اختاره الله تعالى وأرتضاه وقبل منه وأيده .

من كل ما تقدم نفهم ان ذو القرنين سلك في عالم الظلمة واحداً من عوالم ملكوت الأرض، وتحديدا بعد فراغه من بناء المثلث، والراجح انه دخل الى تلك العوالم من خلال المثلث والذي يعتبر بوابة للدخول الى اسرار عظيمة وكشف القناع عنها ، وهو المكان الذي ضم العديد من الأسرار والتي يعلمها الأمام المهدي (عليه السلام) وارث علم النبيين وآباءه المعصومين (عليهم السلام).

وكما اخبرنا السيد القحطاني في اطروحة الكشف عن مثلث برمودا المرعب في صحيفة القائم انه - اي المثلث- سيكون البوابة التي سنطلق منها الامام (عليه السلام) الى فتح الكون والفضاء وبقية العوالم ، فهو الذي سيكشف خمسة وعشرين حرفا من العلم بعد ان علم الناس من اول الدنيا الى آخر الزمان حرفان فقط ، فيا له من عصر عظيم، عصر الظهورالشريف الذي ستبزغ فجر العلوم الربانية فيستغني الناس عن النظريات الوضعية والعلوم الأرضية المحدودة .

الباب الثامن:

الامم التي عاصرت ذو القرنين

قلنا في فصل سابق انه من الصعوبة ان تغوص في اعماق البحر التأريخي مع ادوات غطس ضعيفة او قليلة ، لكن مع اقتناء معدات تنقيب حقيقية وقوية ولو إلى حد ما ، يمكن ان نتجرأ لنضع حقائق معينة على طاولة الاثبات خصوصا ما يتعلق منها بشخصيات كان لها الاثر الكبير في تغيير صناعة البشرية، وما دمنا اعتبرنا ذو القرنين من تلكم الشخصيات المرموقة في متحف التأريخ الحضاري ، واثبتنا التطور العلمي والمعرفي لعصره المشرق فيما مر ، سنحاول هنا ان نربط بينه وبين العديد من الحضارات التي اشارت اليها البشرية بالبنان، والتي ما زالت الانسانية تقف ازائها موقف المستفهم مع غموض وابهام حول مدى التطور العلمي الذي وصلت اليه حضارات البشر الاوائل والذين امتد الزمان الغابر بهم إلى عصور سحيقة كحضارة اتلانتس العظيمة او غيرها ، لذا دعونا نبحر في مياه تلك الحضارات القديمة علنا نجد اجوبة للكثير من الاسئلة التي طرحها الباحثون والمهتمون بشان الحضارات القديمة او الباحثون عن ري الظمأ لقضية المنقذ الموعود والذي ترتقبه كل عين ، او علنا نجد اجوبة لأسئلتنا نحن حول ارتباط قصص تلك الحضارات القديمة ونشوءها ببصمات اصابع السماء عن طريق نبي او رسول او حتى رجل صالح احب الله كذي القرنين مثلا .

أولاً: حضارة اتلانتس:-

اما بالنسبة لأتلانتس التي توقف كثيراً عند حقيقتها المؤرخون بعد ان ذكرها افلاطون في كتاباته الشهيرة حول مصير تلك الحضارة المندثرة ، حيث ذكر افلاطون ان شعب اتلانتس قد افرط في حب المادة وطغى حبها على قلوب شعبه إلى حد كبير ، فكان سبب ذلك ان دب الفساد في الشعب والمصالح الفردية .

(كما اصبحوا يحكمون بعنف ويمارسون العبودية ويتصرفون بشكل لا انساني، يصفها أفلاطون كجزيرة تقع ما وراء أعمدة هرقل، كانت قوة بحرية حققت انتصارات على أجزاء كثيرة من أوروبا الغربية وأفريقيا سنة ٩٠٠٠ قبل الميلاد. هي قارة مفقودة ولدت بعد الحضارة الفرعونية يعتقد أنها غرقت في يوم ١١ من كانون الأول عام ١٨٢٠ قبل الميلاد تحدث عنها أفلاطون، يقال أنها كانت على اتصال مع الحضارة الفرعونية لذلك يوجد على بعض المعابد المصرية القديمة بضع كلمات بطريقة غريبة في الكتابة، وأيضا يوجد رسم علية طائرة نفاثة ويركبها رجلين اثنين، الأول رجل فرعوني يقال أنه رمسيس الثاني والثاني رجل يلبس لبس غريب ويقال أنه من الأطلسيين ويوجد فيلم اسمه أطلنتس اقتبسوا فيه شكل الطائرة الموجودة في المعبد امتازت هذه الحضارة بامتلاكها لتقنيات عالية في التحكم بالطاقة وامتلاكها أيضا قنابل نووية والتي بسببها دمرت الحضارة بعد الحرب بينها وبين حضارة راما التي كانت تقع في جنوب شرق آسيا بالقرب من بحر اليابان.

ويعتقد دكتور راينر كويهن من جامعة أوبرتال الألمانية أن "جزيرة" أطلانطس تشير إلى جزء من الساحل في جنوب إسبانيا تعرض للدمار نتيجة للفيضانات بين عامي ٨٠٠ و٥٠٠ قبل الميلاد.رغم اندثار قارة الأطلانتس، الا ان معالم مادية عديدة بدأت تنكشف وتظهر تباعاً إلى العلن مشكلةً دلائل علمية يقوم الباحثون بدراستها. وتوجد خارطة محفوظة في مكتبة مجلس الشيوخ في الولايات المتحدة (Library of Congress)تُعرف بخارطة Piri التي تم العثور عليها عام ١٩٢٩ في قصر السلطان التركي المعروف الآن ب Topkapi، حيث يَظهر اسم Reis وموقع قارة اطلانتس على الخارطة .وهنالك مخطوطة مصرية مكتوبة على ورق البردى تُدعى مخطوطة Harris طولها ٤٥ متراً تشير إلى المصير الذي لاقته قارة اطلانتس وهي محفوظة في المتحف البريطاني، كذلك مخطوطة مصرية أخرى محفوظة في متحف Hermitage في مدينة بيترسبيرغ في روسيا تشير إلى ارسال الفرعون بعثة إلى الغرب بحثاً عن اطلانتس.

وقد اكتشفت سلسلة جبال في قعر المحيط الأطلسي غرب مضيق جبل طارق صورتها بعثة روسية بواسطة غواصة تدعى Academian Petrovsky عام ١٩٧٤ . فبعد دراسة نوعية سلسلة الجبال هذه، تبين أنها كانت في القديم على سطح المحيط... ويقول الباحثون انها كانت جزءاً من القارة المفقودة، اطلانتس .

وعلى كل حال ، فإن ما ذكر بشان اتلانتس يصب في بودقة واحدة ، وهي ان هنالك حضارات عظيمة شهدتها البشرية قبل كتابة التأريخ ربما بقرون ، وهي جديرة بالاهتمام والبحث خصوصا في موضوع بحثنا الذي اثبتنا لحد الآن ان هنالك علاقة وطيدة بين من بنى تلك الحضارات التي وصلت إلى درجة كبيرة من التطور وبين من قام ببناء المثلث او السد الذي مثل قاعدة المثلث الشهير موضوع الكتاب ، ونذكر انه من غير المعقول ان ترد هذه الادلة والاثباتات العلمية والتنقيبية للعلماء والباحثين حول وصول اجيال من بني البشر القدماء من خلال الرسوم الفرعونية والآثار الموثقة في اروقة متاحف العالم اليوم ونحن نرفض ان نسلم لغيرنا بحقيقة كونه سبقنا إلى المجد قبل أن نعرف العلم بقرون.

ان شيئا من التواضع البشري والانحناء الانساني قد يكون له الدور الابرز في كشف الحقائق المجهولة ، ليس في اتلانتس وحدها بل ربما يتعدى إلى حضارات اخرى لم تكتشف إلى اليوم قد تتعدى بتحضرها ما وصل اليه الانسان اليوم .

ثانياً: حضارة المايا:-

كانت حضارة المايا واحدة من أعظم الحضارات التي عاشت في المنطقة التي شملت وسط المكسيك جنوباً باتجاه جواتيمالا، بيليز، السلفادور، هوندوراس ونيكارجوا حتى كوستاريكا.

طوّر سكان المايا مجتمعاً منظماً، كانوا من أول من طوّر لغة مكتوبة في العالم، وصلوا إلى مستوى علمي متقدم، وأنشأوا مبان ومعالم كبيرة وثقافة فاقت المستوى الذي كان سائداً في مناطق مختلفة من العالم.

حقّقت حضارة المايا إنجازات كبيرة على أكثر من صعيد، فهي قد شيدت المدن المنظّمة من حيث شوارعها وساحاتها وأسوارها وبواباتها، ولكن أهمّ أعمالهم في مجال العمارة كانت المعابد والأهرامات، كما دلت عليها مكتشفات مدينة الميرادور El Miradorفي غواتيمالا، حيث كشف عن هرمين ضخمين هما هرم النمر Tiger Pyramidالذي بلغ ارتفاعه ٥٥م، وحجمه نحو ٤٠٠٠٠٠م٣، وهرم مونوسMonos Pyramid ، وغيرهما كثير.
كما كشف في مدينة تيكال Tikal تجاوز عدد سكانها الـ ٧٠ ألف نسمة، تتوسط المدينة ساحة كبرى وتتوزع حولها المعابد والقصور، إضافة إلى مقابر حكام المدينة التي بُنيت على شكل مصاطب كبيرة، كما خصصت لهم بعض المعابد، وتربط بين مختلف أرجاء المدينة شوارع مرصوفة بالأحجار. اشتهرت مدن المايا ببناء المراكز الاحتفالية ceremonial centers التي تتألف من معابد ضخمة وأبنية إدارية وطبقات النخبة، وفيها أيضاً ملاعب الكرة ball courts التي لم تجري فيها الألعاب

الرياضية البحتة فقط، بل الشعائر والطقوس ذات الأهداف السياسية والدينية والاجتماعية كذلك.
وكانت هذه المراكز مرتبطة مع بعضها بعضاً، المراكز الأصغر تتبع للمراكز الأكبر، وربما شكلت المراكز الكبيرة وحدات كبرى .polities وانتشرت حول هذه المراكز بيوت الناس العاديين، كما دل على ذلك موقع شيشن إتزا Chichen Itza في المكسيك الذي ضمّ القلعة El Castilo التي بنيت على شكل هرم مرتفع، والبئر المقدس Cenote ومركز المراقبة El Caracole ومعبد المحاربين Temple of the Worriors، وكلها عناصر معمارية رئيسة في معظم مدن المايا.
عرفت حضارة المايا بابتكار تقويم خاص calendar system ، وهو تقويم يستند إلى حسابات فلكية دورية calendar round بين سنة المايا وطولها ٢٦٠يوماً والسنة العادية ومدتها ٣٦٥، وهما سنتان تلتقيان كل ٥٢ دورة لتبدأ معاً.

معبد النصوص في المكسيك

ولهم نظام خاص في حساب الوقت، الزمن، المسمى الحساب الطويل long countالذي يعد اليوم الوحدة الأساسية في الزمن،وهي تتزايد عبر مضاعفات العشرين أي حسب نظام الرياضيات العشريني vigesimal mathematics ، وبموجب هذا النظام قسموا السنة إلى١٨ شهراً والشهر إلى عشرين يوماً. واليوم kin هو الوحدة الأصغر يليه الوحدة الأكبر يونال uinal ، وتضم عشرين يوماً، ثم وحدات أكبر، وهكذا دواليك. وعلى هذا الأساس يبدأ حساب الزمن عند المايا منذ عام ٣١١٣ ق.م، وتكتمل دورته الزمنية في ٢٠١٢ ميلادي. وكانت هذه الحسابات تُستخدم في تحديد أوقات الأعمال الزراعية أو المشروعات الإنشائية، كما أدّت الحسابات الفلكية والتنجيم دوراً في قراراتهم السياسية والعسكرية والدينية، وقد اقتصرت معرفة هذه الحسابات على الطبقة الحاكمة لديهم .

تعدّ الكتابة من أهم ميزات المايا، وهي على أنماط مختلفة، منها التصويرية pictographic والرمزية ideographic والصوتية .phonetic وقد حُفظت كتاباتهم في كتب خاصة مطوية folding books ، أو على الأعمدة الحجرية والجدران والأواني الفخارية، وهي تُقرأ من اليسار إلى اليمين ومن الأعلى إلى الأسفل، وغالباً ما كانت جملاً مختصرة. وقد تبين بعد أن قُرئت هذه الكتابات، أنها لا تقتصر على معلومات فلكية وتقاويم فقط، كما ظُن في السابق، وإنما تحتوي معلومات سياسية واجتماعية وعسكرية عن الحكام والسلالات والتحالفات والحروب والانتصارات وتدشين المشروعات المهمة وتسلّم السلطة والموت والزواج وغير ذلك من الوقائع والأحداث التي أرادوا تدوينها، كما دلت على ذلك الكتابات التي كُشفت في موقع كوبان Copan في هندوراس.

عرفت حضارة المايا الإنتاج الزراعي المتطور القائم على مبدأ الحقول والمصاطب الزراعية المتدرجة والمروية raised and drained fields التي تنقل إليها المياه عن طريق أقنية مائية متطورة جداً، كما استخدموا هذه الأقنية في تربية الأسماك وفي النقل، وعرفوا طريقة شق الأراضي وحرقها، لتخصيبها slash and burn ، وتجفيف المستنقعات، والذرة والقطن والفستق والأشجار المثمرة من أهم مزروعاتهم. وقد قاموا بتخزين الحبوب في أبنية خاصة، سميت شولتون chultun وهي مستودعات تحت واستخدمت أيضاً لتخزين المياه بعد تكليسها بالشكل المناسب، كشف عن العديد منها، وأهمها تلك التي أتت من موقع تيكال.

ما الذي أوصلهم إلى النهاية ؟؟

كان المايا يعتبرون أنفسهم أسياد العالم (على الأقل .. العالم المعروف لهم) لهذا فقد استغلوا مواردهم الطبيعية دون حساب .. احتفظ أفراد العائلة الحاكمة والطبقة العليا من المجتمع بحاجز يفصلهم عن بقية أفراد الشعب الفقير بالاعتماد على أساليب مختلفة منها الدين، حتى أفراد تلك الطبقة العليا كانوا مفرقين فيما بينهم وفي حالة عداء دائم .. كل هذا أدى إلىإهمال المصلحة العامة.

الزراعة كانت من أسس اقتصاد المايا في بيئة كانت مناسبة في البداية، فقاموا بالقضاء على الغابات المحيطة بمدنهم ليفسحوا المجال للزراعة، وتوسعوا في زراعتهم باستمرار، صعوبة المواصلات جعلت الوصول إلى بعض المناطق لجمع المحاصيل أمراً في غاية الصعوبة، فهم لم يعرفوا العجلات، ولم يستعملوا الحيوانات في الشحن .. ثم أنهم ركزوا في زراعتهم على محاصيل الذرة في اقتصاد معتمد على عامل واحد مشابه للاقتصاد المعتمد على النفط اليوم.

وبسبب الاستخدام غير المتوازن للتربة والمياه .. ظهرت مشاكل لم تتمكن الطبقة الحاكمة من إيجاد حلول عملية لها، فلجأت للحلول الدينية والشعائرية كالأضحيات البشرية مما أدى إلى تفاقم المشكلات .. وبمرور الوقت أصبح الجفاف ومن ثم الأعاصير وتفشي الأمراض من الأمور دائمة الحدوث ومعها انتهت ثقة المواطنين بالحكام مما أدى إلى ثورتهم عليهم في مدن كثيرة.

وفي النهاية، هجر المواطنون تلك المدن تماماً .. وانتهت حضارة المايا .. بسبب المنجمين ..

ان اندثار جزيرة او حضارة اتلانتس التي ظلت لغزا كبيرا حتى اليوم بالإضافة إلى لغز حضارة المايا الاكثر غموضا ، وتميز كلتا الحضارتين بالتطور العلمي والمعرفي في مختلف المجالات لهو شاهد حي ودليل رصين على صحة ما نذهب اليه من القول بتأثر كلتا الحضارتين - وحضارات اخرى ربما لم تكتشف حتى اليوم - بالثقل العلمي الذي قد تكون بمستوى الرسل والأنبياء او من كافئهم ، وربما اشكل البعض على هذه الاطروحة باعتبار ان بعض تلك الحضارات كانت تعبد في مرحلة من مراحلها الآلهة المتعددة- كما هو الحال في شعوب المايا- الا ان هذه الاشكال ينتفي مع الالتفات إلى ان المعروف لدى الضليعين بحقائق السنن الإلهية هو ان تقوم الشعوب والامم بتغيير معتقداتها مع الزمن ، ويتصدى افراد منحرفون بعد رحيل الأنبياء او الرسل بتزييف الحقائق وتبديل الشرائع حتى وان بذل المرسلون من اجل الدين الحق والعقيدة الصواب الغالي والنفيس من دماء وغيرها ، ولهذا لا نستثني الحضارات السالفة الذكر من وتيرة هذه العجلة البشرية المعروفة .

ان ما يهمنا في البحث هو الاشارة إلى ان كلتا الحضارتين-اتلانتس والمايا- قد نشئتا بالقرب من المنطقة التي بنا فيها ذو القرنين سده المنيع في منطقة المثلث موضوع بحثنا ، فقد تبين انهما نشئتا في القارة الامريكية حيث بنى ذو القرنين سده على بحرها وسواحلها ، وحتى بالنسبة إلى الزمان نجد ان هنالك تقارب نسبي ما بين الحضارتين وبين عصر ذو القرنين ، وعليه نرجح احتمالية تأثرهما بالعصر المتطور الذي كان عليه عصر ذو القرنين تأثرا بالغا أو لا اقل من تأثرهما بأحد الأنبياء كما اشرنا ، ولكننا نميل إلى الفرضية الاولى خصوصا مع ما سقناه من ادلة تثبت الفرادة المتميزة التي كان عليها حكمه ومملكته في عمر البشرية السابق، وليست الآثار الفرعونية التي ذكرنا حين تصور بعض المعابد المصرية القديمة بضع كلمات بطريقة غريبة في الكتابة من خلال رسم عليه طائرة نفاثة ويركبها رجلين اثنين، الأول رجل فرعوني يقال أنه رمسيس الثاني والثاني رجل يلبس لبس غريب ويقال أنه من الأطلسيين ، الا دليلا مقنعا اضافيا لمن يبحث عن المزيد من الاثبات العلمي والتاريخي لأطروحة الربط بين تطور ذو القرنين وتطور حضارة اتلانتس وغيرها ، فالذي مكنه الله بعلم من عنده لركوب السحاب والغوص في البحر قبل ان تفطن سجلات التأريخ اليه لن يكون بمنأى عن تلك الحضارة الغريبة والشيقة والمثيرة للجدل.

خاتمة

من كل ما تقدم نذكر بأن ذو القرنين كانت هنالك اوجه عديدة لتسميته بهذا الاسم او نعته بهذا اللقب ، ولعل من ابرزها هو اعتباره –أي ذو القرنين -قد

قرن بين عالم الغيب والشهادة ، أي انه استخدم في رحلته العجيبة مصدرين للعلم علم من الغيب وعلم من الشهادة .

ان المقصود بالعلم الغيبي هو نقيض المادي ، فهو لا يدرك بالحواس الطبيعية بل هو من سنخ عالم الماورائيات ، اما عالم الشهادة فهو قائم على عالمنا الدنيوي وقوانينه المادية المحسوسة ، وهي الكيفية التي بنى من خلالها السد في قاعدة مثلث برمودا بواسطة عالم الشهادة مستخدما زبر الحديد والنحاس المذاب وغيرها ، ومن خلال علم الغيب اخفى ذلك المثلث العجيب حتى اصبحت ظواهر المثلث موضع حيرة العلماء في العالم واضحت حوادث الاختفاء العجيبة ظاهرة تستقطب ملايين المهتمين بظواهر عالمنا الغريبة ومنها المثلث او الاطباق الطائرة .

ان لعالم الغيب الذي نتحدث عنه هنا ارتباطا وثيقا بالامام الحجة(عليه السلام) فهو المشار اليه بانه الغيب في القرآن في قوله تعالى: **{ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ }** ، ومن المعلوم ان العلم الذي سيأتي به المهدي (عليه السلام) وقت الظهور يفوق كل ما وصلت اليه البشرية في أي زمن من الازمان حتى لو كان زمن ذو القرنين ، فقد ورد في الحديث : (**العلم سبعة وعشرون حرفـاً فجميع ما جاءت به الرسل حرفان فلم يعرف الناس حتى اليوم غير حرفين فإذا قام قائمنا أخرج الخمس وعشرين حرفا فبثها في الناس وضم اليها الحرفين حتى يبثها سبعة وعشرين حرفاً**)[٦٥] ، لذلك نفهم ان كل ما صنعه ذو القرنين كان تمهيدا " وتهيئة للامام المهدي)عج (فهو الذي سينطبق عليه تأويل هذه الآيات في سورة الكهف التي تخص رحلة ذو القرنين)ع (فالمعلوم ان للقرآن ظاهر وباطن ولكل آية قرآنية –ظهر وبطن -فالظهر هو التفسير اما البطن فهو التأويل حيث ذكر امير المؤمنين)ع):(ما من آية في الكتاب الا ولها ظهر وبطن الى سبع بطون (ولقد جاء ائمة اهل البيت)ع (ببعض التأويل وسيأتي القائم)عج (بكل التأويل لأن عصره)ع (هو عصر التأويل كما ورد في قوله تعالى):هل ينظرون الا تأويله يوم ياتي تأويله (الآية؟، وبخصوص الآيات الحاكية عن قصة ذي القرنين فهي تنطبق في التأويل المعاصر على القائم)عج (، حيث سيقوم بالربط بين عالم الغيب والشهادة في آخر الزمان ،

---

٦٥ - بحار الانوار ج 53ص336

والمقصود هنا تحديدا "هو ارتباط المؤمنين والمدخرين لنصرة الولي الطاهر في وقت قيامه الشريف بعالم الملكوت الغيبي من خلال الكشف الروحي اضافة "الى حصول الرؤيات والمنامات الصالحة والمرتبطة بشكل كبير بقضية المنقذ المنتظر ، وهو المعنى المراد من ربطه(عليه السلام) بين عالم الغيب وبين عالم الشهادة ، فهو ذو قرني امة محمد.

ان تأويل الآيات التي تحدثنا عنه هنا يمتد الى تفاصيل اخرى من الرحلة الشهيرة لذو القرنين ، فبعد التأمل في الآيات السالفة الذكر نجد ان ذو القرنين توجه في رحلته الى المغرب والمشرق وان الامام (عليه السلام) سيتوجه في حركته في عصر الظهور الى فتح المشرق والمغرب كما فعل ذو القرنين ، اما في منطقة المثلث التي تطرقنا اليها في البحث فيبدو ان البشر في ذلك الزمان سيتسببون بفتح سد ذو القرنين الذي جعله الله لهم وقاءا من قوم ياجوج ومأجوج وهي احدى علامات الساعة كما ذكر القرآن: **{ قَالَ هَٰذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ ۖ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا}** وقالجل وعلا: **{ حَتَّىٰ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ..}**

وهناك سوف يتسبب بني البشر في ذلك الزمان بفتح باب من ابواب العذاب على انفسهم من خلال العبث بالحصن الذي حبس فيه ذو القرنين اقوام ياجوج ومأجوج عندها سيستعينون بالأمام الحجة(عليه السلام) لكي ينقذهم ويخلصهم من براثن اولئك الهمج المفسدين ، وسيقوم بدوره (عليه السلام) من خلال علمه الرباني العظيم بأنقاذهم، وبعد السيطرة على منطقة المثلث وفتحها بأذن الله ، سيقوم من خلال نقطة المثلث بالانطلاق الى تحرير باقي اجزاء الكون وادخالها في سلطانه الالهي وعندها تبدأ مرحلة الحرب الكونية للأمام المهدي (عليه السلام) خليفة الله ليس على الارض وحدها بل في الكون الوسيع والكواكب الاخرى حتى تذعن له جميع المخلوقات قبل القيامة الكبرى .

وان استنكر البعض من هذا الطرح –أي القول بوجود حياة على كواكب اخرى غير كوكبنا -فنقول اننا لسنا هنا بصدد مناقشة الادلة على وجود مخلوقات غير البشر في كواكب ثانية فهو يوكل الى محله ربما في مناسبات او كتب اخرى ان مد الله لنا في الحياة ، لكننا نكتفي بذكر الآية الكريمة التي تحمل بين طياتها معان كثيرة تغنينا عن البحث وهي قوله تعالى**{ وَيَخْلُقُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ }**.

وقد كان الانسان يعتقد لسنين ان الارض هي الكوكب الاوحد في الكون الى ان تم اكتشاف باقي اجزاء المجموعة الشمسية فوجد ان هنالك الآف بل بلايين الكواكب والكويكبات التي يتسع لها الكون وليس الارض وحدها وليست الارض فيها الا ذرة في صحراء كبيرة واسعة ، ويؤكد ما ورد على لسان اهل بيت العصمة (عليهم السلام) ما جاء في هذا الصدد قول الامام الباقر: (**لقد خلق الله عز وجل في الارض منذ خلقها سبعة عالمين ليس هم من ولد ادم خلقهم من اديم الارض فاسكنهم فيها واحدا بعد واحد مع عالمه ، ثم خلق الله عز وجل ام ابانا هذا البشر وخلق ذريته منه ، ولا والله ما خلت الجنة من ارواح المؤمنين منذ خلقها ولا خلقت النار من ارواح الكفار والعصاة منذ خلقها عز وجل ، لعلكم ترون انه اذا كان يوم القيامة وصير الله ابدان اهل الجنة مع ارواحهم في الجنة وصير ابدان اهل النار يعبدونه ويعظمونه ، بلى والله ليخلقن الله خلقا من غير فحولة ولا اناث يعبدونه ويوحدونه ، ويخلق لهم ارضا تحملهم سماء تظللهم اليس الله عز وجل يقول يوم تبدل الارض غير الارض والسموات ، وقال عز وجل { افعينا بالخلق الاول بل هم في لبس من خلق جديد)**

وقال (عليه السلام) في حديث :(لعلك ترى الله انما خلق هذا العالم الواحد ، وترى ان الله لم يخلق بشرا غيركم :بلى والله لقد خلق الله الف الف عالم والف الف ادم ، انت في اخر تلك العوالم واولئك الادميين)[٦٦]

وعن **عن أبي عبد الله** (عليه السلام) **قال :إن لله عز وجل اثني عشر ألف عالم كل عالم منهم أكبر من سبع سموات و سبع أرضين ما يري عالم منهم أن لله عز و جل عالما غيرهم، و إني الحجة عليهم).**

كل هذه العوالم التي لم نعرف عنها شيئا حتى اليوم مع ما وصلت اليه البشرية من تقدم علمي وتكنولوجي لكن لا ريب ان اليوم الذي تنكشف فيه هذه الحقائق وتنجلي قريب مع كل ما يلوح في الافق من علائم الفرج.

بقي ان نقول ان ذو القرنين في عصر الظهور لهو اعظم بكثير من نظيره في زمن ابراهيم او ما قاربه من الزمان ، وان الجسد الذي ينحنى اجلالا لحضارة وتقدم ذو القرنين في ذلك الزمان يجب ان يستعد لينحنى اكثر من

---

٦٦ - التوحيد : ٢٠٠ ، الخصال : ١٨٠ .

ذلك للقادم بقرنيه الجديد والذي سياتي بحضارة وعلم لم تشهده البشرية في تأريخها القديم والحديث على مر الزمان ، فأذا كان الاول قد بعثه الله الى قومه فضربوه فمات او غاب عنهم ، ثم عاد فضربوه الثانية وغاب ، ثم عاد فمكنه في الارض ، فأن الثاني القادم حتما سيلاقي مثلما لاقى الاول وربما اكثر ، وخير دليل على ذلك ما قاله الامام الصادق(عليه السلام) : (اذا قام قائمنا لاقى اشد مما لاقى رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم تسليما) من جهل الجاهلية..، ان ما سيلاقيه ذو قرني هذه الامة من جهل الناس لهو اشد مما يحتمله الانسان لذلك علينا ان نتضرع الى الله كي نكون من شيعة ذو قرني آخر الزمان.

والحمد لله رب العالمين

الفصل الثاني

دابـة الأرض

تقديم :

من القضـايا الجدليـة والمسـائل المبهمـة والامـور المجهولـة فـي عصـر الظهـور الشريف وقد يكون ذلك الإبهام أو تلك الجدلية منشـأها جهل النـاس بـأمر الإمـام المهدي (عليه السلام) لأبتعادهم عن حقيقة أمره وتمسكهم ببدائل عن المعصوم وخليفة الله وانحراف الفكر البشري جيلا بعد جيل عن التـراث الاصـح ومنـهج الانبيـاء المقـدس فالنـاس حينمـا تعطـي ظهورهـا للأمـر الإلهـي لاشـك انهـم سـيجهلون العديـد مـن ملامـح شخصـية الخليفـة المنـاط اليـه ذلـك الامـر الإلهـي وحسبنا أن نقلب وتصفح العقلية الثقافية الإنسانية اليوم في كل بقـاع الأرض أو جلها لنجد كيف أنها سارت بعيدة عن الركب او المسـار المرسـوم لهـا منـذ بـدء الخليقة .

إن الناس عموما والمسلمون خصوصاً حينما أعرضوا عن الإمام المهدي (عليه السلام) غابت الذهنية السليمة في فهم العديد من مفاصل حركته الشريفة وصار أمره (عليه السلام) اقرب ما يكون إلى الأسطورة أو الخارفة مع شديد الأسف للكثير من المتأسلمين لو صح التعبير ، الذين اصبحت حناجرهم تصدح هنا وهاك للنيل من الشخص المبارك لمولانا إمام العصر والزمان ارواحنا لتراب مقدمه الفداء ، ورمي من يعتقد بحتمية ظهوره بالتخريف والرجعية والتخلف على الرغم من أن احاديث ظهور المهدي (عليه السلام) هي اكبر العناوين في التراث الإسلامي على اختلاف مذاهبه ، ونحن نعتقد أن هذه الظاهرة (ظاهرة الكفر بالإمام المهدي (ع)) منشأها قصور رجال الدين والمتصدين للزعامة الدينية حول العالم وتقصيرهم في تعريف الناس بقضيته المباركة وتثقيف الناس عموما والشباب المسلم خصوصا .

إن عنوان بحثنا هذا (دابة الارض) ه واحد من العناوين المهمة التي تضاف الى التراث الإسلامي المعرض عنه كما قلنا بسبب الإسلوب الرديئ للزعماء الدينيين في نشأ الفكر المهدي حول العالم بأن قضية الإمام (عليه السلام) في ذيل القائمة بالنسبة إلى جدول أعمالهم بعد الدراسات الفلسفية والعرفانية والتصوف والبدع والقياس والرأي والاجتهاد والخمس ، إلا أن الوقت قد حان لكشف الحقائق وتعريف الناس ملامح عصر الظهور الشريف الذي لاحت علائمه للمنتظرين ، وقد آلينا على انفسنا بعون الله تعالى أن نبين الخفايا والاسرار اسرار عصر الظهور الشريف مما تعلمناه من سيدنا أبي عبد الله الحسين القحطاني وزير الإمام المهدي . على الرغم من كل تلك المواقف السلبية التي أشرنا إليها قبل قليل والتي بدأت ممن ينتحل الإسلام .

وقد اشتمل تراثنا الإسلامي على الكثير من القضايا والمسائل التي كانت وما تزال مثار جدل بين أوساط المسلمين ، أما من ناحية حقيقتها وماهيتها أو من ناحية وجودها أو عدمها .
ومن أهم تلك القضايا والمسائل مسألة دابة الأرض التي اختلف المسلمون في ماهيتها فمنهم من ذهب إلى القول بأنها حيوان لها مواصفات لا تتوفر في حيوان من الحيوانات المعروفة ، بل تشتمل على عدة مواصفات لعدة حيوانات ، وأصحاب هذا الرأي هم من أهل السنة .

ومنهم من ذهب إلى القول أنها إنسان بل تعدى إلى أكثر من ذلك ، محدداً من هو هذا الإنسان ، مستدلين على قولهم بأحاديث وروايات وردت من طرقهم وأصحاب الرأي هم الشيعة الإمامية .
ونحن في بحثنا هذا سنتناول هذا الموضوع المهم والمثير للجدل بالدراسة والتحليل لكي نصل بالقارئ إلى الحقيقة التي أرادها المولى تبارك وتعالى ، والتي ذكرها في كتابه الكريم حينما قال : **{وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ}** .

الحقيقة التي أنكرها أهل السنة ، والتي لم يدركها الشيعة كاملة ، حيث أدركوا نصفها الأول ولم يدركوا النصف الآخر أو الخاتم لها .

وقد كشف لنا السيد أبو عبد الله الحسين القحطاني عن النصف الآخر لتلك الحقيقة الخافية وفق الأدلة الصحيحة من القرآن والسنة الشريفة.

وقد بين لنا كيفية ووقت خروج تلك الدابة وما هي الحكمة من خروجها وردّ بذلك كيد الأعداء في نحورهم أولئك الذين اتهموا الدين الإسلامي بالخرافات والأساطير نتيجة القصر في فهم أحاديث النبي وأهل بيته (صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين) .كل ذلك سطرناه في ثنايا هذا البحث ، راجين أن ينال رضا الله تبارك وتعالى ويكون عند حسن ظنكم .

الباب الأول

دابة الأرض لغة واصطلاحاً

الدابة لغة من الفعل دبَّ دَباً ودبيباً، أي مشى كالحية أو على اليدين أو الرجلين كالطفل، ويقولون هو الدُب من دب ودرج. ويقال دب الدُبَّي أي ليس في الدار دُبَّي أو دِبّيّ أي ليس فيها أحد، أي تعني ليس فيها من يدبُ.

وقد ذكر كبار أهل اللغة والنحو كالأخنف والجواهري إن كل ما دب ومشى على وجه الأرض فهو دابة.

هذا مضاف إلى المعنى المتعارف عليه من أن الدابة مؤنث الداب ويقع على المذكر والمؤنث والتاء فيه للوحدة والجمع دواب وتصغيره دوبية أي كل ما دب من الحيوان، وغلب على ما يركب ويُحمل عليه(٦٧).

فعليه تكون الدابة لغة وبشكل عام من كل شيء يدب على وجه الأرض من إنسان وحيوان، بيد أن السائد بين الناس بصورة عامة عندما يرد لفظ الدابة تنصرف أذهانهم إلى الحيوانات الأعجمية والتي غالباً ما يركب ويحمل عليها الناس من قبيل الحمير والبغال وغيرها.

وهذا بطبيعة الحال لا يعني أن كل ما هو سائد ومتعارف عليه هو وحده حقيقة لا وجود لغيرها من الحقائق.

وبمعنى آخر أن المتعارف عند عامة الناس إن الدابة هي حيوان الركوب، وهذا لا ينفي وجود معنى آخر للدابة والتي يراد بها الإنسان الذي يمشي على الأرض، إذن فالدابة مفهوم أعم وأشمل من الدابة التي يراد بها الحيوان.

دابة الأرض اصطلاحاً :

أما دابة الأرض من حيث الاصطلاح فهي أحد الآيات الإلهية التي يظهرها الله عز وجل في آخر الزمان والتي أشار إليها القرآن بقوله تعالى: **{وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الأرض تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ}**(٦٨).

٦٧- المنجد ج١ ص٢٠٤ ، بحار الأنوار ج٤٠ ص٣٥٦ و ج٥٧ ص١٦٥ .

وقد جعلها الله سبحانه وتعالى من الآيات والعلامات الدالة على قرب قيام الساعة.

وقد اتفق المسلمون كافة بأنها تخرج في آخر الزمان، بحيث تقوم بالتفريق بين المؤمنين والكافرين وذلك عن طريق وسم كل من الفريقين وتختمهم بواسطة خاتم سليمان وعصى موسى (عليهما السلام).

ويعرف كل شخص من الناس الشخص الآخر بأنه كافر أو مؤمن من الوسم الذي يوسم به، أما عن ماهية هذه الدابة وتحديد جنسها فهو ما اختلف فيه، وإن كان في الحقيقة أنها من الدواب الإنسية وليست الدواب الحيوانية كما سيأتي ذلك مفصلاً وبحسب الأدلة والقرائن التي تثبت ذلك.

دابة الأرض وماهيتها

أجمع المسلمون سنة وشيعة على خروج دابة الأرض في آخر الزمان، إلا انهم اختلفوا في تحديد المصداق أي ماهية تلك الدابة، فقد ذهب السنة إلى القول بأنها دابة من دواب الأرض، أما الشيعة فقد ذهبوا إلى القول بأنها رجل كما سنبين ذلك لاحقاً.

قد يعتقد البعض أن لفظ الدابة يشير إلى الحيوان وهذا غير صحيح، والدليل على ذلك هو وجود أدلة قرآنية وروايات شريفة واردة عن أهل البيت (عليهم السلام) تشير إلى إن دابة الأرض هي إنسان وليست حيوان.

٦٨- النمل (٨٢) .

الباب الثاني :

دابة الأرض في المنظور القرآني

أشار المولى تبارك وتعالى إلى دابة الأرض أو الدابة في كتابه، وهنالك نوعين من الآيات.

النوع الأول: أشار إلى أن المقصود بالدابة هو إنسان وليس حيوان وهي كالآتي:

قوله تعالى: **{وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الأرض تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ}**(٦٩).

وبقرينة قوله تعالى(تكلمهم) يكون المصداق أو الماهية حينئذ إنساناً وليس حيوان، وظاهر الآية الشريفة صريح في أن الدابة تتكلم مع الناس ولا داعي حينها إلى الاستعانة بالمجاز أو تأويل الكلام كما فعل بعض مفسري السنة والذين ذهب بعضهم إلى أن قوله تعالى(تكلمهم) من الكلم أي الجرح(٧٠).

فالروايات الشريفة الواردة عن أهل البيت (عليهم السلام) تذكر أن معنى (تكلمهم) من الكلام وهذا ما لا يتفق مع كون الدابة حيوان.

٦٩-النمل ٨٢

٧٠- المنجد ق١ ص٦٩٥ ، تأويل الآيات ص٤٠١ .

فقد ورد عن أبي بصير أن رجلا جاء إلى الإمام الصادق (عليه السلام) يستفسر عن الآية الواردة أعلاه فقال:

(إن العامة يقولون هذه الآية إنما هي تكلمهم فقال أبو عبد الله (عليه السلام): كلهم في نار جهنم إنما هو يكلمهم من الكلام)[٧١] .

وفي رواية أخرى عنه (عليه السلام): **(بلغت أن العامة يقرءون هذه الآية هكذا تكلمهم أي تجرحهم فقال (عليه السلام): كلمهم الله في نار جهنم ما نزلت إلا تكلمهم في الكلام)**[٧٢].

وهنالك آيات أخرى أيضاً تشير أو توحي إلى أن الدابة لا تنطبق فقط على الحيوان بل لها انطباق على الإنسان أيضا.

الآية الأولى: قوله تعالى: **{وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِن مَّاء فَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}**[٧٣] .

وقد ورد عن الإمام الصادق (عليه السلام) في تفسير هذه الآية: **(قال على رجلين الناس، وعلى بطنه الحيات، وعلى أربع البهائم، وقال أبو عبد الله (عليه السلام): ومنهم ممن يمشي على اكثر من ذلك ...)**[٧٤].

٧١- بحار الأنوار ج٣٩ ص٢٤٣ ، تفسير القمي ج٢ ص١٣٠

٧٢- تأويل الآيات ص٤٠١ .

٧٣- النور (٤٥) .

٧٤- بحار الأنوار ج٦١ ص٢٤ ، تفسير القمي ج٢ ص١٠٧ .

وهذه الآية تشير بوضوح إلى أن مفهوم الدابة ينطبق على الإنسان أيضا ولا يقتصر على الحيوان.

الآية الثانية: قوله تعالى:**{وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِم مَّا تَرَكَ عَلَيْهَا مِن دَآبَّةٍ وَلَكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَإِذا جَاء أَجَلُهُمْ لاَ يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلاَ يَسْتَقْدِمُونَ}**(٧٥).

وقد ورد في تفسير هذه الآية:

(إن الله تعالى ذكره لو يؤاخذ الكفار والعصاة بذنوبهم ويعاجلهم بعقوباتهم لما ترك على الأرض أحد من الظالمين وإنما يؤخرهم تفضلاً منه ليتوبوا، وما لذلك من مصلحة لباقي المكلفين ليعتبروا بهم...والتقدير ما ترك عليها من دابة من أهل الظلم ...)(٧٦).

وعليه فالدابة هنا يقصد بها الإنسان على وجه الخصوص.

الآية الثالثة : قوله تعالى:**{وَلِلّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأرض مِن دَابَّةٍ وَالْمَلآئِكَةُ وَهُمْ لاَ يَسْتَكْبِرُونَ}**(٧٧).

وهذه الآية تشير بوضوح إلى أن المقصود بالدابة هي الإنسان وليس الحيوان فقط وذلك لأن الباري عز وجل حصر الإشارة فيما يخص السجود بـ (دابة) و (الملائكة) وبما إن الإنسان هو أشرف الموجودات وأكرمها على الله عز وجل وأولها سجوداً له فقد قدمه على الملائكة.

٧٥- النحل (٦١) .

٧٦- متشابه القرآن ج١ ص١٨٢ .

٧٧- النحل (٤٩) .

الآية الرابعة:

قولـه تعـالى**{وَكَـأَيِّن مِـن دَابَّـة لَا تَحْمِـلُ رِزْقَهَـا اللَّهُ يَرْزُقُهَـا وَإِيَّـاكُمْ وَهُـوَ السَّـمِيعُ الْعَلِيمُ}**(٧٨).

وقد ورد في التفاسير إن العرب كانوا يقتلون أولادهم مخافة الجوع فقال الله تعالى: **{اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ}**، وهذا يعني أن المقصود بالدابة هنا الأولاد الذين يقتلهم آبائهم مخافة الجوع(٧٩).

كما ورد أيضاً في تفسير قوله تعالى:**{وَكَأَيِّن مِن دَابَّةٍ}** أنها نزلت في جماعة كانوا بمكة وأمروا بالهجرة إلى المدينة بعد تعرضهم لأذى مشركي قريش، وقالوا كيف نخرج إليها وليس لنا بها دار ولا عقار ومن يطعمنا فيها ومن يسقينا.

النوع الثاني :

وهناك نوع آخر من الآيات القرآنية الشريفة التي ورد في فيها ضمناً دابة الأرض وإنها تشير إليها.

الآيـة الأولـى: {وَلَنُـذِيقَنَّهُمْ مِـنَ الْعَـذَابِ الْأَدْنَـى دُونَ الْعَـذَابِ الْأَكْبَـرِ لَعَلَّهُـمْ يَرْجِعُـونَ }(٨٠).

٧٨- العنكبوت (٦٠) .

٧٩- تفسير القمي ج٢ ص١٥١ .

٨٠- السجدة (٢١) .

وقد ورد في تفسير هذه الآية عن زيد الشحام عن الإمام أبي عبد الله الصادق (عليه السلام) وفي رواية عن الإمام الباقر (عليه السلام): (**إن العذاب الأدنى دابة الأرض وفي رواية العذاب الأدنى دابة الأرض والدجال)**[٨١].

الآية الثانية: قوله تعالى:**{وَقَالُواْ لَوْلاَ نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِّن رَّبِّهِ قُلْ إِنَّ اللّهَ قَادِرٌ عَلَى أَن يُنَزِّلِ آيَةً وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ}**[٨٢].

وقد ورد في تفسير هذه الآية عن أبي الجارود عن الإمام الباقر (عليه السلام) أنه قال: (**وسيريكم في آخر الزمان آيات منها دابة الأرض والدجال ونزول عيسى بن مريم وطلوع الشمس من مغربها**)[٨٣].

وهذا يعني أن دابة الأرض هي إحدى آيات الله سبحانه وتعالى التي وعد الله عز وجل بإنزالها في آخر الزمان كعلامة من علامات الساعة ومرتبطة بقيام الإمام المهدي (عليه السلام) في آخر الزمان.

الآية الثالثة:قوله تعالى:**{هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ أَن تَأْتِيهُمُ الْمَلآئِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لاَ يَنفَعُ نَفْساً إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْراً قُلِ انتَظِرُواْ إِنَّا مُنتَظِرُونَ }**[٨٤].

٨١- بحار الأنوار ج٥٣ ص١١٤ ، تأويل الآيات ص٤٣٧

٨٢- الأنعام (٣٧) .

٨٣- بحار الأوار ج٩ ص٢٠٤ ، تفسير القمي ج١ ص١٩٨ .

٨٤- الأنعام (١٥٨) .

وهذه الآية الشريفة تشير أيضاً إلى الآيات التي وعد الله بها الناس في آخر الزمان ومنها دابة الأرض والدجال وغيرها من العلامات المتزامنة مع قيام الإمام المهدي (عليه السلام)[٨٥].

فقد ورد عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر وأبي عبد الله الصادق (عليهما السلام) إن الآية الشريفة تعني: (**طلوع الشمس من المغرب وخروج الدابة والدجال والرجل يكون مصراً ولم يعمل على الإيمان، ثم تجيء الآيات فلا ينفعه إيمانه**)[٨٦].

وهذا المعنى ورد في روايات أهل السنة أيضاً فقد جاء عن أبي هريرة أنه قال: (**ثلاثة إذا خرجن لا ينفع نفس إيمانها إن لم تكن آمنت من قبل أو كسبت من إيمانها خيراً، طلوع الشمس من مغربها والدجال والدابة**)[٨٧].

والدابة المقصودة في هذه الآيات هي إنسان، لأنها قرنت في الآيات مع طلوع الشمس من مغربها ومع الدجال وطلوع الشمس هو الإمام(عليه السلام) كما أن الدجال أعاذنا الله من فتنته إنسان أيضاً.

الآية الرابعة: قوله تعالى: **{يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ}**[٨٨] .

وقد ورد في التفاسير إن المقصود بالرادفة هو دابة الأرض وقد ورد عن الإمام الرضا (عليه السلام) في تفسير هذه الآية انه قال:

٨٥- تأويل الآيات ص٧٣ .

٨٦- بحار الأوار ج٦ ص٣١٤ ، تفسير العياشي ج١ ص٣٨٤ .

٨٧- صحيح مسلم ج١ص١٣٨ ، مسند أحمد بن حنبل ج٢ ص٤٤٥ ، المعجم الكبير للطبراني ج٩ ص٢١٤.

٨٨- النازعات (٦- ٧) .

(زلزلة الأرض فاتبعتها خروج الدابة وقال (عليه السلام) أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم فقال علي (عليه السلام))[٨٩].

ومن هنا يتبين إن الرادفة هي دابة الأرض وهو رجل وليس حيوان بلحاظ تفسيرها بأنه الإمام علي (عليه السلام) فقد ورد عن سليمان بن خالد عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال:**(والرادفة علي بن أبي طالب (عليه السلام))**[٩٠].

ولو ضممنا التفسير الأول إلى التفسير الثاني فسنخرج بنتيجة مفادها إن الرادفة هي دابة الأرض وهي الإمام علي (عليه السلام) وهي ما سنقوم بإثباته في الصفحات اللاحقة من هذا البحث.

الآية الخامسة : قوله تعالى**{وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفاً* فَالْعَاصِفَاتِ عَصْفاً* وَالنَّاشِرَاتِ نَشْراً* فَالْفَارِقَاتِ فَرْقاً* فَالْمُلْقِيَاتِ ذِكْراً* عُذْراً أَوْ نُذْراً* إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَاقِعٌ}**[٩١].

وقد ورد في تفسير هذه الآيات إنها آيات يتبع بعضها بعض، {فَالْعَاصِفَاتِ عَصْفاً} البقر{ وَالنَّاشِرَاتِ نَشْراً}الأموات و{فَالْفَارِقَاتِ فَرْقاً} الدابة، و{ فَالْمُلْقِيَاتِ ذِكْراً} الملائكة و{عُذْراً أَوْ نُذْراً} أي أعذركم وأنذركم بما أقول، وهو قَسم جوابهم، قوله تعالى**{إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَاقِعٌ}** والدابة المراد بها دابة الأرض تفرق بين المؤمن والكافر[٩٢].

وكما أشرنا سابقاً إن الدابة من الآيات الإلهية المقصود بها الإنسان بعينة فإن الإنسان له من المكانة والمنزلة الرفيعة عند الله عز وجل أن جعله آية من آياته التي

٨٩- المناقب ج٣ ص١٠٢ .

٩٠- تفسير الفرات ص٥٣٧ ، تأويل الآيات ٧٣٧ .

٩١- المرسلات (١- ٧) .

٩٢- بحار الأنوار ج٧ ص٤٥ -٤٦ ، تفسير القمي ج٢ ص٤٠٠ .

سيظهرها في آخر الزمان، إن هذه الآية (دابة الأرض) حتمية الوقوع لا محالة وقد أكد القرآن هذا المعنى بقوله تعالى:**{إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَاقِعٌ }**[٩٣].

مما يوحي إلى أهمية هذه الآيات وعظم خطرها وأثرها في آخر الزمان مما ينأى بها ذلك عن كونها حيوان.

دابة الأرض في منظور الروايات الشريفة

يوجد لدينا نوعين من الروايات الشريف الواردة عن أئمة أهل البيت (عليهم السلام) وغيرهم من الحكماء أو العلماء والتي جاءت لتؤكد حقيقة دابة الأرض التي تخرج في آخر الزمان.

ونبدأ أولاً بالروايات التي تناولت الحديث عن مفهوم الدابة بشكل عام من حيث إنها تطلق على الإنسان تارة وعلى حيوان الركوب والحمل تارة أخرى وهذا بدوره يؤكد ما ذهبنا إليه من إن دابة الأرض المذكورة في القرآن تعني إنسان.

فقد جاء عن لقمان من كلام له مع ابنه حول بني آدم جاء فيه:

(كل دابة تحب مثلها وإن بني آدم يحب مثله)[٩٤].

وهنا إشارة واضحة إن كل دابة تميل وتحب مثلها وإن بني آدم يحب مثله وإن ذلك من عادة الدواب التي تدب على وجه الأرض حيث نجد أن لقمان قرن بني آدم وطباعه بطبائع الدواب بصورة عامة.

٩٣- المرسلات (٧) .

٩٤- بحار الأنوار ج١٣ ص٤٠٠، الكافي ج٢ ص٦٤١ .

أما الرواية الثانية:

فقد جاء عن ميمون بن مهران عن عبد الله بن عباس في تفسير قوله تعالى:

{وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً}[٩٥].

أنه قال: **(ليس من دابة إلا وهي وتأكل بفمها إلا ابن آدم فإنه يأكل بيده ...)**[٩٦].

ونجد إن ابن عباس هنا يؤكد إن بني آدم هو دابة كسائر الدواب إلا أن الله عز وجل فضله عليها حتى بطريقة الأكل.

أما النوع الثاني من الروايات فهي التي تناولت دابة الأرض بعينها والتي تشير بوضوح إلى أنها دابة إنسية من بني آدم وليست دابة من الحيوانات العجماء، وذلك لوجود قرائن وإشارات تؤكد هذا المعنى حيث أشارت مجموعة من الروايات إلى أن دابة الأرض تخرج في آخر الزمان وتكلم الناس سواء كانوا مؤمنين أو كافرين وقد أكدت الآية القرآنية التي تناولت دابة الأرض هذه الحقيقة وكما مر بنا سابقاً.

إلا أن الآية القرآنية الآنفة الذكر فضلاً عن الروايات تشير إلى الكلام الصريح الذي يتكلم به الناس ويتفاهمون به مع بعضهم البعض وهذه الروايات كالآتي:

الرواية الأولى: عن خيثمة الجعفي عن الباقر (عليه السلام) أنه قال:

(والله إن الدابة لتخرج وتكلم الناس مؤمن وكافر)[٩٧].

٩٥- الإسراء (٧٠) .

٩٦- آمالي الطوسي ص٤٨٩ .

وأما الرواية الثانية والتي جاء فيها: **(تخرج الدابة يوم تخرج وهي تكلم الناس)**[٩٨].

ونجد إن الروايتين يفيدان نفس المعنى المتقدم من حيث إن الدابة تكلم الناس من مؤمن وكافر، والذي يظهر من ظاهر الروايتين بأن الكلام هنا يراد به النطق المتعارف عليه بين البشر ولا يراد به التأويل مثلاً.

لأنه لا توجد إشارة إلى ذلك ولا يمكننا إن نحمل الرواية على غير هذا المعنى، وهذا يعني إن دابة الأرض هي دابة من بني آدم يخرجها الله عز وجل كآية للناس ليميز عن طريقها وبصورة مباشرة ومكشوفة للعيان بين الفرد المؤمن والآخر الكافر.

الرواية الثالثة: واردة عن ابن المنذر عن ابن عباس والتي يذكر فيها دابة الأرض قائلاً:**(الدابة مؤلفة ...وفيها من كل أمة سيما وسيماها من هذه الأمة إنها بلسان عربي مبين تكلمهم بكلامهم)**[٩٩].

ولعل هذه الرواية من الروايات الصريحة التي لا تحتاج إلى تعليق أو تأويل والتي تفيد بأن دابة الأرض المقصودة في القرآن هي إنسان وذلك بدلالة إنها تتكلم بلسان عربي مبين.

كما ان هناك روايات أخرى واردة عن طرق أهل البيت (عليهم السلام) توضح وتشير إلى أن دابة الأرض هي إنسان بذاته، والتي يبدو من خلالها إن الأئمة المعصومين (عليهم السلام) أرادوا أن يوضحوا ماهية تلك الدابة لأصحابهم من حيث أنها دابة

٩٧- بحار الأنوار ج٦٥ ص٥٨ .

٩٨- الدر المنثور ج٥ ص١١٥

٩٩- الدر المنثور ج٥ ص١١٧

بشرية من بني آدم وليست من دواب الحيوانات، مع انهم لم يطلقوا عليها لفظة انسان بشكل صريح، وذلك كله من خلال بيان أعمال تلك الدابة وأفعالها.

حيث ورد عن أبا الطفيل بأنه سأل الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) عن دابة الأرض: (**فقلت يا أمير المؤمنين قول الله عز وجل {وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الأرض تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ} ما الدابة ؟ قال: يا أبا الطفيل إله عن هذا، فقلت: يا أمير المؤمنين أخبرني به جعلت فداك، قال: هي دابة تأكل الطعام وتمشي في الأسواق وتنكح النساء ...)**[١٠٠].

وجاء في رواية أخرى عن عمران بن ميثم عن عباية انه جاء رجل إلى الإمام علي (عليه السلام) يسأله عن الدابة، فقال:

(حدثني عن الدابة، قال: وما تريد منها، قال: أحببت أن أعلم علمها، قال: هي دابة مؤمنة تقرأ القرآن وتؤمن بالرحمن وتأكل الطعام وتمشي في الأسواق)[١٠١].

دابة الأرض عند أهل السنة

سبق وأن نوهنا أن المسلمون كافة من أهل السنة وأهل الشيعة اتفقوا على خروج دابة الأرض في آخر الزمان، وعلى حتمية ذلك بشكل عام، إلا انهم اختلفوا في تحديد نوع تلك الدابة وجنسها، وذلك على اعتبار أن وجود تلك الدابة من الحقائق القرآنية الثابتة والمسلم بها عند الفريقين نتيجة لورودها في القرآن.

١٠٠- بحار الأنوار ج٥٣ ص٦٨ ، كتاب سليم ص٥٦١ .

١٠١- بحار الأنوار ج٥٣ ص١١٠ .

ولو عدنا إلى مصادر أهل السنة نجدها مليئة بالكثير من الروايات حول دابة الأرض، وهذه الروايات تشير إلى زمان وخروج هذه الدابة فضلاً عن مكان خروجها وصفتها.

فلو جئنا أولاً إلى زمان خروج هذه الدابة نجد أن الروايات تؤكد على خروجها في آخر الزمان، وإنها تعد من العلامات المتحققة الدالة على قرب قيام يوم القيامة، وهم بذلك يتفقون مع الشيعة بهذا الجانب.

حيث ورد عن حذيفة بن أسيد عن الرسول محمد (ﷺ تسليما) أنه قال:

(إن الساعة لا تقوم حتى يكون عشر آيات: الدخان والدجال والدابة وطلوع الشمس من مغربها...)[١٠٢].

وجاء في رواية أخرى عن عبد الله بن زياد بن سليمان مسندة إلى حذيفة عن الرسول (ﷺ تسليما) أنه قال:

(بين يدي الساعة عشر آيات كالنظم في الخيط إذا سقط منها واحدة توالت خروج الدجال ونزول عيسى بن مريم وفتح يأجوج ومأجوج والدابة وطلوع الشمس من مغربها...)[١٠٣].

كما وردت روايات أخرى أشارت إلى مكان خروج هذه الدابة في آخر الزمان، وان ذلك يكون في أعظم المساجد حرمة آنذاك، كما أكدت على أن الدابة يكون لها عدة خرجات من الدهر.

١٠٢- صحيح مسلم ج٤ ص٢٢٢٥ ، مستدرك الحاكم ج٤ ص٤٢٨

١٠٣- مجمع الزوائد ج٧ ص٢٣٨ ، كنز العمال ج١٤ ص٢٦٠.

حيث ورد عن حذيفة انه سأل الرسول محمد (ﷺ تسليما) عن مكان خروج الدابة فقال: **(قال من أعظم المساجد حرمة على الله ...)**[١٠٤].

كما أخرج ابن مردوية عن ابن عباس (رضي الله عنه) عن الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال: **(تخرج دابة الأرض ولها ثلاث خرجات فأول خرجة منها بأرض البادية والثانية في أعظم المساجد وأشرفها وأكرمها ...)**[١٠٥].

فضلاً عن ذلك جاءت روايات تفيد أن دابة الأرض تخرج ومعها خاتم سليمان وعصا موسى (عليهما السلام) فتجلو وجه المؤمن بالعصى وتخطم وجه الكافر بالخاتم، وهو ما ذكر في مصادر الشيعة أيضاً.

وجاء في رواية عن النبي (ﷺ تسليما) أنه قال: **(تخرج معها عصا موسى وخاتم سليمان فلا يبقى مؤمن إلا نكتت في وجهه بعصا موسى نكتةٌ بيضاء فتفشو تلك النكتة حتى يبيض لها وجهه، ولا يبقى كافر إلا نكتت في وجهه نكتة سوداء بخاتم سليمان فتفشوا تلك النكتة حتى يسود بها وجهه ...)**[١٠٦].

وجاء في رواية أخرى عن ابن مردويه عن ابن عباس (رضي الله عنه) عن الرسول (ﷺ تسليما) انه قال:

(تخرج دابة الأرض ولها ثلاث خرجات ... معها عصا موسى وخاتم سليمان ...)[١٠٧].

١٠٤- جامع البيان ج٢ ص٢١٠ ، مستدرك الحاكم ج٤ ص٤٨٤

١٠٥- الدر المنثور ج٥ ص١١٦

١٠٦- الدر المنثور ج٥ ص١١٧ .

١٠٧- الدر المنثور ج٥ ص١١٦

وقد جاءت روايات من طرق أهل السنة تصف دابة الأرض والتي تجمع على إنها حيوان ذا مواصفات كثيرة كما سيأتي.

وهذه تعد نقطة الخلاف بينهم وبين الشيعة الذين يعتقدون ويؤكدون بأنه رجل.

فقد ورد عن ابن منذر عن ابن عباس (رضي الله عنه) انه قال:

(الدابة مؤلفة ذات زغب وريش فيها من ألوان الدواب كلها، وفيها من كل أمة سيما وسيماها من هذه الأمة أنها تتكلم بلسان عربي مبين تكلم بكلامها)[١٠٨].

وفي رواية ثانية عن طريق نعيم بن حماد جاء فيها:

(الدابة هي ذات زغب وريش لها أربع قوائم تخرج في بعض أودية تهامة)[١٠٩].

ويظهر من خلال الروايتين الآنفتي الذكر أمرين، الأول أنها تعطي دابة الأرض صفة حيوان خرافي وليس حيوان طبيعي كسائر الحيوانات، من حيث انه له زغب وريش، وفيه من كل لون وله أربع قوائم، حيث ان المتعارف عليه ان الطيور هي من تمتلك زغب وريش بيد أن لها أرجل اثنتين وليس أربعة كما هو حال الحيوان المذكور في الرواية الآنفة الذكر.

أما الأمر الثاني فان في داخل الرواية الأولى تناقض واضحاً من حيث تحديد جنس دابة الأرض، فكيف يستقيم أن لها زغب وريش مما يوحي بأنها أحد أنواع الطيور مع انها أي الدابة تتكلم اللغة العربية.

١٠٨- الدر المنثور ج٥ ص١١٧

١٠٩- الفتن والملاحم ص١٨٧.

ثم إننا لو سلمنا على سبيل الفرض أن دابة الأرض هي حيوان ذا زغب وريش مما يعني انه طير من الطيور، فهذا لا يجوز مطلقاً ومستحيل عقلاً لأنه عند ذاك لا يمكن أن يطلق على من له زغب وريش من الحيوانات لفظة دابة، من حيث أن دابة الحيوانات تطلق على الحيوانات التي تدب وتمشي على وجه الأرض ويركب ويحمل على ظهرها.

عند ذلك تكون من أنواع الطيور وليس من دواب الأرض.

أما عن صفة دابة الأرض في روايات أخرى جاء فيها أنها ذات وبر تارة وذات وبّر وريش تارة أخرى.

فعن حذيفة بن أسيد عن الرسول محمد (ﷺ تسليما) انه قال: (**وتخرج الدابة من الصفا أول ما يبدو رأسها ملمعة ذات وبرّ وريش لم يدركها طالب ولن يفوتها هارب** ...)[١١٠].

وفي رواية ثانية عن الشعبي وقتادة جاء فيها: (**دابة الأرض ذات وبر تنال رأسها السماء**)[١١١].

وهنا نجد تناقض واضح حتى داخل الرواية الواحدة فلا نعرف كيف تكون دابة الأرض ذات وبرّ وريش في آن واحد، والأول مختص بالِجمال والثاني مختص بالطيور، إلا أن تكون من الحيوانات الخرافية وهذا لا يمكن أن يكون مطلقاً لان الله عز وجل هو اكرم واجل واحكم من أن يخرج آية تكون علامة فارقة بين المؤمن والكافر من جهة، وعلامة فارقة بين يديه لبيان قرب قيام الساعة من جهة أخرى،

١١٠- جامع البيان ج٢ ص٢١٠ ، مستدرك الحاكم ج٤ ص٤٨٤.

١١١- جامع البيان ج٢٠ ص١١ ، تفسير الفخري الرازي ج٢٤ ص٢٠٧.

هي حيوان خرافي بحسب تصويرهم وليس بالحيوان المتعارف عليه بين البشر كما هو حال ناقة صالح وكبش إبراهيم مثلاً، من حيث أن لها علاقة بالأنبياء وما جرى عليهم من حوادث حيث جعلها آية وحجة على أمم ذلك الزمان.

وجاء في رواية أن دابة الأرض هي خليط بين الإنسان والحيوان من طير ومن دابة تمشي على الأرض يركبها الإنسان، حيث ورد في الحديث المخرج من قبل ابن مردويه مسند إلى الرسول (ﷺ تسليما) أنه قال: (**تخرج دابة الأرض ... ولها وجه كوجة إنسان ومنقار كمنقار الطير ذات وبرّ وزغب معها عصا موسى وخاتم سليمان ...**)[١١٢].

وجاء أيضاً:

(رأسها رأس ثور وعينها عين خنزير وأذنها أذن فيل وقرنها قرن أيل وعنقها عنق نعامة وصدرها صدر أسد ولونها لون نمر وخاصرتها خاصرة هر وذنبها ذنب كبش وقائمها قوائم بعير بين كل مفصلين اثنا عشر ذراعاً تخرج ومعها عصى موسى وخاتم سليمان ...)[١١٣].

ولا نعلم كيف يستقيم هذا كله مع كون الدابة معها خاتم سليمان وعصى موسى (عليهما السلام) والتي أشارت العديد من الروايات الصحيحة المعتبرة السند أنها أي الخاتم والعصا تكون مع المهدي (عليه السلام) يخرجها معه في قيامه المقدس.

١١٢- الدر المنثور ج٥ ص١١٦ .

١١٣- تفسير ابن كثير ج٣ ص٣٨٨.

ولا نعرف كيف يتقبل البعض فكرة أن يخرج الله عز وجل آية من آياته التي ينسبها إلى ذاته المقدسة وهي تحمل في جزء من أجزائها إحدى مواصفات الخنزير أو بمعنى آخر أنها مركبة من عين خنزير فضلاً عن الأجزاء الأخرى من حيوانات شتى.

ثم كيف لنا التسليم بأنه الآية التي ينسبها الله عز وجل إليه بقوله تعالى**{وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الأرض تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ}** ، تكون آية مكونة من أجزاء حيوانات شتى لأن هذا يعد تجني على الذات الإلهية المقدسة، من حيث أن الله عز وجل احسن الخالقين واحكم الحاكمين فكيف يمكن أن يصدر منه هذا الفعل.

هذا فضلاً على أن ما ينسب لله عز وجل لابد أن يكون اشرف الموجودات لأن من قارب الأشرف فهو الأشرف، واشرف المخلوقات هو بني آدم بشكل عام كما مر بنا، واشرف المخلوقات والكائنات على وجه الإطلاق هم محمد وآل محمد (صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين).

وعلى مقتضى القاعدة فلا بد أن تكون دابة الأرض منهم بوصفهم آية من آيات الله عز وجل، وقد ورد في الروايات عن طرق أهل البيت (عليهم السلام) أن المقصود بالآيات في القرآن وعلى وجه الخصوص لفظة آياتهم الأئمة المعصومين (عليهم السلام)[١١٤].

وهذا بدوره يدل على أن دابة الأرض هي إنسان مرتبط بالله عز وجل، فهي أحد آياته وهي اكرم على الله تعالى أن يصيرها دابة من دواب الحيوانات كما ذهب أهل السنة في ذلك.

١١٤- بحار الأنوار ج٥٣ ص٥٢ .

دابة الأرض عند الشيعة

لقد ذهب الشيعة إلى القول بأن دابة الأرض هي رجل وإنها أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)، وهذا ما دلت عليه الروايات والأحاديث الواردة عن طرقهم (عليهم السلام) في بيان التعريف بدابة الأرض.

وهذا المعنى له ارتباط بمفهوم الرجعة لأن دابة الأرض تخرج في آخر الزمان وبما إن دابة الأرض هي الإمام علي (عليه السلام)، فهذا يقتضي رجوعه (عليه السلام) إلى الحياة في آخر الزمان.

وقد يعتقد البعض أن خروج دابة الأرض يتلائم مع الفهم التقليدي للرجعة كما يبدو ظاهراً، إلا أن الرجعة في الزمان الذي يكون قبل قيام الإمام المهدي (عليه السلام) وأثناءه تكون رجعة روحية وليست مادية أي رجوع روح النبي (ﷺ تسليما) وأرواح الأئمة والأولياء والصالحين لتسديد الإمام المهدي (عليه السلام) ولتسديد أصحابه.

وهكذا الحال بالنسبة لدابة الأرض التي كانت في صدر الإسلام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) وان روحه (صلوات الله وسلامه عليه) ستعود في آخر الزمان لتسدد ولده المهدي (عليه السلام).

وإليك طائفة من الروايات الخاصة بذلك.

الرواية الأولى:

الواردة عن رسول الله محمد (ﷺ تسليما) والتي أشار فيها صراحة أن دابة الأرض هوالإمام علي (عليه السلام). فقد ورد عن أبى بصير عن الإمام أبي عبد الله الصادق (عليه السلام) أنه قال:

(انتهى رسول الله (ﷺ تسليما) إلى أمير المؤمنين (عليه السلام) وهو نائم في المسجد قد جمع رملاً ووضع رأسه عليه فحركه برجله ثم قال:

قم يا دابة الأرض. فقال رجل من أصحابه: يا رسول الله أيسمي بعضنا بعضا بهذا الاسم.

فقال: لا والله ما هو إلا له خاصة وهو دابة الأرض الذي ذكر الله في كتابه {وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الأرض تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ} ثم قال يا علي إذا كان آخر الزمان أخرجك الله في احسن صورة ومعك ميسم تسم به أعداءك)[١١٥].

الرواية الثانية: عن رسول الله (ﷺ تسليما) في حديث الإسراء والمعراج عن عبد الله بن سنان عن الإمام أبي عبد الله الصادق (عليه السلام) عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم تسليما) أنه قال :

١١٥- بحار الأنوار ج٣٩ ص٢٤٣ ، تفسير القمي ج٢ ص١٣٠ ، تأويل الآيات ص٤٠١.

(لقد أسري بي ربي فأوحى إلي من وراء الحجاب ما أوحى، وكلمني وكان مما كلمني أن قال: يا علي علي الأول ... يا محمد علي الآخر آخر من أقبض روحه من الأئمة وهي الدابة التي تكلمهم ...)[١١٦].

وهذا النص فيه إشارة صريحة إلى إن دابة الأرض هو الإمام علي (عليه السلام) وفيه إشارة إلى رجعته (عليه السلام) في آخر الزمان، وذلك لأن النص المتقدم يتكلم عن الروح وليس عن الجسد، لأنه يشير إلى قبض روح الإمامعلي (عليه السلام) وإنه آخر من تقبض روحه من الأئمة.

مع العلم إن الإمام علي (عليه السلام) أول الأئمة استشهاداً في أول الزمان، بينما هنا سوف تقبض روحه في آخر الزمان وهذا ما لا يتفق إلا وفق مفهوم الرجعة الروحية التي أشرنا إليها آنفاً، وان الإمام علي (عليه السلام) يرجع رجعة روحية لتسديد المهدي (عليه السلام) في آخر الزمان.

الرواية الثالثة: عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)، انه قال: **(...أنا دابة الأرض وأنا قسيم الجنة والنار...)**[١١٧].

الرواية الرابعة: عن الأصبغ بن نباته قال: **(دخلت على أمير المؤمنين (عليه السلام) وهو يأكل خبزاً وخلاً وزيتاً فقلت يا أمير المؤمنين قال الله عز وجل {وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الأرض تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ} فما هذه الدابة قال هي دابة تأكل خبزاً وخلاً وزيتاً)**[١١٨].

١١٦- بحار الأنوار ج١٨ ص٣٧٧ ، بصائر الدرجات ص٥١٤ .

١١٧- بحار الأنوار ج٥٣ ص٤١ ، المناقب ج٢ ص١١٨ .

١١٨- بحار الأنوار ج٣٩ ص٢٤٣ ، تأويل الآيات ص٤٠٠ .

وفي هذه الرواية أيضاً إشارة واضحة إلى أن دابة الأرض هي الإمامعلي (عليه السلام) وقد صرح الإمام علي (عليه السلام) بذلك حيث أشار إلى ذلك عملياً وبالدليل المنظور والملموس وليس عن طريق الكلام فقط ليفهم السائل أن المقصود بدابة الأرض هو سلام الله عليه نفسه.

فبدلاً من أن يجيبه بقوله (أنا دابة الأرض أو علي دابة الأرض) أجاب بقرينة عملية ربط فيها بين دابة الأرض وبين ما يأكل خبزاً وخلاً وزيتاً وهو الإمام علي (عليه السلام).

الرواية الخامسة: عن الإمام علي بن أبى طالب (عليه السلام) أيضاً عن أبى الصلت عن الإمام جعفر الباقر (عليه السلام) أنه قال: (... **وإني لصاحب الكرات ودولة الدول وإني لصاحب العصا والميسم والدابة التي تكلم الناس**)[١١٩] .

وهذه الرواية تشير بوضوح إلى أن دابة الأرض هي الإمام علي (عليه السلام) وفيها ما يدل على مفهوم الرجعة وهو ما يفهم من عبارة (وإني لصاحب الكرات) والمعلوم أن الكرات تكون بالرجوع ثانية إلى الدنيا وهي من مميزات ومختصات الأمير (عليه السلام) .

كما إن في هذه الرواية إشارة إلى أن أوان خروج دابة الأرض أو رجوع الإمام علي (عليه السلام) هو في آخر الزمان حيث دولة المهدي (عليه السلام) المعبر عنها بعبارة (ودولة الدول) فالمهدي (عليه السلام) هو صاحب هذه الدولة وهو الذي

١١٩- الكافي ج١ ص١٩٧ ، بحار الأنوار ج٢٥ ص٣٥٣ ، بصائر الدرجات ص١٩٩.

يكون مسدداً بروح جده أمير المؤمنين (عليه السلام) التي تذكر الرواية انه دابة الأرض[١٢٠].

دابة الأرض في الأدعية والزيارات

لقد ورد ذكر دابة الأرض في بعض الزيارات المأثورة عن أئمة أهل البيت (عليهم السلام)، والتي تشير أما صراحة أو ضمناً إلى أن دابة الأرض، وان المقصود بها حصراً هو الإمام علي (عليه السلام).

ما جاء في زيارة للإمام علي (عليه السلام): (...**السلام عليك يا قسيم الجنة والنار وصاحب العصا والميسم...**)[١٢١].

وفي ذلك إشارة إلى أن الإمام علي (عليه السلام) هو دابة الأرض لأن الدابة – كما سنبين لاحقاً – تسم وجه المؤمن والكافر بالعصا والميسم – أي الخاتم – وبما أن الإمام علي (عليه السلام) هو صاحب العصا والميسم ، إذن فهو دابة الأرض.

وكذلك ما جاء في زيارة أخرى للإمام علي (عليه السلام): (**السلام عليك يا أمير المؤمنين ... ووارث علم الأولين والآخرين وصاحب الميسم والصراط المستقيم** ...)[١٢٢].

---

١٢٠ - راجع موسوعة القائم للسيد القحطاني ج١

١٢١– الكافي ج٤ ص٥٧٠ .

١٢٢– بحار الأنوار ج٩٧ ص٣٢١ ، من لا يحضره الفقيه ج٢ ص٥٨٩ .

وجاء أيضاً: (**السلام عليك يا صاحب النجوى السلام عليك يا صاحب الميسم** ...)[١٢٣].

وهذا ما يؤكد المعنى الذي قدمناه من كون دابة الأرض المقصود بها الإمام علي (عليه السلام).

دابة الأرض في الشعر العربي

لقد ورد في الشعر العربي ذكر دابة الأرض ووصفت بأنها تسم جباه المؤمنين والكافرين بالميسم، وهو تحديداً الإمام علي (عليه السلام)[١٢٤]، فقد ورد عن الحميري الحميري مادحاً الإمام علي (عليه السلام) بقوله:

ودابة الله التي توسم كل الأمة

بميسم في الجبهة فيعرف الأفاضل

وقال الحميري أيضاً :

إذا خرجت دابة الأرض لم تدع

عدوا لله إلا خطيماً بميسم

متى يراها من ليس من أهل وده

١٢٣- بحار الأنوار ج٩٧ ص٣٢٣ .

١٢٤- المناقب ج٣ ص١٠٢ .

من الأنس والجن والعفاريت يخطم

وهو الذي يوسم الوجوه بميسم

حتى يـلاقي عدوه موسوما

وهذا مما يدل دلالة واضحة على معرفة هؤلاء بدابة الأرض الذي هوالإمام علي (عليه السلام) وإلمامهم بها، ووصفهم لها بأسلوب سلس مبسط باستطاعة كل إنسان فهمه وإدراك معناه.

دابة الأرض عند أهل الكتاب

كما إن دابة الأرض عرفت عند المسلمين سنة وشيعة وجرى ذكرها وبيان ماهيتها فإنها كذلك ذكرت عند أهل الكتاب سواء اليهود أو المسيح أو غيرهم، لأنها من الآيات الإلهية التي وعد الله عز وجل بها الناس على اختلاف أديانهم وطوائفهم ولم تقتصر على المسلمين فحسب بدليل قوله تعالى:

{أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ} ولو كان المقصود بذلك الأمة الإسلامية حصراً لما عبر عنها بالناس ولكن من الممكن التعبير عن ذلك بعبارة (المسلمين).

وهذا الإطلاق في عبارة (الناس) يعني دابة الأرض يختص بها الناس من المسلمين ومن غيرهم ولاسيما أنها من علامات يوم القيامة ومرتبطة بقضية قيام الإمام المهدي

(عليه السلام) والذي لا يأتي للمسلمين فقط، بل للناس كافة ومن مختلف الأديان والطوائف والملل.

وقد وجدت قرائن عدة تشير إلى معرفة أهل الكتاب بدابة الأرض وأنها الإمام علي (عليه السلام) سواء بروايات صريحة في هذا المعنى موجودة في كتب أهل الكتاب عن طريق ما روي عن علمائهم من روايات عن دابة الأرض أو ما نقل المسلمون من كتبهم وقرأوه عن دابة الأرض.

من هذه القرائن ما ورد عن الفضيل بن زيد عن الأصبغ بن نباته انه قال: **(قال لي معاوية يا معشر الشيعة تزعمون أن علياً دابة الأرض قلت نحن نقول واليهود يقولون قال فأرسل إلى رأس الجالوت فقال ويحك تجدون دابة الأرض عندكم مكتوبة؟ فقال: نعم فقال وما هي أتدري ما اسمها؟ قال: نعم اسمها إيليا قال فالتفت إلي فقال ويحك يا أصبغ ما أقرب إيليا من علياً)**[١٢٥].

وهذه إشارة صريحة وواضحة إن اليهود كانوا يعرفون دابة الأرض وإنها تحديداً الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) والدليل على ذلك عبارة (واليهود يقولون)، وإن اسم الدابة عندهم كما ذكرت.

ثم إن اسم الدابة عند اليهود في الرواية المتقدمة هو إيليا وإيليا هو اسم الإمام علي (عليه السلام) في التوراة واليهود يعرفونه باسمه هذا وبصفته، فقد ورد عن رسول الله (ﷺ تسليما) أنه قال للإمام علي (عليه السلام) لما بعثه لفتح خيبر:

١٢٥- بحار الأنوار ج٣٩ ص٢٤٤ ، تأويل الآيات ص٤٠٠ .

(واعلم يا علي انهم يجدون في كتابهم أن الذي يدمر عليهم اسمه إيليا فإذا لقيتهم فقل أنا علي فانهم يخذلون إن شاء الله...)[١٢٦].

وجاء أن أمير المؤمنين (عليه السلام) لما قال أنا علي بن أبى طالب، **قال حبر من أحبار القوم غُلبتم وما أنزل على موسى، فدخل في قلوبهم من الرعب ما لم يكلفهم معه إلا شيطان به**[١٢٧] .

وفي رواية أخرى إن اسم الإمام علي (عليه السلام): **(في حزبيل وبالعبرانية بلقياطس وبالسريانية شرحبيل وفي التوراة إيليا وفي الزبور اريا وفي الإنجيل بريا ...)**[١٢٨].

ثم إن المصادر التاريخية تذكر أن غير واحد من اليهود كان يحدث عما يجري في آخر الزمان، من علامات كالرجعة، ودابة الأرض، وغيرها كوهب بن منيه وأبيّ بن كعب وغيرهما، وفقاً لما عندهم من كتب وروايات موجودة في التوراة[١٢٩]. مما يؤكد على وجود كلام عن دابة الأرض عند اليهود ومعرفتهم بها.

فضلاً عن ذلك إن بعض المسلمين كانوا قراؤون كتب أهل الكتاب سواء اليهود أو المسيح وينقلون ما قرأون ويرونه للناس، فقد ورد عن عبد الله بن عمرو بن العاص في حديث عن الدابة:

١٢٦- الإرشاد ج١ ص١٢٦

١٢٧- بحار الأنوار ج٢١ ص١٥-١٦ .

١٢٨- بحار الأنوار ج٣٥ ص٦٢ .

١٢٩- بحار الأنوار ج٥٣ ص٦٨ ، كتاب سليم ص٦٨ ، معجم البيان ج٧ ص١٣٤ .

(إن أول الآيات خروج الشمس من مغربها أو خروج الدابة على الناس ضحى وآيتها كانت قبل صاحبتها، فالأخرى على أثرها تقريباً، ثم قال عبد الله (وكان) يقرأ الكتب وأظن أولهما خروجاً طلوع الشمس من مغربها)[١٣٠].

وفي رواية أخرى عن عبد الله بن عمر أيضاً: (إذا طلعت الشمس من مغربها يخر إبليس ساجداً ... ثم تخرج دابة الأرض ...)[١٣١].

وقد علق ابن كثير في ذيل هذه الرواية على ما أورده عبد الله بن عمرو بقوله: (إنه حديث غريب جداً وسنده ضعيف ولعله من الزاملتين اللتين أصابهما عبد الله بن عمرو يوم اليرموك)، وهذا التعليق من ابن كثير يوجب التدقيق والتحقيق في كل المرويات عن عبد الله بن عمرو بن العاص التي لها أصل أو شبيه عند النصارى واليهود، لأنه يدل على أن عبد الله كان عنده مقدار حمل أو حملي دابة من الكتب حصل عليها أيام حرب اليرموك وفتح الشام وانه كان يحدث منه)[١٣٢].

وهذا ما يقف دليلاً على معرفة اليهود والنصارى بموضوع دابة الأرض وان المسلمين كانوا قراؤون كتبهم ويروون ما كتب فيها من مواضيع.

الباب الثالث

١٣٠- ابن أبي شيبة ج١٥ ص٩٧ .

١٣١- المعجم الأوسط ج١ ص٩٨ ، مجمع الزوائد ج٨ ص٨ .

١٣٢- تفسير ابن كثير ج٢ ص٢٢٢ .

المهدي دابة الأرض على حسب التأويل

بعد أن أثبتنا أن دابة الأرض المذكورة في القرآن هي دابة من جنس البشر وهي إنسان معين يخرجه الله عز وجل كآية في آخر الزمان فيسم المؤمن بعصى موسى فيعرف انه مؤمن، ويسم الكافر بخاتم سليمان فيعرف انه كافر.

وهذا الإنسان هو المهدي (عليه السلام) الذي سيخرج في آخر الزمان وهذا الأمر لا يتناقض مع ما أوردناه آنفاً حول إن الإمام علي (عليه السلام) هو دابة الأرض على حسب التنزيل الظاهري للقرآن في عصر صدر الإسلام، والذي سترجع روحه في آخر الزمان لتسدد دابة الأرض في آخر الزمان وهو المهدي (عليه السلام).

والدليل على ذلك وجود أخبار وروايات تفيد هذا المعنى، منها ما يؤكد اقتران خروج دابة الأرض زماناً مع خروج المهدي (عليه السلام)، فعليه يكون هو دابة الأرض في آخر الزمان والمسدد بروح الإمام علي (عليه السلام) كما ذكرنا سالفاً.

لأنه لا يمكن أن نتصور أن الإمام علي (عليه السلام) يخرج في الوقت الذي يخرج فيه المهدي (عليه السلام)، وهذا ما لم تدل عليه الروايات من جهة، وكما هو معلوم إن قيادة الأمة وإمامتها في آخر الزمان تكون للمهدي (عليه السلام) لأنه خاتم الأئمة الاثنا عشر المعصومين كما دلت على ذلك الكثير من الروايات الواردة عن طرقهم (عليهم السلام).

حيث ورد عن سلمان المحمدي عن الرسول محمد (ﷺ تسليما) أنه قال: (**الأئمة بعدي اثنا عشر ثم قال كلهم من قريش ثم يخرج قائمنا فيشفي صدور قوم مؤمنين**)[١٣٣].

وجاء في رواية أخرى عن الصقر بن دلف بأنه سمع الإمام الهادي(عليه السلام) يقول: (**الإمام بعدي الحسن وبعد الحسن ابنه القائم الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلا كما ملئت جوراً وظلما**)[١٣٤].

وغيرها من الروايات التي تؤكد على ذلك[١٣٥].

وبناء عليه فلا يعقل ولا يصح القول أن الإمام علي (عليه السلام) هو دابة الأرض في آخر الزمان، على اعتبار رجعته مادياً، وذلك لأنه لا يمكن أن يكون (عليه السلام) مأمور وتابعاً للمهدي (عليه السلام) الذي سيخرج في آخر الزمان أيضاً، لأنه افضل منه وهذا مما لا نقاش فيه.

وعلى هذا الأساس تكون رجعة الإمام علي (عليه السلام) الذي هو دابة الأرض بحسب التنزيل رجعة روحية لتسدد دابة الأرض الفعلية في آخر الزمان وبحسب التأويل وهو المهدي (عليه السلام).

ومع قليل من التدبر في الروايات نجد أنها تشير إلى الترابط بين الإمام علي (عليه السلام) وبين المهدي (عليه السلام) وعلاقة كل منهما بدابة الأرض سواء الظاهرية في صدر الرسالة أو الباطنية في آخر الزمان.

١٣٣- بحار الأنوار ج٣٦ ص٣٠٣ .

١٣٤- بحار الأنوار ج٥٠ ص٢٣٩ .

١٣٥- بحار الأنوار ج٥٠ ص٢٣٩ وما بعدها ، وسائل الشيعة ج١٦ ص٢٤٦ .

حيث ورد عن جابر بن يزيد عن أبي عبد الله الجدلي قال:

(دخلت على علي بن أبى طالب (عليه السلام) فقال: ألا أحدثك ثلاثاً قبل أن يدخل علي وعليك داخل؟ قلت: بلى. فقال: أنا عبد الله وأنا دابة الأرض صدقها وعدلها وأخو نبيها، ألا أخبرك بأنف المهدي وعينه ؟ قال: قلت بلى. قال: فضرب بيده إلىصدره وقال أنا)[١٣٦].

وهنا نجد إن الإمام علي (عليه السلام) بدأ حديثه عن دابة الأرض، وأنه هو بحسب الظاهر، ثم أتم حديثه عن المهدي (عليه السلام)، مما يشير إلى وجود ترابط بين المهدي وبين دابة الأرض، لأنه هو (عليه السلام) دابة الأرض بحسب الباطن والذي يكون مسدد بروح دابة الأرض الظاهري، وذلك على اعتبار أن دابة الأرض ستخرج في آخر الزمان كما هو حال المهدي (عليه السلام) وهذا مما لا ينطبق على الإمام علي (عليه السلام) لأن رجعته تكون روحية فقط.

ولو تمعنا قليلاً في الرواية الآنفة الذكر نجد أنها تشير إلى رجعة روح الإمام علي (عليه السلام) وتسديدها للمهدي (عليه السلام) وذلك لقول أمير المؤمنين (عليه السلام) بأنه انف المهدي وعينه، ولا يمكن حمل ذلك على الظاهر وإنما لا بد من تأويله وفق المعاني الباطنية.

فعليه يكون التأويل بهذه الصورة بأن انف المهدي فيه إشارة إلى الروح ، أي أن روح المهدي (عليه السلام) هي روح جده أمير المؤمنين (عليه السلام) لأنها تكون مسددة له. وذلك لوجود علاقة وثيقة بين الأنف والروح من حيث أن آخر موضع تستل منه الروح هو الأنف.

١٣٦- بحار الأنوار ج٣٩ ص٢٤٣ ، تأويل الآيات ج٤٠٠ .

أما العين فالمقصود بها هنا البصيرة والدين والعقيدة من ذلك قوله تعالى:**{فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُور}**(١٣٧)، وقوله تعالى**{يُقَلِّبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُوْلِي الْأَبْصَارِ}**(١٣٨).

والمراد هنا إن دين المهدي (عليه السلام) وعقيدته هو عينه دين وعقيدة جده أمير المؤمنين (عليه السلام) والتي هي التوحيد الخالص لله عز وجل الذي لا يشوبه شرك مطلقاً .

ومن ذلك فقد عدّ حب الإمام علي (عليه السلام) وولايته هي العلامة الفارقة بين المؤمنين وبين المنافقين والكفار، حيث ورد عن الرسول محمد (ﷺ تسليما) انه قال للإمام علي (عليه السلام) : (**يا علي لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق**)(١٣٩).

ومن ذلك نستدل بأن المهدي (عليه السلام) هو دابة الأرض بعينها في آخر الزمان لأنه سيقوم بالتفريق بين المؤمنين والكافرين بشكل صريح وواضح للعيان عن طريق وسم كل منهما بسمة تدل عليه وفقاً لما تنطوي عليه سرائر وبواطن كل منهم.

وذلك كما كان جده الإمام علي (عليه السلام) الذي يمثل دابة الأرض في عصره، من حيث الظاهر علماً إنه يميز به المؤمن من الكافر بحسب ظاهر كل منهما بدلالة المحبة والمولاة.

١٣٧- الحج (٤٦) .

١٣٨- النور (٤٤) .

١٣٩- نهج البلاغة ج٤ ص١٣ .

فضلاً عن ذلك توجد أدلة تؤكد على أن دابة الأرض التي تخرج في آخر الزمان هي المهدي (عليه السلام) خاصة دون غيره منها إشارة العديد من الروايات الواردة عن طريق أهل البيت (عليهم السلام) والتي تشير إلى أن المهدي يخرج ومعه عصا موسى وخاتم سليمان، وهذا بعينه ما مذكور بالنسبة لدابة الأرض من أنها تخرج ومعها خاتم سليمان وعصا موسى.

جاء عن الإمام علي (عليه السلام) أنه قال: (**خروج دابة من الأرض من عند الصفا ومعها خاتم سليمان وعصا موسى...**)[١٤٠].

وهذا بعينه ما سيقوم به المهدي (عليه السلام) عند خروجه في آخر الزمان فقد جاء في الرواية عن أبى الجارود عن الإمام أبى جعفر الباقر (عليه السلام) انه قال: (**إذا ظهر القائم (عليه السلام) ظهر راية رسول الله (ﷺ تسليما) وخاتم سليمان وحجر موسى وعصاه ...**)[١٤١].

كما ورد أيضاً عن عبد بن سنان انه سمع الإمام الصادق (عليه السلام) يقول: (**عصا موسى قضيب آس من ورد الجنة أتاه بها جبرائيل لما توجه تلقاء مدين وهي وتابوت آدم في بحيرة طبرية ولن يبليا ولن يتغيرا حتى يخرجهما القائم (عليه السلام) إذا قام**)[١٤٢].

١٤٠- بحار الأنوار ج٥٢ ص١٩٤ ، منتخب الأنوار ص٨٥ .

١٤١- بحار الأنوار ج٥٢ ص٣٥١ ، غيبة النعماني ص٢٣٨ .

١٤٢- بحار الأنوار ج٥٢ ص٣٥١ ، غيبة النعماني ص٢١٨ .

ويتبين لنا من خلال هاتين الروايتين إن خاتم سليمان وعصا موسى يكونان عند المهدي (عليه السلام) ويخرجهما معه، ولا تكونان مع غيره، وهذا دليل قاطع على أنه هو دابة الأرض التي أشرنا إلى أنها تخرج ومعها نفس الخاتم والعصا.

ولو اننا اعتبرنا إن دابة الأرض شيء أو شخص آخر غير المهدي، فهذا يعتبر تضارباً في كلام المعصومين (عليهم السلام) ورواياتهم بالظاهر، حاشاهم من ذلك، وذلك على اعتبار أن هناك روايات تصرح بأن خاتم سليمان وعصا موسى يخرجها المهدي (عليه السلام) في آخر الزمان تارة، وفي روايات تخرجها دابة الأرض تارة أخرى.

فمن الممكن الجمع بين هذه الروايات وذلك إذا قلنا أن المهدي (عليه السلام) ودابة الأرض هما شيء واحد، وبمعنى آخر إن دابة الأرض هي المهدي نفسه والذي سيخرج في آخر الزمان ومعه خاتم سليمان وعصا موسى، وبذلك يزول التناقض.

ومن الأدلة الأخرى التي تثبت أن المهدي (عليه السلام) هو دابة الأرض هو إشارة الروايات أن كل منها يسم ويتوسم بالمؤمنين والكافرين.

حيث ورد عن دابة الأرض أنها تسم المؤمن بعصا موسى وتسم الكافر بخاتم سليمان، وذلك في الحديث المروي عن الرسول محمد (ﷺ تسليما) انه قال :

(تخرج دابة الأرض ومعها عصا موسى وخاتم سليمان تجلو وجه المؤمن بعصى موسى (عليه السلام) وتسم وجه الكافر بخاتم سليمان (عليه السلام))[١٤٣] .

١٤٣- بحار الأنوار ج٥٣ ص١١١ .

وفي رواية أخرى عنه (ﷺ تسليما) أيضاً واصفاً الدابة بقوله: (**دابة الأرض ... لا يدركها طالب ولا يفوتها هارب فتسم المؤمن بين عينيه وتكتب بين عينيه مؤمن وتسم الكافر بين عينيه وتكتب بين عينيه كافر ومعها عصا موسى وخاتم سليمان فتجلو المؤمن وتحطم أنف الكافر بالخاتم، حتى يقال يا مؤمن ويا كافر**)[١٤٤].

كما جاء في رواية ثالثة عن الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) أنه قال: (**خروج دابة من الأرض من عند الصفا، معها خاتم سليمان وعصا موسى تضع الخاتم على وجه كل مؤمن فيطبع فيه هذا مؤمن حقاً، وتضعه على وجه كل كافر فيكتب فيه هذا كافر حقاً، حتى أن المؤمن لينادي الويل لك يا كافر، وان الكافر ينادي طوبى لك يا مؤمن،وددت أني اليوم مثلك فأفوز...**)[١٤٥].

ومن ذلك يتبين لنا أن دابة الأرض تسم المؤمن والكافر بخاتم سليمان وعصى موسى، وهذا بدوره ما يؤكد ان دابة الأرض والمهدي (عليه السلام) شيء واحد بدليلين:

الأول: انه (عليه السلام) معه الخاتم والعصا كما مر بنا آنفاً.

والدليل الثاني: هو أن الروايات الواردة عن الأئمة المعصومين (عليه السلام) أن المهدي (عليه السلام) وبشكل عام يعرف الموالين المؤمنين من الأعداء الكافرين بالتوسم.

١٤٤- بحار الأنوار ج٦ ص٣٠٠ ، مجمع البيان ج٧ ص٢٣٤ .

١٤٥- بحار الأنوار ج٥٢ ص١٩٤ ، الخرائج ج٣ ص١٣٦ .

فجاء عن إبان بن تغلب عن الإمام أبى عبد الله الصادق (عليه السلام) أنه قال: (**إذا قام القائم (عليه السلام) لم يقم بين يديه أحد من خلق الرحمن، إلا عرفه صالح هو أم طالح، إلا وفيه آية للمتوسمين وهي السبيل المقيم**)[١٤٦].

وورد في رواية أخرى عن عبد الله بن عجلان عن الإمام الصادق (عليه السلام) كذلك أنه قال: (**إذا قام قائم آل محمد حكم بين الناس بحكم داود لا يحتاج إلى بينة، يلهمه الله تعالى فيحكم بعلمه، ويخبر كل قوم بما استبطنوه، ويعرف وليه من عدوه بالتوسم ...**)[١٤٧].

في حين نجد أن هناك روايات أخرى تشير بوضوح إلى وسم الكفار في آخر الزمان فضلاً عن المؤمنين بطبيعة الحال، وذلك يتم على يدي المهدي (عليه السلام) لأنه إمام آخر الزمان، والذي يعرف وليه من عدوه بالتوسم فيسمه.

حيث جاء في رواية عن الإمام الباقر (عليه السلام) أنه قال: (**انه نازل في قباب من نور حين ينزل بظهر الكوفة فهذا حين ينزل، أما "قضي الأمر"، فهو الوسم على الخرطوم يوم يوسم الكافر**)[١٤٨].

وهنا نجد الرواية تشير إلى أن وسم الكافرين يتم بعد نزول المهدي (عليه السلام) بظهر الكوفة، وبطبيعة الحال إن هذا سيتم على يدي المهدي لأنه الوحيد القادر أن يعرف الكفارين من المؤمنين بالتوسم فيستطيع أن يسمهم.

١٤٦- بحار الأنوار ج٥٢ ص٣٢٥.

١٤٧- بحار الأنوار ج٥٢ ص٣٣٩ ، أعلام الورى ص٤٦٤ ، الإرشاد ج٢ ص٣٨٦ .

١٤٨- تفسير العياشي ج١ ص١٠٣ .

وهذا بدوره يدل على أن المهدي (عليه السلام) هو دابة الأرض في آخر الزمان لأنه هو من يسم الكافر والمؤمن بخاتم سليمان وعصا موسى كما سبق أن ذكرنا.

ويمكن إضافة دليل آخر على كون المهدي (عليه السلام) هو دابة الأرض، وذلك من خلال الإشارات التي تفيد أن دابة الأرض لها سيماء وعلامة من سيماء الأمم السابقة، وذلك بحسب الرواية الواردة عن ابن عباس الآنفة الذكر والتي جاء فيها:

(الدابة مؤلفة ... وفيها من كل أمة سيماء وسيماها من هذه الأمة ...)[١٤٩].

وهذا بعينه ما ينطبق على المهدي (عليه السلام) حيث تشير انه له سنن وعلامات من سنن عدد من أنبياء الأمم السابقة.

حيث ورد عن أبى بصير عن الإمام الباقر (عليه السلام) أنه قال: **(في صاحب هذا الأمر سنة من موسى وسنة من عيسى وسنة من يوسف وسنة من محمد ...)**[١٥٠].

وفي هذا دلالة واضحة على أن المهدي (عليه السلام) هو دابة الأرض في آخر الزمان، والتي ذكرها الله عز وجل في القرآن بأنها آية من آياته، وهذه الآية سيكذبها الكثير من الناس حال خروجها بشهادة القرآن في قوله تعالى: **{وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الأرض تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ}**[١٥١] .

١٤٩- الدر المنثور ج٥ ص١١٧ .

١٥٠- بحار الأنوار ج٥١ ص٢١٨ .

١٥١- النمل(٨٢) .

وقد أشارت الروايات الواردة عن أهل البيت (عليهم السلام) إلى تكذيب دابة الأرض من قبل الناس، وإلى تحذير الأئمة (عليهم السلام) لمن يقوم بذلك، ولأن الله عز وجل سيهلك من يظلمها.

فقد ورد ذلك عن أبي عبد الله الجدلي بأنه دخل على الإمام علي (عليه السلام) فقال له: (**أحدثك بسبعة أحاديث إلا أن يدخل علينا داخل. قال: فقلت أفعل جعلت فداك.**

قال: أتعرف أنف المهدي وعينه، قال: قلت أنت يا أمير المؤمنين، قال: وحاجبا الضلالة تبدو مخازيهما في آخر الزمان. قال: قلت أظن والله يا أمير المؤمنين انهما فلان وفلان، فقال: الدابة وما الدابة عدلها وصدقها وموقع بعثها والله مهلك من ظلمها ...)[١٥٢].

وفي هذه الرواية دلالة واضحة على الترابط ووحدة الجنس بين دابة الأرض والمهدي (عليه السلام) من حيث انهما شيء واحد بدلالة ذكر الإمام علي (عليه السلام) بأنه أنف المهدي وعينه في بداية الكلام، وذكره دابة الأرض في نهاية الكلام، وسبق أن بيان هذا الترابط آنفاً.

دابة الأرض المهدي (ع)

هنالك العديد من الأدلة التي تثبت أن المهدي (عليه السلام) هو دابة الأرض التي ستخرج في آخر الزمان وتقوم هذه الأدلة على أساس المقابلة بين خروج

١٥٢- بحار الأنوار ج٥٣ ص١١ .

المهدي(عليه السلام) وخروج دابة الأرض، اللذان هما من أشراط الساعة ويوم القيامة، وترادف خروج كل منهما مع الآخر ومكان وطبيعة هذا الخروج.

لقد سبقت الإشارة إلى القول بأن العذاب الأدنى هو الدابة والدجال، ومن المعلوم أن العذاب الأكبر هو يوم القيامة، إلا إننا نجد بعض الروايات التي تدل على أن خروج المهدي (عليه السلام) هو العذاب وهو الساعة الصغرى التي تكون في قبال الساعة الكبرى التي هي القيامة.

فقد ورد في الرواية الشريفة الواردة عن أبي عبد الله (عليه السلام) في قوله تعالى**{وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِلى أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ}** انه قال: **(العذاب خروج القائم والأمة المعدودة عدة أهل بدر وأصحابه)**[١٥٣].

كما ورد عن زرارة بن أعين أنه سأل الإمام الباقر (عليه السلام) عن قوله تعالى**{هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ}**[١٥٤]، **فقال (عليه السلام): هي ساعة القائم تأتيهم بغتة)**[١٥٥] .

وهنالك رواية ثالثة عن الإمام الباقر (عليه السلام) وقد سأله الكميت فقال :

(متى يقوم الحق فيكم متى يقوم مهديكم، قال (عليه السلام): لقد سُئل رسول الله (ﷺ تسليما) عن ذلك فقال: إنما مثله كمثل الساعة لا تأتيكم إلا بغتة).

١٥٣- بحار الأنوار ج٥١ ص٥٨ ، تأويل الآيات ص٢٣٠ ، غيبة النعماني ص٢٤١ .

١٥٤- الزخرف (٦٦) .

١٥٥- تأويل الآيات ص٥٥٢ .

وكان الإمام الحسن (عليه السلام) قد سئل جده رسول الله (ﷺ تسليما): (**فمتى يخرج قائمنا أهل البيت، قال: يا حسن إنما مثله كمثل الساعة ثقلت في السماوات والأرض لا تأتيكم إلا بغتة**)[١٥٦].

وهذا يبين أن المهدي (عليه السلام) هو دابة الأرض، لأنه هو العذاب والساعة التي تأتي بغتة أي أن زمان نزول العذاب هو نفسه زمان خروج الدابة التي هي المهدي (عليه السلام) والمتزامنة معه.

وقد جاء في الروايات أيضاً: (**إذا نزل العذاب بهم عند اقتراب الساعة، فسمي المقول قولاً {أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الأرض} تخرج ... فتنجر المؤمن بأنه مؤمن والكافر بأنه كافر، وعند ذلك يرتفع التكليف ولا تقبل التوبة وهو علم من أعلام الساعة ...**)[١٥٧].

وهنا يتبين لنا أيضاً أن خروج المهدي (عليه السلام) هو الساعة وهو العذاب، ومن المعلوم أن الساعة ساعتين صغرى وهي خروج المهدي (عليه السلام) وكبرى وهي ساعة القيامة ، وبهذا يكون العذاب الأدنى الذي جاء في تفسيره انه الدابة والدجال هو أيضاً خروج المهدي (عليه السلام).

فتكون النتيجة إذن أن خروج الدابة هو خروج المهدي (عليه السلام)، أي أن دابة الأرض هي المهدي (عليه السلام)، فيكون العذاب الأدنى خروج المهدي والدجال، والذي هو علم من أعلام الساعة، أي من أشراطها والتي تدلل على أن الدابة هي المهدي الذي سيخرج في آخر الزمان.

١٥٦- كفاية الأثر ص١٦٨ .

١٥٧- بحار الأنوار ج٦ ص٢٩٩ .

وهنالك أمر مهم لا بد أن نشير إليه وهو أن الرواية الآنفة الذكر أشارت إلى أن التوبة لا تقبل إذا نزل العذاب وخرجت دابة الأرض، التي قلنا إنها تعني المهدي (عليه السلام) وهنالك روايات تشير إلى أن التوبة لا تقبل عند طلوع الشمس من مغربها بل أن باب التوبة يغلق حينها.

والمتتبع للروايات الشريفة يجد أن المقصود بالشمس الطالعة من مغربها هو المهدي (عليه السلام)، وما في التأويل المعاصر لهذه الرواية دليل على ذلك، فقد ورد عن الضحاك بن مزاحم عن النزال بن سبرة في خطبة طويلة لأمير المؤمنين (عليه السلام) قال فيها:

(بعد طلوع الشمس من مغربها فعند ذلك ترفع التوبة فلا توبة تقبل ولا عمل يرفع {لاَ يَنفَعُ نَفْساً إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْراً} ثم قال (عليه السلام) لا تسألوني عما يكون بعد ذلك فإنه عهد إلي حبيبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أن لا أخبر به أحد غير عترتي، فقال النزال بن سبرة لصعصعة ما عني أمير المؤمنين بهذا القول؟ فقال صعصعة يا ابن سبرة أن الذي يصلي خلفه عيسى بن مريم، هو الثاني عشر من العترة التاسع من ولد الحسين وهو الشمس الطالعة من مغربها يظهر عند الركن والمقام يطهر الأرض ويضع ميزان العدل ...)[١٥٨].

ولما كانت التوبة لا تقبل عند نزول العذاب وخروج دابة الأرض، كما ورد في الرواية المذكورة سابقاً، فالنتيجة تكون دابة الأرض هي المهدي (عليه السلام) لأنه سلام الله عليه هو الشمس الطالعة من مغربها.

١٥٨- بحار الأنوار ج٥٢ ص١٩٤ .

وقد ورد عن عبد الله بن زياد بن سليمان مسنداً إلى حذيفة أنه قال: **(قال رسول الله (ﷺ تسليما) بين يدي الساعة آيات كالنظم في الخيط إذا سقط منها واحدة توالت خروج الدجال ونزول عيسى بن مريم وفتح يأجوج ومأجوج والدابة وطلوع الشمس من مغربها وذلك حين لا ينفع نفس إيمانها)**[١٥٩].

الرواية الثانية وردت عن حذيفة بن اسيد أنه قال: **(سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم تسليما) يقول عشر آيات بين يدي الساعة خمس بالمشرق وخمس بالمغرب فذكر الدابة وطلوع الشمس من مغربها وعيسى بن مريم ويأجوج ومأجوج ...)**[١٦٠].

ورواية ثالثة تقول: **(أول الآيات خروجاً طلوع الشمس من مغربها أو خروج الدابة على الناس ضحى فآيتها كانت قبل صاحبتها فالأخربعلى أثرها تقريباً)**[١٦١].

وجاء في رواية رابعة عن ابن عمر جاء فيها : **(يبيت الناس يسيرون إلى جمع وتبيت دابة الأرض تسايرهم فيصبحون وقد خطتهم من رأسها وذنبها فما من مؤمن إلا مسحته ولا من كافر ولا منافق إلا تحبطه)**[١٦٢].

١٥٩- كنز العمال ج١٤ ص٢٦٠ ، مجمع الزوائد ج٧ ص٢٣٨ ، تهذيب ابن عساكر ج٧ ص٢٧٨.

١٦٠- بحار الأنوار ج٦ ص٣٠٣ ، منتخب الأثر ص٤٤٤ .

١٦١- تفسير الطبري ج٨ ص٧٢ ، مجمع الزوائد ج٨ ص٨ ، سنن أبي داود ج٤ ص١١٤ ، سنن ابن ماجة ج٢ ص١٣٥٣ .

١٦٢- مجمع البيان ج٢٠ ص١٠.

ومن الأدلة الأخرى على كون المهدي (عليه السلام) هو دابة الأرض هو ما عبرت عنه الروايات بالوقت المعلوم وهو وقت خروج المهدي (عليه السلام) ، فقد ورد في الروايات:

(إذا طلعت الشمس من مغربها يخر إبليس ساجداً ينادي إلهي مرني أن اسجد لمن شئت فتجتمع إليه زبانيته فيقولون ... ما هذا التضرع فيقول إنما سألت ربي ينظرني إلى الوقت المعلوم وهذا الوقت المعلوم ثم تخرج دابة الأرض من صدع الصفا فأول خطوة تضعها في إنطاكية ثم تأتي إبليس فتلطمه)[١٦٣].

ومن الجدير بالذكر أن إبليس عليه اللعنة كان قد أمهله الله عز وجل إلى يوم الوقت المعلوم الذي هو يوم خروج المهدي (عليه السلام) وأشارت الروايات إلى أن المهدي (عليه السلام) يقضي عليه وفي رواية أن يقوم بذلك في مسجد الكوفة[١٦٤].

في حين أن الرواية المتقدمة تشير إلى أن دابة الأرض هي من يقوم بذلك ويمكن التوفيق بين المعنى الأول والثاني عن طريق دمج ما ورد فيهما من معنى ، والخروج بنتيجة مفادها أن الذي يقضي على إبليس لعنه الله هو دابة الأرض والذي هو المهدي (عليه السلام) وذلك عند خروجه في آخر الزمان.

والرواية الأخرى التي تؤكد هذا المعنى الواردة عن محمد بن ثابت عن أبيه عن الحرث عن عبد الله انه قال: **(خروج الدابة بعد طلوع الشمس فإذا خرجت قتلت الدابة إبليس...)**[١٦٥].

١٦٣- مجمع الزوائد ج٨ ص٨ ، المعجم الأوسط للطبراني ج١ ص٩٨ ، تفسير ابن كثير ج٢ ص٢٠٢.

١٦٤- بحار الأنوار ج٥٢ ص٢٧٦ .

أما من حيث مكان خروج كل من الدابة والمهدي (عليه السلام) فالروايات تشير إلى أن خروج الدابة مقترن مكاناً بخروج المهدي (عليه السلام) مما يقف دليلاً على أن المقصود بدابة الأرض هو المهدي (عليه السلام) وقد وردت اكثر من رواية أشارت إلى هذا المعنى.

فقد ورد عن وكيع بن إسرائيل عن سماك بن إبراهيم: (**دابة الأرض تخرج من مكة**)[١٦٦].

وفي رواية أخرى: (**إذا نزل العذاب بهم عند اقتراب الساعة فسمي المقول قولاً {أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الأرض} تخرج بين الصفا والمروة فتخبر المؤمن بأنه مؤمن والكافر بأنه كافر ...**)[١٦٧] .

وفي رواية ثالثة: (**تخرج بين الصفا والمروة فتخبر المؤمن بأنه مؤمن والكافر بأنه كافر**)[١٦٨].

وقد أشار الإمام المهدي (عليه السلام) فقال: (**وكذا تخرج دابة الأرض من بين الصفا والمروة ومعها عصا موسى وخاتم سليمان تسوق الناس إلى المحشر ...**)[١٦٩].

١٦٥- الملاحم والفتن لابن حماد ص١٨٦ ،.

١٦٦- ابن أبى شيبة ج١٥ ص١٨١.

١٦٧- بحار الأنوار ج٩٦ ص٢٩ .

١٦٨- مجمع البيان ج٧ ص٢٣٣.

١٦٩- بحار الأنوار ج٥٢ ص١٢ ، غيبة النعماني ص٢٦٦ .

ومن هنا يتضح أن دابة الأرض المقصود به المهدي (عليه السلام) ودليل ذلك تأكيد الروايات على أن خروج الدابة من بين الصفا والمروة وهي المكان ذاته الذي تخرج منه دعوة المهدي (عليه السلام) وخروجه يكون منها .

وفي كلام الإمام المهدي (عليه السلام) دليل على أن دابة الأرض هو المهدي (عليه السلام) بلحاظ أن الدابة تخرج من بين الصفا والمروة ومعه عصا موسى وخاتم سليمان، وكما سبقت الإشارة فإن الروايات تشير إلى أن المهدي (عليه السلام) يخرج في آخر الزمان معه عصا موسى وخاتم سليمان ومن عند الصفا والمروة .

وقد أكدت الروايات الشريفة أن خروج دابة الأرض تحديداً من بيت الله الحرام من بين الركن والمقام.

ففي رواية عن خيثمة الجعفي انه قال: (**دخلت على أبي جعفر (عليه السلام) فقال لي يا خيثمة ابلغ موالينا منا السلام ... والله إن الدابة لتخرج فتكلم الناس مؤمن وكافر وإنها تخرج من بيت الله الحرام فليس يمر بها أحد من الخلق إلا قال مؤمن أو كافر وإنما كفروا بولايتنا لا يوقنون**)[١٧٠].

وفي رواية أخرى: (**ثم تظهر الدابة بن الركن والمقام فتكتب في وجه المؤمن مؤمن وفي وجه الكافر كافر ...**)[١٧١].

وكما هو معلوم فان المهدي (عليه السلام) يخرج من بيت الله الحرام وتحديداً من بين الركن والمقام، وعليه فيكون المقصود بدابة الأرض هنا هو المهدي (عليه السلام).

١٧٠- بحار الأنوار ج٦٥ ص٥٨ .

١٧١- بحار الأنوار ج٥٣ ص٩ .

ومن جملة الأدلة على أن دابة الأرض هي المهدي (عليه السلام) وإنها تخرج في آخر الزمان ومن باب الشبه بين خروجهما وطبيعته ، ووردت رواية عن الإمام علي (عليه السلام) في معرض حديثه عن دابة الأرض انه قال:

(ألا إن بعد ذلك الطامة الكبرى قلنا وما ذلك يا أمير المؤمنين قال خروج دابة من الأرض من عند الصفا معها خاتم سليمان وعصا موسى ... ثم ترفع دابة الأرض رأسها فيراها من بين الخافقين بإذن الله عز وجل بعد طلوع الشمس من مغربها فعند ذلك ترفع التوبة فلا توبة تقبل ولا عمل يرفع ولا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً)[١٧٢].

وقد ورد هذا المعنى بالنسبة للمهدي (عليه السلام) أيضاً فقد جاء في الرواية الواردة عن الإمام الصادق (عليه السلام) انه قال : **(كأني بالقائم على نجف الكوفة ..يركب فرساً أدهم بين عينيه شمراخ فينتفض انتفاضة لا يبقى أهل بلاد إلا وهم يرونه انه معهم في بلادهم ...)**[١٧٣].

وهذا دليل على أن دابة الأرض هي المهدي (عليه السلام) والتي ستخرج في آخر الزمان بدليل رؤية الناس جميعاً لها، علماً أن المكان الذي يرى الناس به المهدي (عليه السلام) هو النجف والتي تقع في ظهر الكوفة وهذا ما يتطابق مع كون الدابة يراها الناس من عند الصفا لأن الكوفة هي مكة حسب التأويل المعاصر[١٧٤] ومرقد الإمام علي (عليه السلام) الذي يقع بظهر وادي السلام هو الصفا على حسب التأويل المعاصر.

١٧٢- بحار الأنوار ج٥٢ ص١٩٤، منتخب الأنوار ص٨٥، الخرائج ج٣ ص١١٣٦ .

١٧٣- بحار الأنوار ج٥٢ ص٣٢٨، منتخب الأنوار ص١٩٨،غيبة النعماني ص٣١٠ .

١٧٤- راجع الجزء الثالث من هذه الموسوعة كتاب مكة المهدي وكتاب مدينة المهدي

ومن الأدلة الأخرى على أن دابة الأرض هو المهدي (عليه السلام) أن خروجهما يكون في وقت ملئت الأرض ظلماً وجوراً وابتعد الناس عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

فقد ورد عن عطية العوفي عن أبى عمر، في قوله تعالى**{وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الأرض} قال: (ذاك إذا ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر)**[١٧٥].

وهذا ما ينطبق تماماً على علامات آخر الزمان التي تسبق قيام الإمام المهدي (عليه السلام)، فقد ورد عن رسول الله (ﷺ تسليما) أنه قال :

(كيف بكم إذا فسدت نساؤكم وفسق شبابكم ولم تأمروا بالمعروف ولم تنهوا عن المنكر ...)[١٧٦].

ونختم الحديث عن الأدلة التي تثبت أن دابة الأرض هي المهدي (عليه السلام) بالروايات التي تشير إلى خروج دابة الأرض في آخر الزمان وان لها ثلاث خرجات وما ورد في كتب الشيعة والسنة معاً.

فقد جاء عن طرق أهل البيت (عليهم السلام) عن النبي (ﷺ تسليما) أنه قال: **(تكون للدابة ثلاث خرجات من الدهر فتخرج خروجاً بأقصى المدينة فيفشو ذكرها بالبادية ولا يدخل ذكر القرية يعني مكة ثم تمكث زماناً طويلاً ثم تخرج خرجة قريباً من مكة فيفشو ذكرها في البادية .**

١٧٥- جامع البيان ج١٠ ص١٠.

١٧٦- بحار الأنوار ج٥٢ ص١٨١ .

ويدخل ذكرها القرية ... ثم صار الناس يوماً في اعظم المساجد على الله حرمة أكرمها على الله عز وجل .. لم ترعهم إلا وهي في ناحية المسجد تدنو وتدنو كذا ما بين الركن الأسود إلى باب بني مخزوم عن يمين الخارج من وسط من ذلك فيرفض الناس عنها وتثبت لها عصابة عرفوا انهم لن يعجزوا الله فخرجت عليهم تنفض رأسها من التراب فمرت بهم فجعلت وجوههم حتى تركتها كأنها الكواكب الدرية ثم ولت في الأرض لا يدركها طالب ولا يعجزها هارب ...)[١٧٧].

واخرج ابن مردويه عن عبد الله بن عباس عن رسول الله (ﷺ تسليما) أنه قال: (**تخرج دابة الأرض ولها ثلاث خرجات فأول خرجة منها بأرض البادية والثانية في اعظم المساجد أشرفها أكرمها ولها عنق مشرق يراها من بالمشرق كما يراها من بالمغرب ...)**[١٧٨].

وهذا ما يدل على أن دابة الأرض المقصود بها المهدي (عليه السلام) بقرينة خروج الدابة في البادية ومن ثم في مكة وهو ما يكون عليه الحال مع المهدي (عليه السلام) وظهور دعوته في البادية ومن ثم مكة وهي الكوفة على حسب التأويل المعاصر[١٧٩].

علماً أن المتتبع للرواية الأولى الواردة آنفاً يجد أن الرسول محمد (ﷺ تسليما) في حديثه عن كيفية خروج دابة الأرض فإنه يعكس لنا مراحل ظهور دعوة المهدي (عليه السلام) من حيث كونها دعوة سرية تنتشر اكثر ما تنتشر بين الناس في خارج مكة وهي الكوفة على حسب التأويل، ومن ثم تتحول إلى دعوة علنية يفشو على

١٧٧- بحار الأنوار ج٦ ص٣٠٠ .

١٧٨- الدر المنثور ج٥ ص١١٦.

١٧٩- سيأتي في الجزء الثالث من هذه الموسوعة مكة والمدينة المهدي

أثرها ذكر المهدي (عليه السلام) ودعوته داخل مكة وهي الكوفة على حسب التأويل ومن ثم المرحلة الأخيرة المتمثلة بالفتح والقيام بين الركن والمقام.

وهذا ما يؤكد أن المقصود بدابة الأرض هنا هو المهدي (عليه السلام) الذي يخرج في آخر الزمان ويطلق دعوته حتى تبلغ ما قدره الله عز وجل لها من اظهار الدين الإسلامي، وهو دين الله على الدين كله ولو كره المشركون.

خلاصة القول:

يظهر للباحث والمحقق أن هناك روايات تنص على وجود مهدي وإمام مهدي، مثلاً ما ورد في الحديث منهما مهدي هذه الأمة أي من الحسن والحسين، ورواية اذا جائت الرايات السود من قبل المشرق فانصروها فان فيها خليفة الله المهدي) بينما في نصوص اخرة يذكر بان المهدي يقوم من مكة ، ورواية أو إذا ظهر السفياني اختفى المهدي بينما نجد النصوص ؤكد بان الإمام المهدي يقوم بعد ان يتم طرد السفياني من العراق وتحجيم دوره وغيرها من الروايات المتكاثرة التي تؤكد وجود مهدي آخر وليس إماماً معصوماً إنما هو دال على الإمام المهدي وممهدا له وسمي مهدي لأنه يهدي إلى الحق وإلى صراط مستقيم وإلى صاحب العصر والزمان.

فهنا تساؤل ونترك الإجابة عليه للقارئ اللبيب.

هل المقصود من دابة الأرض هي المهدي (اليماني) أمالإمام المهدي (عليه السلام) ؟

قال تعالى: {أَتَى أَمْرُ اللهِ فَلاَ تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَانَهُ وَتعالى عَمَّا يُشْرِكُونَ}.

الفصل الثالث

السفياني

كلما ظهرت دعوة حق تظهر في قبالها دعوات باطلة يستفزها الشيطان بصوته لتقف ضد دعوة الحق.

وهذا ليس بالشيء المستغرب لأن الشيطان هو عدو مبين للإنسان وهو من أخرج آدم وحواء (عليهما السلام) من الجنة، بمعنى إنه مستمر في كيد الإنسان وإغواءه كما فعل بأبويه من قبل، وهذا يعني إن خط الشيطان هو خط موجود منذ وجود الخليقة على الأرض والذي يقع قباله خط الحق المتمثل بالله تعالى ومن يختاره لخلافة الأرض ورعايتها وهم الأنبياء والرسل والأوصياء والأئمة والذين خاتمهم الإمام المهدي (عليه السلام).

ولما كانت دعوة الإمام المهدي (عليه السلام) هي من سنخ تلك الدعوات الإلهية، بل هي متممة وخاتمة لها، وإن لها شبه بها ولا سيما دعوة جده المصطفى (صلى الله عليه وآله وسلم تسليما) والتي وردت عدة روايات تثبت هذا الشبه بينهما من ذلك ما جاء عن أبي بصير عن الإمام الصادق (عليه السلام) أنه قال: (**يا أبا محمد يستأنف الداعي منا دعاءاً جديداً كما دعا إليه رسول الله ...**)[١٨٠].

١٨٠- البحار ج٨ ص١٢

إذن لا بد والحال هذه أن تقوم دعوة مضادة لدعوته مثلما حدث مع جده الرسول (ﷺ تسليما)، وكما يعلم الجميع إن الذي وقف بوجه دعوة الرسول (ﷺ تسليما) هو زعيم قريش وكبيرها أبو سفيان بن حرب والذي كان يمتلك السلطة والقوة والمال والجاه وقام بتسخير ذلك كله من أجل القضاء على الدعوة المحمدية آنذاك، وقد استمر الخط الأموي الذي ينتسب إلى أبو سفيان والذي يمثل جانب الباطل والشيطان، وعلى مر السنين ومنذ الصدر الأول للإسلام قاموا بمحاربة جانب الحق المتمثل بالرسول (ﷺ تسليما) والأئمة الأطهار (عليهم السلام) من بعده والذي يمثل الخط الإلهي في الأرض والشواهد التاريخية تثبت ذلك، فكما وقف أبو سفيان معادياً لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم تسليما) وقف معاوية ابن أبي سفيان معادياً للإمام علي (عليه السلام) ومن ثم الإمام الحسن (عليه السلام).

ولو جئنا إلى الإمام الحسين (عليه السلام) لتبين لنا إن الحقد الأموي السفياني قد تجلى في أقبح صوره حينما وقف يزيد بن معاوية بن أبي سفيان (عليهم لعنة الله) في وجه الإمام الحسين (عليه السلام) وأهل بيته وأنصاره ورحم الله الشاعر حينما قال :

عبد شمس قد أضمرت لبني هاشم

حرباً يشيب منها الولد

فابن حرب للمصطفى وابن

هند لعلي وللحسين يزيد

ومن هذا المنطلق ومن جانب الشبه بين الدعوتين المحمدية والمهدوية واستمراراً لذلك العداء الأموي لا بد أن يكون في عصر الظهور الشريف للإمام المهدي (عليه السلام) أبو سفيان آخر يقابل أبو سفيان في عصر الرسالة المحمدية، وهو امتداد للخط السفياني ذاته نسباً وفكراً، والذي يقف قبيل وأثناء قيام الإمام المهدي (عليه السلام) بوجه دعوته الميمونة المباركة، ويكون سائراً على نهج أجداده من آل أبي سفيان في محاربة أهل البيت (عليهم السلام)، وهذا الشخص بطبيعة الحال هو السفياني الذي تكون له حركة قبيل قيام دعوة الإمام المهدي والتي يقودها وزيره اليماني الموعود.

وهذا ليس بالشيء الغريب، فقد وردت الكثير من الروايات الواردة عن أهل البيت (عليهم السلام) والتي تتحدث عن السفياني وحركته ووقوفه بوجه الإمام المهدي (عليه السلام) وبوجه صاحب دعوته، معبراً بذلك عن الحقد الذي ورثه من أجداده وآباءه وعدائهم لأهل البيت (عليهم السلام) جيلاً بعد جيل.

ولكن للأسف الشديد فإنه ظهرت العديد من الاصوات التي ابعدت الحقيقة عن اذهان البعض حينما قاموا برسم صورة خاطئة لحقيقة وأدوار ومنهجية السفياني، فبعض ذهب الى القول بان السفياني ليس ناصبيا، وآخرون قالوا بانه دول الاستكبار العالمية، وغيرهم ذهب الى إمكانية عدم وجود سفياني أو عدم وصول تأثيره إلى العراق، كل هذه الاقوال المجانبة للحق ستتهشم على صخرة الدليل الروائي والبحث الروائي الذي بين ايديكم سيثبت خطأ كل هذه الأقوال .

الباب الأول
السفياني في القرآن والسنة

أولا : السفياني في القرآن

إن القرآن فيه تبيان كل شيء، وقد فصل الله تعالى فيه الآيات للناس لكي يعتبروا ويهتدوا إلى طريق الحق والصراط المستقيم، ومثلما ذكر جانب الخير وطريق الحق الممثل بخط الرسل والأنبياء والأولياء والصالحين فإنه ذكر جانب الشر وطريق الباطل ممثلاً بخط الشيطان وأعوانه من طواغيت العصر وجبابرته كنمرود وفرعون وهامان وغيرهم.

وبما أن القرآن هو حاكي عن كل زمان فلا بد أن يكون حاكي بصورة خاصة عن قضية وحركة الإمام المهدي (عليه السلام) وقيامه المقدس الذي يمثل ثمرة بعثة الأنبياء والأئمة والأوصياء على طريق توحيد الله عز وجل وإقامة دولة الحق والعدل الإلهي في هذه الأرض بل في الكون كله، فمن الطبيعي والحال هذه ذكر أعداء الإمام المهدي (عليه السلام) وعلى رأسهم العدو الأكبر السفياني اللعين الذي يمثل أبو سفيان في عصر الظهور الشريف .

صحيح إن الآيات القرآنية لا تصرح باسمه بشكل صريح إلا إن ذلك نستشفه من سياق تفسير الآيات القرآنية تلك والتي أوردها أئمة أهل البيت (عليهم السلام) وإليك بعض تلك الآيات والشواهد القرآنية.

الآية الأولى: قوله تعالى: **{يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْماً }**[١٨١] فقد ورد في تفسير هذه الآية : **(ما يحدث من أمر القائم والسفياني)**[١٨٢].

الآية الثانية: قوله تعالى: **{فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِن بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا مِن مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ }**[١٨٣].

١٨١- طه١١٠

١٨٢- تفسير القمي ج٢ ص٦٥

١٨٣- مريم٣٧

وهي أحد الآيات التي نزلت في السفياني أيضاً، فقد روي عن جابر الجعفي عن الإمام الباقر (عليه السلام) أنه قال: (**إلزم الأرض ولا تحركن يدك ولا رجلك أبداً حتى ترى علامات أذكرها لك... وإن أهل الشام يختلفون عند ذلك على ثلاثة رايات الأصهب والأبقع والسفياني مع بني ذنب الحمار مضر حتى يقتتلوا قتلا لم يقتله شيء قط ويحضر رجلاً من دمشق فيقتل هو ومن معه قتلاً لم يقتله شيء قط وهو من بني ذنب الحمار وهي الآية التي يقول الله تبارك وتعالى فيها فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِن بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا مِن مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ ويظهر السفياني ومن معه حتى لا يكون همه إلا آل محمد (ﷺ تسليما) وشيعتهم...**)[١٨٤].

وبذلك يكون السفياني قد شابه جده أبا سفيان بن حرب في جمعه للأحزاب من قريش وبعض قبائل العرب من كنانة وغطفان وسليم وغيرها وحتى اليهود وسيره بهم لقتال الرسول محمد (ﷺ تسليما)، ومصير أحزاب السفياني من التشتت هو ذاته مصير الأحزاب بقيادة أبي سفيان بن حرب الذين تشتتوا وتفرقوا لوقوع الخلاف فيما بينهم، وإن الله عز وجل سينصر وليه الإمام القائم (عليه السلام) بنصر من عنده والمتمثل بالخسف الذي يخسف بجيشه في البيداء، كما نصر الله تعالى رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم تسليما) في واقعة الأحزاب أي معركة الخندق بأن أرسل عليهم ريحاً شتتهم وفرقتهم وردوا بغيضهم لم ينالوا خيراً ونصر الله عبده وأعز جنده [١٨٥].

وكما قال أمير المؤمنين (عليه السلام) فيما ينسب إليه.

لا تحسبن الله خاذلا دينه ونبيه يا معشر الأحزاب

١٨٤- البحار ج٥٢ ص٢٢٢، تفسير العياشي ج١ ص٦٤

١٨٥- البحار ج٢ ص١٩١، أعلام الورى ص٩٠، تأويل الآيات ص٤٣٩، تفسير القمي ج٢ ص١٧٦

الآيـة الثالثـة: قولـه تعالى: **{وَلَوْ تَرَى إِذْ فَزِعُوا فَلَا فَوْتَ وَأُخِذُوا مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ }** وجاء في تفسير هذه الآية: **(فإذا جاء إلى البيداء يخرج إليه جيش السفياني فيأمر الله الأرض فتأخذ أقدامهم ...)**[١٨٦].

وهـي حكايـة عـن جيش الخسف الذي يرسله السفياني لقتال الإمام المهدي (عليه السلام) ولعله يوجد في القرآن أكثر من آية تقابلها إذ تحكي ما كان عليه أبو سفيان وحال جنوده وأشياعه أيام بعثة النبي (ﷺ تسليما) وعدائه لهم ومن ذلك قوله تعالى**{ والركب أسفل منكم }** وقد ورد في تفسيرها عن الإمام الصادق (عليه السلام) : **(أبو سفيان وأصحابه)**[١٨٧].

الآيـة الرابعة : قوله تعالى: **{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ آمِنُواْ بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقاً لِّمَا مَعَكُم مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهاً فَنَرُدَّهَا عَلَى أَدْبَارِهَا أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ وَكَانَ أَمْرُ اللّهِ مَفْعُولاً }**[١٨٨]وهي في جيش السفياني أيضاً كما ذكر الإمام الباقر (عليه السلام) حيث قال في تفسير هذه الآية: **(لا يفلت من جيش السفياني الهالكين في خسف البيداء سوى ثلاثة نفر يحول الله وجوههم في أقفيتهم وذلك عند قيام القائم المهدي)**[١٨٩].

وهذه الآيات بجملتها تدل على وجود ذكر السفياني في القرآن وتحذر من مغبة الانجرار وراء حركته وتأييدها لأن في ذلك حرب لله تعالى ذكره، وإن المنتسبين إليها سيرون وبال عملهم هذا، كما إن فيها إيحاء إلى الشبه بين أبو سفيان وحفيده السفياني من حيث العداء لأهل البيت (عليهم السلام) وحرب الإسلام المحمدي

١٨٦- بحار الأنوار ج٥٢ ص٣١٦

١٨٧- تفسير العياشي ج٢ ص١٥

١٨٨- النساء٤٧

١٨٩-غيبة النعماني ص٢٧٩ ، بشارة الإسلام ص١٠٢ ، تفسير العياشي ج١ ص٢٤٤

المهدوي عن طريق تشابه المواقف والأحداث التي تحكيها الآيات القرآنية التي ذكرناها آنفاً .

ثانياً : السفياني في الروايات

إن روايات كلا الفريقين ذكرت حركة السفياني وتفاصيلها وذمها وتحذير الناس منها، إضافة إلى تناول صفات السفياني واسمه ونسبه، وسنحاول ذكر الروايات من كلا الفريقين حول الحركة بصورة عامة وسماتها وسمات قائدها وبطلانه على عدة محاور.

المحور الأول :

من حيث خروج السفياني عن ربقة الدين الإسلامي وكفره صراحة وهذا الشيء ليس بالمستغرب فهو يشابه فيه جده أبو سفيان حيث ورد عن عبد الله بن مسعود عن رسول الله (ﷺ تسليما) أنه قال: (**إذا عبر السفياني الفرات بلغ موقع يقال له عاقر قوفا محا الله تعالى الإيمان من قلبه ...**)[١٩٠].

وجاء في رواية عن كعب أنه قال: (**لا يعبر السفياني الفرات إلا وهو كافر**)[١٩١].

أما من روايات الشيعة التي تؤكد على كفر السفياني وخروجه من الإسلام ما جاء عن النبي (ﷺ تسليما) أنه قال: (**إذا حاد السفياني عن الحق وحاد عن جادة الدين تقوم له قيس من مصر فينتصر على جيشها الذي ترسله لقتاله ...**)[١٩٢].

١٩٠- الفتن لأبن حماد ج١ ص٣٠٤

١٩١- السنن الواردة في الفتن ج٥ ص١٢٣

١٩٢- منتخب الأثر ص٤٦٥ ، يوم الخلاص ص٥٨٥

وجاء في رواية ثانية عن الإمام الصادق (عليه السلام) أنه قال: (**هو من أخبث الناس لأنه لم يعبد الله قط ولم يدخل مكة قط ولا المدينة قط ...**)[١٩٣].

وكذلك وردت روايات تشير إلى كفر أصحاب حركة السفياني فقد جاء عن جابر بن يزيد عن الإمام الباقر (عليه السلام) أنه قال: (**إذا بلغ السفياني إن القائم قد توجه إليه من ناحية الكوفة يتجرد بخيله حتى يلقى القائم ..ثم يصبحون للقائم (عليه السلام) بالحرب فيقتتلون يومهم ذلك ثم إن الله تعالى يمنح القائم وأصحابه أكتافهم فيقتلونهم حتى يفنوهم حتى إن الرجل يختفي في الشجرة والحجرة فتقول الشجرة والحجرة يا مؤمن هذا رجل كافر فقتله فيقتله، قال فتشبع السباع والطير من لحومهم ...**)[١٩٤].

وجاء عن حذيفة عن رسول الله (ﷺ تسليما) أنه قال: (**فيقدم الشام فيذبح السفياني تحت شجرة التي أغصانها إلبحيرة طبرية ويقتل كلباً ... قال حذيفة يا رسول الله وكيف يحل قتالهم وهم موحدون ؟ فقال رسول الله (ﷺ تسليما): يا حذيفة هو يومئذ على ردة يزعمون أن الخمر حلال ولا يصلون ...**)[١٩٥].

وهذا مما يؤكد بشكل جلي ارتداد أصحاب السفياني مثله تماماً عن الدين الإسلامي بأعمالهم تلك وكما هو واضح بقول الرسول (ﷺ تسليما) وإنهم يومئذ على الردة .

وهذا بالتالي يثبت لنا ردة السفياني عن الإسلام وهذا هو بعينه حال أبو سفيان بن حرب إلا أنه في الخفاء والباطن، من حيث انه دخل الإسلام مكرهاً وذلك بعد أن رأى قوة الرسول (ﷺ تسليما) وكثرة جيشه، فنصحه العباس بن عبد المطلب أن يسلم وإلا ضربت عنقه وكان صديقه في الجاهلية، فجاء إلى الرسول (ﷺ تسليما) مستجيراً به، وقد وردت عدة روايات تشير إلى إظهار أبو سفيان الإسلام وإبطانه الكفر .

١٩٣- يوم الخلاص ص٦٠٦

١٩٤- البحار ج٥٢ ص٣٨٨

١٩٥- السنن الواردة في الفتن ج٥ ص١٠٩١

فقد ورد انه لما بويع لأبي بكر جاء أبو سفيان إلى الإمام علي (عليه السلام) وقال له: **(أغلبكم على هذا الأمر أقل بيت في قريش أما والله لأملأنها خيلاً ورجلاً إن شئت. فقال علي (عليه السلام) : ما زلت عدواً للإسلام وأهله فما ضر ذلك الإسلام وأهله شيئاً ...)**[١٩٦].

ونلاحظ إن الإمام علي (عليه السلام) يشير بوضوح إلى عداء أبو سفيان للإسلام وأهله مما يدل على انه غير مسلم من حيث الباطن بدليل انه كان يحاول إثارة النعرات والصراعات الداخلية بين المسلمين.

وقد صرح أبو سفيان بلسان صريح بأنه منكر للجنة والنار، وهذا يعني انه غير مؤمن بما جاء به محمد (ﷺ تسليما) من تعاليم الإسلام والتي من بينها الاعتراف بوجود الجنة والنار كما انه في نفس الوقت لا يعترف بخلافة المسلمين إنما يعد ذلك ملك حازه الرسول (ﷺ تسليما)، حيث روي: **(إن أبا سفيان دخل على عثمان حينما صارت الخلافة إليه فقال: قد صارت إليك بعد تيم وعدي فأدرها كالكرة واجعل أوتادها بني أمية فإنما هو ملك ولا أدري ما جنة ولا نار فصاح به عثمان ..ما يدل على إنه لم يكن إسلامه سالماً ...)**[١٩٧].

المحور الثاني :

وهنا سنبين ضلال السفياني ولعنه، لأن اللعن لا يكون لإنسان إلا إذا كان باطلاً ومعادياً للإسلام وذلك كما ورد في قوله تعالى: **{إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللهِ وَالْمَلآئِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ }**[١٩٨]وقوله عز وجل **{مَلْعُونِينَ**

١٩٦- الاستيعاب ج٤ ص١٦٨

١٩٧- الاستيعاب ج٤ ص١٦٨٠

١٩٨- البقرة١٦١

أَيْنَمَا ثُقِفُوا أُخِذُوا وَقُتِّلُوا تَقْتِيلاً *سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلُ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلاً }[١٩٩].

وقد ورد عن الإمام علي (عليه السلام): **(إن هؤلاء الملعونين هم بني أمية الذين يقوم الإمام المهدي (عليه السلام) فيغريه بهم فيقتلهم ملعونين أينما ثقفوا فيأخذهم ويقتلهم)**[٢٠٠].

أما ما ورد في لعن السفياني ما جاء عن جابر عن الإمام الباقر(عليه السلام) أنه قال: **(يظهر الأبقع بمصر يقتلون الناس حتى يبلغوا إرم ثم يثور المشوه عليه فتكون بينهما ملحمة عظيمة ثم يظهر السفياني الملعون فيظفر بهما جميعاً ...)**[٢٠١].

كما روى حذلم بن بشير عن الإمام علي بن الحسين (عليه السلام) أنه قال: **(ثم يخرج السفياني الملعون من الوادي اليابس)**[٢٠٢].

وهكذا نجد التأكيد على لعن السفياني وحركته في آخر الزمان، كما ورد في لعن أبو سفيان من قبل مما يدل على الشبه بينهما من هذه الناحية أيضاً.

وقد ورد في لعن أبو سفيان على لسان أئمة أهل البيت (عليهم السلام) منها على سبيل المثال ما ورد عن الإمام الباقر (عليه السلام) في زيارة عاشوراء: **(السلام عليك يا أبا عبد الله السلام عليك يا ابن رسول الله ... اللهم أجعل محياي محيا محمد وآل محمد ومماتي ممات محمد وآل محمد أللهم إن هذا يوم تبركت به بنو أمية وابن**

١٩٩- الأحزاب٦١-٦٢

٢٠٠-البحار ج٣٤ ص١١٨ ، كتاب سليم ص٧١٥ ، شرح نهج البلاغة ج٧ ص٥٨ ، الغارات ج١ ص١٠

٢٠١- الفتن لأبن حماد ج١ ص٢٨٦

٢٠٢- بحار الأنوار ج٥٢ ص٢١٣

آكلة الأكباد اللعين ابن اللعين على لسانك ولسان نبيك صلى الله عليه وآله في كل موطن وموقف وقف فيه نبيك صلى الله عليه وآله أللهم العن أبا سفيان ومعاوية ويزيد بن معاوية عليهم منك اللعن أبد الآبدين ...)[٢٠٣].

كما ورد عن أئمة أهل البيت (عليهم السلام) في أعمال اليوم الثالث من شهر صفر لعن آل أبي سفيان مائة مرة، حيث انه في شهر صفر وقيل في ذلك اليوم أدخلوا سبايا آل محمد (ﷺ تسليما) إلى دمشق.

ونرى انه يفهم من فحوى الزيارة الواردة عن الإمام الباقر (عليه السلام) بأن يلعن أبو سفيان ويدعو إلى البراءة منه ومن آل أبي سفيان وبني أمية، والتمسك بولاية محمد وآل محمد (صلوات الله عليهم أجمعين).

المحور الثالث:

وفيه إشارة إلى إفساد السفياني للبلاد والعباد عند خروجه والقتل دون رحمة، وذلك كما فعل جبابرة الأرض كالنمرود وفرعون، وسفكه الدماء بغير حق، وقد أشار القرآن إلى فساد الناس في الأرض بقوله **{وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاَئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأرض خَلِيفَةً قَالُواْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاء وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ }**[٢٠٤].

وقوله تعالى**{مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْساً بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأرض فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعاً وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعاً وَلَقَدْ جَاءتْهُمْ رُسُلُنَا بِالبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيراً مِّنْهُم بَعْدَ ذَلِكَ فِي الأرض لَمُسْرِفُونَ }**[٢٠٥].

٢٠٣- مصباح المتهجد ص٧٧٥

٢٠٤- البقرة٣٠

٢٠٥- المائدة٣٢

وقد جاء في روايات أهل السنة حول أفعال السفياني التي منها قتل الأطفال وبقر بطون النساء منها ما ورد عن عبد الله بن عباس أنه قال: (**يخرج السفياني فيقاتل حتى يبقر بطون النساء ويغلي الأطفال في المراجل**)[٢٠٦].

وورد في رواية أخرى عن أرطأة قال: (**يقتل السفياني كل من عصاه وينشرهم بالمناشير ويطبخهم في القدور ستة أشهر**)[٢٠٧].

وقد جاء عن أبي قبيل أنه قال: (**السفياني شر من ملك يقتل العلماء وأهل الفضل ويفنيهم ويستعين بهم فمن أبى عليه قتله**)[٢٠٨].

أما بالنسبة للروايات المروية عن أهل البيت (عليهم السلام) حول ما يفعله بالناس ولا سيما شيعة أهل البيت والتي تكشف عن شخصية عديمة الإنسانية والرحمة، حيث ورد عن عمر بن يزيد عن الإمام الصادق (عليه السلام) أنه قال: (**إنك لو رأيت السفياني رأيت أخبث الناس أشقر أحمر أزرق يقول يارب يارب يارب ثم النار ولقد بلغ من خبثه انه يدفن أم ولد له وهي حية مخافة أن تدل عليه ...**)[٢٠٩].

وجاء أيضاً عن الإمام علي (عليه السلام) في كتاب وجه به معاوية بن أبي سفيان قال فيه: (**وإن رجلاً من ولدك مشئوم ملعون جلف جاف منكوس القلب فظ غليظ قد نزع الله من قلبه الرأفة والرحمة أخواله من كلب ...**)[٢١٠].

٢٠٦- الفتن لأبن حماد ج١ ص٣٠٦

٢٠٧- الفتن لأبن حماد ج١ ص٩٤

٢٠٨-الفتن لأبن حماد ج١ ص٢٨٣

٢٠٩- بحار الأنوار ج ٥٢ ص ٢٠٥

٢١٠- بحار الأنوار ج٣٣ ص١٥٧

ولو عدنا إلى عصر صدر الرسالة والعصور التي تلته نجد إن كل تلك الأفعال جسدها من قبل أبو سفيان ومن بعده معاوية ومن ثم يزيد بن معاوية ، وغيرهم من بني أمية.

فبالنسبة لأبي سفيان فكُتب التاريخ والسير تعطينا خير دليل على فعاله وفعال قريش آنذاك من تعذيب المسلمين الأوائل بشتى أنواع الأذى من جلد وكي بالنار في حرارة صحراء الحجاز الملتهبة، مما أدى بقسم من المسلمين إلى الهجرة إلى الحبشة.

أما بالنسبة لمعاوية بن أبي سفيان فمن المعروف بأن سياسته كانت قائمة على المال والسيف، حيث إن شيعة أهل البيت (عليهم السلام) نالوا من ولاته أشد العذاب والتنكيل ولا سيما في عهد زياد الذي كان يقطع الأيدي والأرجل ويقتل حتى النساء ويعريهن حتى يكونوا عبرة لمن يريد الخروج عليه، أما قتلهم الصالحين فخير مثال ما فعله معاوية مع الصحابي الجليل حجر بن عدي الكندي وقتله لأنه يقر للإمام علي (عليه السلام) بالولاية.

أما بالنسبة ليزيد لعنه الله فقد فضحت واقعة كربلاء عن حقيقته السبعية الحيوانية الكافرة حيث قام بقتل الحسين وقطع رأسه ورؤوس أهل بيته وأصحابه وسبي النساء وغيرها من الأعمال، وهم خير مثال لقوله تعالى**{مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْساً بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأرض فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعاً }**[٢١١].

إلى جانب ما فعله المروانيين ولا سيما أيام الحجاج بن يوسف الثقفي وغيره من قتل وتنكيل وهذا كله إن دل على شيء فإنه يدل على تطابق النهج السفياني في آخر الزمان والمتمثل بالسفياني وحركته[٢١٢].

٢١١- المائدة٣٢

٢١٢- تاريخ اليعقوبي ج٢ ص١٦-٢٠-١٦٠-١٦١-١٩١ ، مروج الذهب ج٣ ص١٣-٢٢

المحور الرابع :

حول العذاب الإلهي الذي سيسلطه الله تعالى على جيش السفياني، وذلك في قصة الخسف بجيش السفياني بالبيداء كما فعل الله تعالى بطواغيت الأمم السابقة وجيوشها كغرق فرعون وجيشه في البحر، حيث وردت عدة روايات تذكر فتنة السفياني وهلاك جيش الخسف الذي سيبعثه إلى المدينة لمحاولة القبض على الإمام المهدي (عليه السلام) ولكن جبرائيل (عليه السلام) بأمر من الله تعالى سيخسف بهم البيداء وهم في طريقهم من المدينة إلى مكة.

عن حذيفة عن رسول الله محمد (ﷺ تسليما) أنه قال : **(فبينما هم كذلك إذ خرج عليهم السفياني ... ثم يخرجون متوجهين إلى مكة حتى إذا كانوا بالبيداء بعث الله جبرائيل فيقول يا جبرائيل اذهب فبدأهم فيضربها برجله فيخسف الله بهم ...)**[٢١٣].

أما ما ورد في مصادر الشيعة ما جاء عن النبي محمد (ﷺ تسليما) أنه قال: **(يعوذ عائذ بالبيت فيبعث إليه جيش حتى إذا كانوا بالبيداء بيداء المدينة خسف بهم)**[٢١٤].

وورد عن الإمام علي (عليه السلام) أنه قال: **(فإذا كان ذلك خرج السفياني فيملك قدر حمل امرأة ... ويأتي المدينة بجيش جرار حتى إذا انتهى إلى بيداء المدينة خسف الله به)**[٢١٥].

وغيرها من الروايات التي تذكر هذا المعنى.

٢١٣- الطبري ج٢٢ ص١٠٧

٢١٤- بحار الأنوار ج٥٢ ص١٨٦

٢١٥- غيبة النعماني ص١٦٣

ونجد إن ذلك العذاب الإلهي قد طال أبو سفيان وجيشه من قبل وذلك كما وقع في واقعة الأحزاب، والتي أرسل الله عز وجل فيها ريح عاصفة فدحرت جيشه .
إذن يتبين لنا من كل ما تقدم وجود الشبه بين السفياني وأبو سفيان من ناحية الكفر وعدم الإيمان هما وأتباعهما، وإمعانهم في الفساد والإفساد والقتل في الأرض دون أي رحمة والتي تطال الصغير والكبير، والذي لا بد أن يرد الله عز وجل عليه نتائج ظلمة بالقصاص منه في الدنيا وذلك بظهور الإمام المهدي (عليه السلام) وسيفه الذي سيقتص به من السفياني ويثأر لما فعله هو وأجداده من آل أبي سفيان من قبل.

الباب الثاني

أولاً: سفياني الفتوى

قد يبدو مفهوم (سفياني الفتوى) غريباً للوهلة الأولى، وقد يثير في نفس القارئ سؤالاً محيراً، أليس السفياني هو سفياني واحد وهو الذي يخرج قبيل قيام الإمام المهدي (عليه السلام) فما المقصود بسفياني الفتوى يا ترى ؟
للإجابة على هذا السؤال نقول:
إذا ما عدنا بالتاريخ إلى الوراء وإلى زمان بعثة النبي الأكرم محمد (ﷺ تسليما) حيث يتواجد أبو سفيان.
نجد إن أبي سفيان بن حرب كان له دور فعال ورئيسي في العداء للدعوة المحمدية والوقوف بوجه الإسلام والداعي إليه المتمثل برسول الله (ﷺ تسليما) وهذا الدور ينقسم إلى دورين رئيسيين، الدور الأول هو ما كان قبل الهجرة، والذي اتسم فيه العداء بالطابع الفكري، أي إن أبو سفيان واجه الدعوة الإسلامية التي جاء بها محمد (ﷺ تسليما) بالفكر العدائي المناهض لتلك الدعوة والذي وصل ذروته بمحاولة اغتيال الرسول (ﷺ تسليما) والتي جاء فيها الإذن إلى الرسول (ﷺ تسليما) بالهجرة

إلى يثرب والتي أصبح اسمها فيما بعد بالمدينة المنورة، وإلى هنا ينتهي الدور الأول لأبي سفيان.

أما الدور الثاني فهو ما بعد الهجرة والذي اتسم العداء فيه بالطابع العسكري، أي ان أبا سفيان واجه الدعوة المحمدية بالعمل العسكري وقاد الصِدام المسلح الذي استمر منذ بداية الهجرة إلى عام الفتح (فتح مكة) والذي أنهى فيه الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم تسليما)النشاط العسكري لأبي سفيان وهزمه عسكرياً فضلاً عن هزيمته فكرياً والذي تمثل في فشله في المقاومة للدعوة الإسلامية، وانتشارها رغم أنفه في مكة وما جاورها من المدن والبلدان الأخرى.

وبما إن دعوة الإمام المهدي (عليه السلام) لها شبه بدعوة جده رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم تسليما) فعلى هذا الأساس لا بد من وجود أبي سفيان في الحقيقة، وهذا السفياني من باب الشبه بينه وبين الدعوتين دعوة النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم تسليما) ودعوة المهدي (عليه السلام) وجب عليه أن يقوم بذات الدور الذي قام به أبو سفيان في صدر الإسلام والمتمثل بجانبين أو دورين، دور العداء الفكري للإمام (عليه السلام) ودور العداء العسكري المسلح .

وإذا ما علمنا إن سفياني السيف هو سفياني النسب أي يرجع في نسبه إلى بني أمية وإلى جده أبي سفيان بن حرب فإنه من السهولة بمكان أن يقاوم دعوة الإمام المهدي (عليه السلام) بالسيف ويحاول القضاء عليها عن طريق العمل العسكري، ولكن كيف يستطيع أن يقوم بالدور الثاني أي العداء الفكري لدعوة الإمام المهدي (عليه السلام)؟ وإذا قال قائل إن هذا من السهل حصوله فنحن نسمع ونرى هذه الأيام المبغضين لأهل البيت (عليهم السلام) والناصبين العداء لهم يحيكون الدسائس ويكيلون التهم لأهل البيت (عليهم السلام) ويتعرضون لمحبيهم والموالين لهم ويسومونهم ذبحاً وقتلاً وينشرون الفكر المعادي لهم المحرض على إتباع العنف ضد هذا المذهب والمنتسبين إليه، وهذا ما قام به أبو سفيان سابقاً وسيقوم به أبو سفيان في عصر الظهور وهو السفياني.

ونحن نرد عليه بالقول صحيح إن المعادين لأهل البيت (عليهم السلام) كثر وقد تفننوا في التعبير عن حقدهم وعدائهم لهم ولمن والاهم.

وبما إن السفياني في أول الزمان كان مكان تواجده مكة المكرمة فهذا يعني إن أبا سفيان في آخر الزمان (السفياني) يكون مكان تواجده مكة والتي قلنا إنها الكوفة حسب التأويل[٢١٦]، وبناءاً على هذا وجب أن يكون مكان تواجد السفياني في الكوفة من باب المقابلة بين السفياني الأول والسفياني الثاني، وهذا الفرض ما لا يمكن أن يكون مطلقاً لأن السفياني وكما أشارت الروايات الشريفة الواردة عن أهل البيت (عليهم السلام) يكون مكان خروجه ومركز تواجده في بلاد الشام كما سنبين ذلك لاحقاً، ثم لا يمكن أن نتصور قبول الشيعة بأن يكون من بين ظهرانيهم السفياني ويقوم بمعادات دعوة الإمام المهدي (عليه السلام) وصد الناس عنها وهم يعرفون إنه هو السفياني ذاته، إلا أن يكون المقصود به سفياني آخر لا ينتمي إلى أبو سفيان نسباً وأصلاً بل ينتمي إليه فكراً وأسلوباً في العداء لأهل البيت (عليهم السلام).

وهذا في الواقع ما سيكون، فهذا السفياني لا ينتمي إلى أبو سفيان من ناحية الدم وصلة القربى بل ينتمي إليه من ناحية مشابهة فعله لفعل أبي سفيان، وهذا ما يطلق عليه سفياني الفتوى الذي أشرنا إليه.

كما إن أبى سفيان كان نشاطه في مكة وعليه فسفياني الفتوى يكون نشاطه في مكة المهدي (عليه السلام) وهي الكوفة حسب التأويل، كما أن أبو سفيان من أهل مكة وهم قريش الذين ينتسب إليهم بني أمية وهم أبناء عمومة بني هاشم فعبد شمس وهاشم أخوان، وهذا يعني إن له صلة قرابة بالبيت الذي ينتمي إليه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم تسليما) وإنه أحد سادات قريش وكبرائها، أما سفياني الفتوى فلا بد والحال هذه أن يكون من قريش آخر الزمان الذين يسكنون الكوفة (مكة المهدي حسب التأويل) وهم أهل الكوفة (مكة حسب التأويل)، والمعروف إن قريش الكوفة هم

٢١٦- راجع الجزء الثالث من هذه الموسوعة والذي يتم فيه إثبات إن هناك مكة ومدينة للمهدي (عليه السلام) على حسب التأويل

بنو هاشم الذين يعودون في الأصل إلى قريش وهم أبناء عمومة الإمام المهدي (عليه السلام) وأبناء عمومة الداعي اليماني، وعليه فسفياني الفتوى يكون من أولئك الفقهاء الذين سوف يكذبون دعوة الإمام المهدي (عليه السلام) ويرفضونها بل إنهم يقولون للمهدي (عليه السلام): **(إرجع من حيث جئت فلا حاجة لنا في بني فاطمة)**[٢١٧].

وهم من سيحاربون دعوة الإمام المهدي (عليه السلام) فيقوم الإمام بالقضاء عليهم، فقد ورد عن مالك بن ضمرة عن أمير المؤمنين علي (عليه السلام) أنه قال: **(.....عند ذلك يا مالك يقوم قائمنا فيقدم سبعين رجلاً يكذبون على الله ورسوله فيقتلهم ثم يجمعهم الله على أمر واحد)**[٢١٨].

وهؤلاء السبعين هم علماء السوء المضلين، ومن هناك يظهر أو ينبثق سفياني الفتوى.

أما مصاديق انطباق سفياني الفتوى على أبي سفيان يتضح لنا من خلال ما يقوم به سفياني الفتوى من عداء فكري أو معنوي للدعوة المهدوية كما قام بذلك أبو سفيان مع الدعوة المحمدية فيما مضى من الزمان.

فإن سفياني الفتوى سيقوم بصد الناس عن الالتحاق بالدعوة المهدوية الجديدة والتي تدعو إلى التوحيد الخالص ونبذ عبادة الأصنام البشرية والتي تكون عوضاً عن الأصنام الحجرية في عصر الظهور الشريف.

وسيحاول الضغط على ضعفاء الناس وحملهم على عدم الانخراط في هذه الدعوة أو تركها إذا ما كانوا داخلين فيها، وهذا ما عمله أبو سفيان أيام البعثة النبوية الشريفة من حمل ضعفاء الناس على عدم الدخول في الدين الجديد وتركه إذا ما دخل فيه أحدهم[٢١٩].

٢١٧- البحار ج٥٢ ص٣٣٨ ، الإرشاد ج٢ ص٣٨٤ ، أعلام الورى ص٤٦١

٢١٨- البحار ج٥٢ ص١١٥

٢١٩- تاريخ اليعقوبي ج١ ص١٩

كما سيتبع سفياني الفتوى أسلوب القتل المعنوي لصاحب دعوة الإمام المهدي (عليه السلام) واتهامه بالكذب وغيرها من التهم التي يحاول من خلالها إسقاطه في أعين الناس كما يظن لكي لا يقدمون على إتباعه.

وهذا بعينه ما فعله أبو سفيان ومن سار في ركابه من زعماء قريش وكبارها من تكذيبهم للرسول محمد (ﷺ تسليما) وافتراءهم عليه وتلفيقهم الأكاذيب عليه وهو من كان يعرف عندهم بالصادق الأمين.

كما إن سفياني الفتوى سيصدر فتوى مضلة باطلة ضد دعوة الإمام المهدي (عليه السلام) وأنصاره ويحث الناس على عدم الالتحاق بها وتركها مما يتسبب في إضلال الكثير من الناس، وبهذه الفتوى ستضيق الحلقة على الدعوة والقائمين عليها لأنهم سيُطلبون ويُحارَبون في دعوتهم وقد تنقطع عليهم مصادر رزقهم وتهدد أماكن سكناهم بالتخريب.

وهذه إشارة ليست بالمستغربة إذا ما علمنا إن أبا سفيان ابن حرب أصدر ما يشابه الفتوى المضلة وهو ما تمثل بصحيفة قريش التي وقع عليها زعماء قريش الكبار وعلى رأسهم أبو سفيان وأعلنوا بها الوقوف بوجه دعوة النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم تسليما) كما أعلنوا مقاطعتهم لبني هاشم ولا سيما أبي طالب الذين ساندوا رسول الله (ﷺ تسليما) وأن لا يبيعون ولا يشترون منهم ولا يتزاوجون فيما بينهم ولا يتعاملون بينهم بأي نوع من أنواع التعامل.

أي إعلان حرب اقتصادية فكرية على دعوة النبي (ﷺ تسليما) وأنصاره وحتى على من يؤيده ويدافع عنه[٢٢٠].

٢٢٠- تاريخ اليعقوبي ج٢ ص٢٠

وهذا ما سيكون في آخر الزمان في عصر ظهور الإمام المهدي (عليه السلام) بالفتاوى التي سيصدرها سفياني الفتوى وكبار علماء وفقهاء السوء التي تشبه إلى حد كبير ما موجود في صحيفة قريش .

كما إنهم سيعاقبون ويتعقبون حتى من يؤيد الدعوة أو يحاول المحامات عنها أو عن صاحبها وهذا ما سيكون عليه حال صاحب النفس الزكية الذي سيقتل في الكوفة في سبعين من الصالحين لا لشيء إلا لأنه يعلن تأييده لصاحب دعوة الإمام المهدي (عليه السلام) وإعلانه إن هذه الدعوة هي الدعوة المهدوية الحقة التي ينتظرها العالم.

كما إن أنصار دعوة الإمام المهدي (عليه السلام) لا يسلمون من شر سفياني الفتوى وغيره من فقهاء السوء المضلين وزعماء الضلالة المسيطرين على مقاليد الحكم في العراق حتى بعد مهاجرتهم من العراق إلى خراسان حيث يقوم هؤلاء بمضايقة وتأليب من موجود من حكام خراسان وفقهاءها على تلك الدعوة ومحاولة ثنيهم عن احتضان المهاجرين.

وسوف يحاولون تصفية صاحب الدعوة وقتله مما يضطر معها إلى الاختفاء وفي نفس الوقت يهاجر أصحابه إلى خراسان مدينة المهدي، وهذا ما حدث أيام بعثة الرسول (ﷺ تسليما) الذي أجمع مشركوا قريش على أخذ من كل قبيلة شاباً فيضربونه ضربة رجل واحد فيتفرق دمه بين القبائل ولا يستطيع بنو عبد مناف المطالبة بدمه .

وقد يقول قائل ما الدليل على تعاون فقهاء السوء مع حكومة بني العباس التي تحكم العراق أثناء قيام الدعوة المهدوية ؟

والجواب على ذلك: إن التاريخ يعيد نفسه وإن آخر الأمة يمضي على ما مضى على أولها، حيث كان فقهاء السوء في العصور الإسلامية الأولى يسيرون في ركاب السلطة الحاكمة، وكان الحكام الظلمة يستعينون بالفقهاء المضلين وعلماء السوء والقضاة في دعم مخططاتهم واتخاذهم ستاراً أو غطاءاً دينياً لتمرير تلك المخططات، وإن نسينا فلا ننسى موقف شريح القاضي الكوفي الذي وقف إلى جانب عبيد الله بن زياد عليه اللعنة وحرض الناس على حرب الإمام الحسين (عليه السلام) ونهاهم عن

الوقوف إلى صفه، بل إن ابن زياد إستحصل فتوى منه تجوز فيها قتاله للحسين (عليه السلام) لخروجه على يزيد بن معاوية لعنه الله[٢٢١] .

وعليه فمن السهولة بمكان أن تقوم الحكومة العباسية بإستحصال فتوى من الفقهاء وعلى رأسهم سفياني الفتوى، ضد دعوة الإمام المهدي (عليه السلام) لحمل الناس على الوقوف ضد هذه الدعوة، وهذا الشيء ليس بالمستغرب على بني العباس في آخر الزمان الذين يرجعون نسباً وعملاً لبني العباس الأوائل الذين كانوا يحكمون المسلمين بستار ديني وبنظرية الحق الإلهي في الحكم وأوهموا الناس بأنهم أولى بالحكم بعد الرسول (ﷺ تسليما) وأحاطوا أنفسهم بطبقة من الفقهاء المضلين وعلماء السوء الذين كانوا يحسنون أعمالهم في أعين الناس ويزينونها على إنها حق.

والتاريخ العباسي مليء بالكثير من الشواهد التاريخية على ذلك[٢٢٢].

ومما تقدم يتضح لنا الدور الذي سيضطلع به سفياني الفتوى (أبو سفيان عصر الظهور) والذي يشابه إلحد كبير ما قام به أبو سفيان بن حرب في عداءه لرسول الله (ﷺ تسليما) والتضييق عليه وعلى أنصاره ومنعهم من نشر دعوته.

وأعلم إن خطر سفياني الفتوى هذا لا يقل خطورة عن سفياني السيف، بل إن سفياني الفتوى أشد خطورة من سفياني السيف لأن حركة سفياني السيف هي حركة من خارج المذهب الشيعي وهي حركة عسكرية معلنة وظاهرة وتنتهي بالرد العسكري عليها وبمجابهتها بالسلاح ومن ثم القضاء عليها، ولكن حركة سفياني الفتوى هي حركة من داخل المذهب الشيعي والتي تتسبب في شق وحدة الصف الشيعي وحث الناس على عدم نصرة الإمام المهدي (عليه السلام) وذلك من خلال إصدارهم للفتاوى المضادة التي تجعل الناس ينظرون لهذه الدعوة المباركة على أنها من الدعوات الضالة .

٢٢١- مقتل المقرم ص١٥٧ ، المناقب ج٤ ص٩٢

٢٢٢- قوانين الوزارة ص٧٠ ، البداية والنهاية ج١٢ ص١٧-٨٦ ، مرآة الزمان ص١٥٥

فقد ورد عن أبي بصير، قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): **(.....ولا يخرج القائم (عليه السلام) حتى يقرأ كتابان ، كتاب بالبصرة ، وكتاب بالكوفة ، بالبراءة من علي (عليه السلام)**[٢٢٣].

ثانيا : سفياني السيف

وهو السفياني الذي تتحدث عنه الروايات الشريفة الواردة عن أهل البيت (عليهم السلام) وهو العدو الأكبر والرئيسي للإمام المهدي (عليه السلام) والذي يظهر قبيل قيامه وهذا السفياني يعود نسبه إلى بني أمية كما مر.

وسفياني السيف هذا هو الذي يمثل أبو سفيان في عصر الظهور الشريف والذي يولد من رحم النواصب وسيضطلع بالدور الثاني الذي قام به أبو سفيان بن حرب في عداءه للرسول (ﷺ تسليما) ودعوته المحمدية والمتمثل بالدور العسكري، حيث سيقوم بذات الدور الذي قام به جده أبو سفيان من باب مقاومته الدعوة المهدوية وعداءه لصاحبها السيد اليماني وهو في الواقع عداء للإمام المهدي (عليه السلام) وسيعمل على مقاومة الدعوة المهدوية عسكرياً ومادياً ويجتهد في القضاء عليها وعلى أصحابها بالعمل العسكري وبقوة السلاح، بل إنه سيصب جام غضبه على شيعة أهل البيت (عليهم السلام) ولا سيما من أهل العراق وهذا ما سنتناوله في الصفحات اللاحقة من هذا البحث.

وما ينبغي معرفته إن ظهور السفياني يعد من المحتوم الذي لا بد منه شأنه شان الداعي اليماني الذي يعد من المحتوم أيضاً، وهو أمر طبيعي فالحق لا بد أن يظهر إمامه باطل يحاول ثنيه عن مسيرته وتقدمه، وهذا الشيء واكب مسيرة الإنسان من لدن آدم (عليه السلام).

٢٢٣- كتاب الغيبة - محمد بن إبراهيم النعماني - ص ٣١٩ - ٣٢١

وقد تعددت الروايات التي تشير إلى السفياني وحركته كونه أحد العلامات الحتمية لقيام الإمام المهدي (عليه السلام) منها قول الإمام زين العابدين (عليه السلام): (**إن أمر القائم حتم من الله وأمر السفياني حتم من الله ولا يكون القائم إلا بسفياني**)[٢٢٤].

ولما سئل الإمام الباقر(عليه السلام): (**هل السفياني من المحتوم ؟ قال: نعم والنداء من المحتوم وطلوع الشمس من مغربها من المحتوم واختلاف بني العباس في الدولة من المحتوم وقتل النفس الزكية من المحتوم وخروج القائم من آل محمد محتوم**)[٢٢٥].

وفي رواية عن المعلى بن خنيس عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال : (**إن أمر السفياني من المحتوم وخروجه في رجب**)[٢٢٦].

اسمه ونسبه

أما بالنسبة للسفياني ونسبه فكما هو واضح من اللقب إنه ينتمي إلى نسل أبو سفيان وتحديداً من نسل معاوية ومن ولد يزيد بن معاوية على وجه الخصوص، حيث إن السفياني يمثل أبو سفيان نسباً وفعلاً أي إن نسبه يعود إليه، فضلاً عن إن أفعاله المعادية للإمام المهدي (عليه السلام) وشيعته وأهل البيت (عليهم السلام) تشبه أعمال جده أبو سفيان وباقي أجداده من بني أمية المعادية للرسول (ﷺ تسليما)، والذي يبدو إن شهرة نسبه قد غطى على اسمه الذي تعددت أسماءه والتي يبدو إن أكثرها أسماء رمزية كما سيأتي.

٢٢٤- بحار الأنوار ج٥٢ ص١٨٢ ، يوم الخلاص ص٥٩

٢٢٥ - يوم الخلاص ص٥٩٧

٢٢٦- بحار الأنوار ج٥٢ ص٢٠٤

وقد وردت عدة روايات عن أهل البيت (عليهم السلام) وعن غيرهم تشير إلى اسم السفياني ونسبه معاً.

الرواية الأولى: وردت عن أمير المؤمنين (عليه السلام) أنه قال: (**يخرج ابن آكلة الأكباد من الوادي اليابس .. اسمه عثمان وأبوه عنبسة وهو من ولد أبو سفيان ..**)[٢٢٧].

كما جاء في رواية أخرى عن الإمام علي (عليه السلام) حيث سأله جماعة من أهل الكوفة عن اسم السفياني فقال: (**اسمه حرب بن عنبسة بن مرة بن كليب بن ساهمة بن زيد بن عثمان بن خالد وهو من نسل يزيد بن معاوية بن أبي سفيان ...**)[٢٢٨].

وجاء أيضاً عن ابن عباس عمن حدثه عن محمد بن جعفر عن الإمام علي (عليه السلام) أنه قال: (**السفياني من ولد خالد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان**)[٢٢٩].

وغيرها من الروايات التي تشير إلى نفس ذلك المعنى، فيتبين لنا إن السفياني يعود نسبه إلى أبي سفيان بن حرب ومن ذلك قد أخذ لقبه.

أما بالنسبة لأسمائه فضلاً عما ذكرته الروايتين الآنفتي الذكر فقد وردت عدة روايات تذكر اسمه فقط دون نسبه، فقد جاء عن كعب أنه قال: (**يملك حمل امرأة اسمه عبد الله بن يزيد وهو الأزهر بن الكلبية أو الزهري بن الكليبة المشوه السفياني**)[٢٣٠].

٢٢٧- بحار الأنوار ج٥٢ ص٢٠٥

٢٢٨- إلزام الناصب ج٢ص١٦٩

٢٢٩- الفتن لأبن حمادج١ص٢٧٩

٢٣٠- الفتن لأبن حماد ج١ ص٢٧٩

وجاء في رواية أخرى عن أرطأة بن المنذر عمن حدثه عن كعب أيضاً أنه قال: **(اسم السفياني عبد الله)**[٢٣١].

وجاء في رواية أخرى: **(أما السفياني فاسمه عروة واسم أبيه محمد وكنيته أبو عنبسة)**[٢٣٢].

وبذلك نجد تعدد أسماء السفياني بين عثمان وحرب وعروة وعبد الله، ولعل اسم عثمان يعد أشهرها حيث ورد في الروايات عند حدوث الصيحة والتي ينادى فيها باسم المهدي (عليه السلام) في فجر ليلة الثالث والعشرون من شهر رمضان من السماء، ويقابله نداء أرضي عصر ذلك اليوم باسم عثمان وإن الحق في شيعته وفي ذلك إشارة إلى السفياني حيث ورد عن الإمام الصادق (عليه السلام) أنه قال : **(...والنداء من المحتوم ... قال وينادي مناد آخر النهار ألا إن عثمان وشيعته هم الفائزون)**[٢٣٣].

ولو تمعنا في هذه الأسماء فلربما تكون أسماء رمزية عن شخصية السفياني، بدليل إن هذه الأسماء أصبحت قديمة وغير متداولة كعنبسة وحرب.

بدليل ما ورد عن الإمام الصادق (عليه السلام) يؤكد على عدم أهمية معرفة اسم السفياني في مسألة خروجه، وتكون علامات ذلك هي الأهم، مما يدل على إن تلك الأسماء لا تساعد كثيراً في التعرف على شخصيته، فلو كانت تلك الأسماء هي أسمائه لسهل التعرف عليه من خلالها عند خروجه ولكن يبدو إنها أسماء رمزية لا يعرف حقيقتها إلا المعصومون (عليهم السلام) أو من يفيضون عليه كالداعي اليماني والذي لا بد أن يعرفه حق المعرفة لأنه هو من سيقوم بمواجهته.

٢٣١- الفتن لأبن حماد ج١ ص٢٨١

٢٣٢- شرح إحقاق الحق للمرعشي ج٢٩ هامش ص٣٣٩

٢٣٣- بحار الأنوار ج٥٢ ص٣٠٥

جاء عن عبد الله بن أبي منصور عن الإمام الصادق (عليه السلام) أنه قال: (**سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن اسم السفياني فقال: وما تصنع باسمه إذا ملك كور الشام الخمس دمشق وحمص وفلسطين والأردن وقنسرين فتوقعوا عند ذلك الفرج ..**)[٢٣٤].

أما عن أمه فهي امرأة كلبية من بني كلب، وهي أحد القبائل التي كانت تعتنق النصرانية في أيام معاوية بن أبي سفيان، وتزوج منها معاوية وهي ميسون الكلبية وهي أم يزيد بن معاوية بن أبي سفيان.

وقد وردت عدة روايات تشير إلى إن السفياني أمه كلبية منها ما ورد عن الرسول (ﷺ تسليما) أنه قال: (**فيغزوهم رجل من قريش أخواله من كلب فيلتقون فيهزمهم الله فالخائب من خاب من غنيمة كلب**)[٢٣٥].

وهكذا نجد إن السفياني يشبه أسلافه حتى من حيث نسب أمه الذي يعود لبني كلب كما هو حال جده يزيد بن معاوية.

صفاته

أما من حيث الصفات فنجد إن السفياني يشبه صفات جده أبو سفيان تحديداً وبني أمية عموماً من حيث امتيازهم بضخامة الهامة وتشوه الخلقة[٢٣٦] .

فلو تتبعنا الروايات بشكل عام نجدها تشير إلى أن السفياني رجل أشقر ربعة عظيم الهامة وفي وجهه أثر الجدري أعور العين وفي رواية إذا نظرت إليه حسبته أعور،

٢٣٤- كمال الدين وتمام النعمة ص٦٥١

٢٣٥- مجمع الزوائد ج٧ ص٣١٤

٢٣٦- الدابة والنهاية ج٨ ص١١٨

وجاء في عينه أيضاً إنه أخوص وفي أخرى إن فيها نكت بيضاء تظهر إن أمالت عينه مشوه الخلقة.

وقد جاء ذكر صفاته في عدة روايات.

الرواية الأولى: عن علي (عليه السلام) أنه قال: (**يخرج ابن آكلة الأكباد من الوادي اليابس وهو رجل ربعة وحش الوجه ضخم الهامة بوجه أثر الجدري إذا رأيته حسبته أعور اسمه عثمان وأبوه عنبسة وهو من ولد أبي سفيان...**)[٢٣٧].

الرواية الثانية: (**السفياني من ولد خالد بن يزيد بن أبي سفيان رجل ضخم الهامة بوجهه آثار الجدري وبعينه نكتة بياض....**)[٢٣٨].

الرواية الثالثة: عن ابن مسعود أنه قال: (**يتحرك بإيليا رجل أعور العين فيكثر الهرج ويحل السبا وهو الذي يبعث جيشاً إلى المدينة**)[٢٣٩].

ومن المعلوم إن الذي يبعث جيشاً إلى المدينة هو السفياني.

الرواية الرابعة: عن الرسول محمد (ﷺ تسليما) أنه قال: (**يخرج رجل من ولد أبي سفيان في الوادي اليابس في رايات حمر دقيق الساعدين والساقين طويل العنق شديد الصفرة ...**)[٢٤٠].

الرواية الخامسة: عن أرطأة أنه قال: (**ثم يخرج رجل آخر منهم ... مشوه الخلقة مصفح الرأس حمش الساعدين غاير العينين في زمانه تكون هدة**)[٢٤١].

٢٣٧- بحار الأنوار ج٥٢ ص٢٠٥

٢٣٨- الفتن لأبن حماد ص٢٨٠

٢٣٩- الفتن لأبن حماد ص٢٨٣

٢٤٠- الفتن لابن حماد ص١٦٦

٢٤١- الفتن لابن حماد ص١٦٦

ونجد إن صفات السفياني هذه تتطابق كلياً مع مواصفات جده أبو سفيان بن حرب خلا بعض الفروقات، حيث ورد في صفات أبو سفيان، إنه رجل ربعة ذا هامة عظيمة أعور العين حيث فقأت عينه يوم الطائف وبقى كذلك إلى أن فقأت عينه الأخرى يوم اليرموك، حيث ورد: (**وشهد أبو سفيان حنيناً وفقأت عينه يوم الطائف فلم يزل أعور العين حتى فقأت عينه يوم اليرموك أصابها حجر فشدخها .. وكان ربعة دحداحاً ذا هامة عظيمة ...**)[٢٤٢].

ونجد إن الرواية حينما تذكر إنه شهد معركة حنين مسلماً فهذا هو الإسلام الظاهري وليس الإسلام الحقيقي ومواقفه وكلامه المعادي للإسلام والمسلمين يشهد على ذلك [٢٤٣].

وكذلك ورد عن أبي بكير أنه قال: (**كان معاوية طويلاً أبيض ... إذا ضحك إنقلبت شفته العليا ...**)[٢٤٤].

وجاء عن محمد بن سعيد عن ابن أبي سيف أنه قال: (**نظر أبو سفيان يوماً إلى معاوية وهو غلام فقال لهند هذا عظيم الرأس وإنه لخليق أن يسود قومه ...**)[٢٤٥].

إذن يتبين لنا مما تقدم إن السفياني الذي يعود نسبه إلى أبو سفيان يشبهه من حيث الصفات الجسمية، وهذا من الجوانب التي تؤيد أن السفياني هو أبو سفيان في عصر الظهور المقدس للإمام المهدي (عليه السلام) .

٢٤٢- الإستيعاب ج٤ ص١٦٨٠

٢٤٣- ذلك الإستيعاب ج٤ص ١٦٨٠، ابن حجر الإصابة ج٧ ص٤١٣ ، تهذيب الأسماء ج٢ ص٢٢١، سبل الإسلام ج٣ ص٢١٩

٢٤٤- البداية والنهاية ج٨ ص١١٨

٢٤٥- البداية والنهاية ج٨ ص١١٨

الباب الثالث

قيام حركة السفياني وأنصارها

أولاً: مكان الخروج

تعد بلاد الشام مكان خروج السفياني وانطلاق حركته والتي تشمل سوريا والأردن وفلسطين ولبنان، وذلك كما كانت من قبل مكاناً لحكم أسلافهم من الأمويين مثل معاوية بن أبي سفيان ويزيد بن معاوية وغيرهم سواء كانوا من الفرع السفياني أو الفرع المرواني، فالتاريخ يعيد نفسه حيث يصبح العراق مقابل الشام في الصراع والمواجهة العسكرية مرة أخرى، حيث سيكون العراق ممثلاً للخط العلوي وخط أهل البيت (عليهم السلام) والمتمثل بالإمام المهدي (عليه السلام) ودعوته وأنصاره، أما الشام فتمثل للخط الأموي المعادي للإمام المهدي وأهل البيت (عليهم السلام) وشيعتهم وأنصارهم .

ولو تتبعنا الروايات نجد إن أغلبها يشير إلى خروجه من الوادي اليابس تحديداً وهي منطقة تقع في غربي الأردن وشرق فلسطين وجنوب سوريا وبالتحديد جنوب غرب دمشق وعلى بعد أميال منها، فجاء عن الإمام علي (عليه السلام) أنه قال: (**يخرج ابن آكلة الأكباد من الوادي اليابس وهو رجل ربعة وحش الوجه... وهو من ولد أبي سفيان حتى يأتي أرض قرار ومعين فيستوي على منبرها**)[٢٤٦].

وفي رواية عن الإمام الباقر(عليه السلام) أنه قال: (**السفياني من ولد خالد بن يزيد بن أبي سفيان... يخرج من ناحية دمشق في واد يقال له وادي اليابس يخرج في**

٢٤٦- بحار الأنوار ج٥٢ ص٢٠٥

سبعة نفر مع كل رجل منهم لواء معقود يعرفن في أعداءه النصر يسير بين يديه ثلاثين ميلاً فلا يرى ذلك العلم أحد يريده إلا انهزم)[٢٤٧].

ويبدو من ظاهر هذه الرواية إن منطقة الوادي اليابس هي ناحية تابعة إلى دمشق إدارياً في الماضي، لأنه من المعلوم إن منطقة الوادي اليابس حالياً تقع ضمن حدود دولة الأردن .

وتكون نواة حركته مكونة من سبعة أشخاص يكونون كقادة له وذلك في مرحلة ظهور الحركة الأولى، والتي تأخذ بالاتساع والقوة حتى يتم سيطرته على دمشق ويجعلها عاصمة له، وذلك كما كانت دمشق عاصمة إسلامية للأمويين الذين حكموا الشام من قبل، فضلاً عن سيطرته على بقية مناطق بلاد الشام التي تعرف بالكور الخمس والتي تعني قديماً دمشق والأردن وفلسطين وحمص وقنسرين، والتي لا بد وإنها اندمجت مع بعض المناطق وتغيرت مسمياتها في الوقت الحاضر.

فعن حذيفة بن اليمان أنه قال: **(إن النبي (ﷺ تسليما) ذكر فتنة تكون بين أهل المشرق والمغرب، قال : فبينما هم كذلك يخرج عليهم السفياني من الوادي اليابس في فور ذلك حتى ينزل دمشق ..)**[٢٤٨].

وجاء عن عبد الله بن أبي منصور أنه سأل الإمام الصادق (عليه السلام) عن اسم السفياني فأجابه (عليه السلام) قائلاً: **(وما تصنع باسمه إذا ملك كور الشام الخمس دمشق وحمص وفلسطين والأردن وقنسرين فتوقعوا عند ذلك الفرج ...)**[٢٤٩].

٢٤٧- الفتن لأبن حماد ج١ ص٢٧٩

٢٤٨- بحار الأنوار ج٥٢ ص١٨٦

٢٤٩- بحار الأنوار ج٥٢ ص٢٠٦

فيتبين لنا من ذلك إن سيطرة السفياني على دمشق وبقية الكور الخمسة هي علامة على قرب الفرج للإمام المهدي (عليه السلام) وقيامه، حيث إن سيطرة السفياني عليها وخروجه منها بمعنى السيطرة العسكرية عليها، والذي لا بد أن تسبقه قبلها مرحلة الأعداد والتنظيم للحركة كما سيأتي، لأنه من غير المعقول بأن تقوم حركة بهذه الخطورة وبهذا الاتساع بأعمال عسكرية دون إعداد وتخطيط مسبق، حالها حال أي حركة هدفها الوصول إلى السلطة في بلد ما، بل إنها تعد أعم من ذلك لأنها تشمل السيطرة على عدة مناطق كالأردن وفلسطين والعراق وغيرها من المناطق.

وعليه تكون حركة السفياني هي الأخرى منقسمة إلى مرحلتين الأولى هي مرحلة ظهور الحركة والدعوة لها والتي هي مرحلة جمع العدد والعدة، كما هو الحال مع دعوة الإمام المهدي (عليه السلام)، ولو قارنا بين حركة السفياني في آخر الزمان وبين حكم أسلافه من آل بني سفيان قديماً نجده ينطلق من الشام أيضاً.

حيث نجد إن أول من شيد الحكم الأموي في بلاد الشام هو معاوية بن أبي سفيان عندما كان والياً على الشام .

ثانياً: أنصار الحركة

بعد أن أثبتنا إن قائدهم من بلاد الشام إذن لا بد أن يكون أنصار حركته من بلاد الشام أيضاً، ولا سيما إن هناك علاقة قوية بين أهل الشام وبين أبو سفيان منذ القدم، مما يدفعهم لنصرة السفياني في آخر الزمان على اعتبار إنه هو السفياني الموعود.

وقد أكدت الروايات إن أكثر قبائل الشام ستتابع السفياني وتناصر حركته، فقد ورد عن الإمام علي (عليه السلام) أنه قال: (**فإذا كان ذلك خرج السفياني ... يخرج في الشام فينقاد له أهل الشام إلا طوائف من المقيمين على الحق يعصمهم الله من الخروج معه ...**)[٢٥٠].

٢٥٠- غيبة النعماني ص١٦٣ ، يوم الخلاص ص٦٠٨

وجاء عن الإمام الصادق (عليه السلام) أنه قال: (**حين يقترب السفياني من دمشق يهرب حاكمها، وتجتمع إليه قبائل العرب، ويخرج الربيعي والجرهمي والأصهب وغيرهم من أهل الفتن والشغب، فيغلب السفياني من يحاربه منهم ويستولي على الشام ...**)[٢٥١].

ويظهر لنا من هذه الرواية إن هناك فئات تخرج على السفياني وتقاتله من أجل السيطرة على الحكم وذلك في وقت تكون فيه السلطة قد أنفرط عقدها وأنفلت أمنها وزمامها، بدليل هرب حاكم دمشق، حيث إن كل هذه الأمور المجتمعة تجعل الأمور مهيأة لسيطرة السفياني على مقاليد السلطة في دمشق والشام بصورة عامة.

وقد توالت الأخبار والروايات على ذكر بعض القبائل وبعض الشخصيات التي تساند حركة السفياني وتقوم بقيادة جيوشه، وبطبيعة الحال إن أهم القبائل وأكثرها دوراً في حركته هي قبيلة كلب وهم أخواله كما أسلفنا، إذن يبدو من ظاهر النصوص التاريخية إن عماد حركته وقيامها يعتمد عليهم سواء من حيث العدد أو القيادة أو من ناحية تأثيرهم على القرار السياسي والعسكري للسفياني آنذاك كما سيأتي.

جاء عن الرسول محمد (ﷺ تسليما) أنه قال: (**يخرج رجل يقال له السفياني في عمق دمشق وعامة من يتبعه من كلب ...**)[٢٥٢].

وعن حذيفة بن اليمان عن النبي (ﷺ تسليما) أنه قال : (**إذا خرجت السودان طلبت العرب ... فبينما هم كذلك إذ خرج عليهم السفياني في ستين وثلاثمائة راكب حتى يأتي دمشق فلا يأتي عليه شهر حتى يبايعه من كلب ثلاثون ألفاً فيبعث جيشاً إلى العراق ...**)[٢٥٣].

٢٥١- يوم الخلاص ص٦٠٧

٢٥٢- عقد الدرر ص٧٣

٢٥٣- السنن الواردة في الفتن ج ٥ ص١٠٩

كما ورد عن الأصبغ بن نباتة عن الإمام علي (عليه السلام) أنه قال: (**وخروج السفياني براية حمراء أميرهم رجل من بني كلب واثنا عشر ألف عنان من جيش السفياني تتوجه إلى المدينة ...)**[٢٥٤].

لذلك تكون كلب المادة الرئيسية للجيوش التي سيوجهها السفياني إلى مكة والمدينة فضلاً عن العراق من أجل السيطرة عليها أو لتعقب الإمام المهدي (عليه السلام) وأنصاره.

أما القبيلة الثانية التي لها دور في حركة السفياني فهي قبيلة غطفان، وذلك الدور يمكن تلمسه من خلال بروز بعض قادة جيوشه من أبناء هذه القبيلة، مما يعني مشاركة أبناء قبيلة غطفان بشكل عام في جيش السفياني.

حيث ورد عن الإمام علي (عليه السلام) في كتاب بعثه إلى معاوية بن أبي سفيان قبيل وقعة صفين جاء فيه: (**وخروج السفياني براية حمراء... ثم يعود إلى مكة في جيش أميره من غطفان...)**[٢٥٥].

فضلا عن بعض القبائل الأخرى من جهينة وفضاعة الذين لهم دور في حركة السفياني سواء من ناحية قيادة الجيوش أو مشاركة أبناءها فيه[٢٥٦].

ولو عدنا بعجلة التاريخ إلى صدر الإسلام من اجل المقارنة بين السفياني وبين أبو سفيان بن حرب وآل أبي سفيان، نجد إن هذه القبائل كانت لها علاقة بالأمويين وبآل أبي سفيان على وجه الخصوص وشاركت إلى جانبهم في حروبهم ضد المسلمين، فبالنسبة لقبيلة كلب وكما ذكرنا آنفا علاقتها ببني أمية وتزويج معاوية من ميسون أم يزيد بن معاوية، أما بالنسبة لقبيلة غطفان فهي من القبائل المشهورة في ولاءها

٢٥٤- بحار الأنوار ج٥٢ ص٢٧٣

٢٥٥- بحار الأنوار ج٥٢ ص٢٧٢

٢٥٦- بحار الأنوار ج٥٢ ص١٨٦ ، يوم الخلاص ص٦٠٤

للأمويين منذ عصر صدر الإسلام، حيث شارك أفرادها إلى جانب أبو سفيان بن حرب وقريش ضد المسلمين في يوم الأحزاب (معركة الخندق).

حيث ورد إن جماعة من اليهود قدموا مكة للاتفاق مع قريش وبعض القبائل على حرب الرسول محمد (ﷺ تسليما) ومنها قبيلة غطفان جاء فيها: (ثم كانت غزوة الخندق وهي الأحزاب ... فخرجوا إلى غطفان ودعوهم إلى حرب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم تسليما) وأخبروهم بإتباع قريش فاجتمعوا معهم، وخرجت قريش وقائدها أبو سفيان وخرجت غطفان وقائدها عيينة بن حصن ...)[٢٥٧].

فنلاحظ هنا كيف إن غطفان كانت تحت إمرة وقيادة أبو سفيان يوم الخندق كثاني أكبر قبيلة شاركت في تلك الواقعة إلى جانب عشيرة بني سليم وفزارة فضلاً عن يهود قريش بالدرجة الأولى[٢٥٨].

فنرى هنا إن التاريخ يعيد نفسه فهذه القبائل التي ساندت أبو سفيان عدو الرسول الأول ستناصر السفياني في آخر الزمان في حربه ضد المهدي (عليه السلام) ودعوته وأنصاره ، وهذا مما يدل على حقيقة إن السفياني هو أبو سفيان في عصر الظهور والذي سيقضي عليه وعلى حركته الإمام المهدي (عليه السلام) كما فعل جده رسول الله (ﷺ تسليما) من قبل عندما قضى على عنجهية وتغطرس أبو سفيان بوجه خاص وقريش بشكل عام عند فتح مكة .

ثالثاً: مدة ملكه

اتفقت جميع المصادر ومن كلا الفريقين بأن مدة ملك السفياني وحكمه يكون تسعة أشهر لا غير، عدا ورود بعض الروايات التي تشير إلى أن تلك المدة أقل أو أكثر

٢٥٧- أعلام الورى ص٩٠

٢٥٨-تاريخ اليعقوبي ج٢ ص١٣٣، البداية والنهاية ج٨ ص١٤٥، أعلام الورى ص٩٠، تفسير القمي ج٢ ص١٧٦

من ذلك بقليل، وفي الحقيقة إن فترة التسعة أشهر هذه التي يملك فيها السفياني إنما هي مدة حكمه لبلاد الشام الفعلية، ناهيك عن الفترة التي تسبقها والمتمثلة بحركته العسكرية للسيطرة عليها والتي حددتها بعض الروايات إجمالاً بخمسة عشر شهراً كما سيأتي لاحقاً، بيد إن نفس هذه الخمسة عشر شهراً لابد وأن تسبقها فترة زمنية ليست بالقصيرة لأجل الإعداد لمثل هذا العمل العسكري الواسع الذي سيشمل السيطرة على بلاد الشام ككل ثم السيطرة بعدها على العراق والحجاز .

فإننا لو جئنا إلى أي حركة أو ثورة في العالم قديماً أو حديثاً جاءت لقلب نظام الحكم في دولة واحدة فإنها بالتأكيد ستحتاج إلى أكثر من خمسة عشر شهراً من أجل الإعداد المادي والعسكري والمعنوي والثقافي، مضافاً إلى الوقت الذي سيحتاجه ذلك العمل العسكري من تخطيط ودراسة تستلزم وقت أكثر بكثير من ذلك الوقت، هذا في حالة قلب نظام حكم في دولة واحدة فكيف بحركة كبيرة كحركة السفياني التي تشمل السيطرة على أربعة دول أو أكثر.

ولا تقف خطورة حركة السفياني وأهميتها وسعتها على ذلك فقط بل إن سر خطورتها يكمن في إنها موجهة ضد قضية الإمام المهدي (عليه السلام) ومحاولة وأدها وإجهاضها، حيث تعد من أشد الفتن التي حذر الرسول محمد والأئمة (عليهم الصلاة والتسليم) المسلمين منها.

إذن لابد وأن تحتاج هذه الحركة من بداية ظهورها إلى أن تتم لها السيطرة وقت طويل لدعوة الأنصار والمؤيدين وإقناعهم بها وبقائدها السفياني وبفكره المحرك لها، ثم بعد أن يتم له ذلك يقوم بمرحلة العمل العسكري ليسيطر على المناطق المعينة التي يريد أن يسيطر عليها وبطبيعة الحال فهذه المراحل تحتاج إلى وقت طويل نسبياً للقيام بها.

ولو عدنا إلى الروايات نجد أنها تنقسم إلى ثلاثة اتجاهات تنصب في تحديد الفترة الزمنية لملك السفياني.

الاتجاه الأول: يقرر إن مدة حكمه هي تسعة أشهر فقط، حيث ورد عن الإمام الباقر (عليه السلام) أنه قال: (**وكفى بالسفياني نقمة لكم من عدوكم وهو من**

العلامات لكم ... وإنما فتنته حمل امرأة تسعة أشهر ولا يجوزها إن شاء الله تعالى)[٢٥٩].

وجاء أيضاً عن الإمام الصادق (عليه السلام) أنه قال: **(إذا استولى السفياني على الكور الخمس فعدوا له تسعة اشهر)**[٢٦٠].

وكذلك ورد عن محمد بن مسلم عن الإمام أبي جعفر الباقر (عليه السلام) أنه قال: **(اتقوا الله واستعينوا على ما أنتم عليه بالورع والاجتهاد في طاعة الله... وإنما فتنته حمل امرأة تسعة أشهر ولا يجوزها إن شاء الله...)**[٢٦١].

فيتضح من هذه الروايات إن هذه الفترة هي فترة ملكه وسيطرته على بلاد الشام وحكمها فقط مستثناة منها مدة العمل العسكري الذي يستغرقه ذلك الأمر بدليل إشارة الروايات صراحة بلفظ يملك السفياني أو إذا استولى على الكور الخمسة فعدوا له تسعة أشهر وهكذا، وذلك من حيث إن مدة استيلاءه على بلاد الشام شيء ومدة السيطرة والحكم الحقيقي شيء آخر .

أما الاتجاه الثاني من الروايات جاء ليحدد مدة ملك السفياني بتسعة أشهر بالإضافة إلى تحديد فترة العمل العسكري التي تسبقها والتي يكون مجموعها معاً خمسة عشر شهراً.

فعن عيسى بن أعين عن الإمام الصادق (عليه السلام) أنه قال: **(السفياني من المحتوم وخروجه في رجب ومن أول خروجه إلى آخره خمسة عشر شهراً ستة أشهر يقاتل فيها فإذا ملك الكور الخمس ملك تسعة أشهر ولم يزد عليها يوماً واحداً)**[٢٦٢].

٢٥٩- بحار الأنوار ج٥٢ ص١٤١

٢٦٠- بحار الأنوار ج٥٢ ص٢٥٢

٢٦١- غيبة النعماني ص٣٠٠

٢٦٢- غيبة النعماني ص٢٩٩

وجاء أيضاً عن الإمام الصادق (عليه السلام) : (**من أول خروجه إلى آخره خمسة عشر شهراً يقاتل فيها ثم يملك تسعة أشهر لا يزيد يوماً، إذا كان ذلك فإلينا** ...)[٢٦٣].

وأخيراً يتبين لنا من خلال ما تقدم إن مدة ملك السفياني على بلاد الشام تكون تسعة أشهر تسبقها فترة الأعمال العسكرية التي يقوم بها للسيطرة على المنطقة والتي تكون مدتها ستة أشهر، والتي لا بد أن تسبقها فترة لظهور الحركة ككل وإعدادها بصورة عامة قبل القيام بالعمل العسكري، بيد انه من الممكن جداً أن تكون هذه الفترة الزمنية خاضعة لقانون البداء من حيث إنها تزيد أو تنقص بحسب الظروف التي تواكبها .

السفياني وعداءه لأهل البيت (عليهم السلام)

إن السفياني وحزبه هم أولياء الشيطان وحزبه الذين يعادون الإمام المهدي (عليه السلام) وحزبه وهم أولياء الرحمن عز وجل، وهذان هما طرفا المعادلة الباقيين ما دام إبليس قائماً وناصباً نفسه داعياً للضلال والإلحاد والكفر بالله تعالى.

ومما لا يقبل الشك أن يقف السفياني في وجه الإمام المهدي (عليه السلام) وصاحب دعوته السيد اليماني ويكنّ لهم العداء الذي هو امتداد للعداء الأموي القديم الذي كان أجداد السفياني يكنونه للرسول محمد (ﷺ تسليما)، ومما يروى في ذلك ما جاء عن الحكم بن سالم عمن حدثه عن الإمام الصادق (عليه السلام): (**إنا وآل أبي سفيان بيتين تعادينا في الله قلنا صدق الله وقالوا كذب الله، قاتل أبو سفيان رسول الله (ﷺ تسليما) وقاتل معاوية علي بن أبي طالب (عليه السلام) وقاتل يزيد بن معاوية الحسين بن علي (عليه السلام) والسفياني يقاتل القائم (عليه السلام)**)[٢٦٤].

٢٦٣- بحار الأنوار ج٥٢ ٢٤٨ ، غيبة النعماني ص٢٩٩ ، يوم الخلاص ص٦١٧

٢٦٤- بحار الأنوار ج٥٢ ص١٩٠، معاني الأخبار ص٣٤٦، يوم الخلاص ص٦٠٦

والصراع بين هذين البيتين يمثل الصراع بين الخير والشر والذي يمتد إلى زمان قيام القائم (عليه السلام) الذي سوف يجتث الظلم والظالمين من أصولهم ويأتي على بنيانهم من القواعد بعون الله تعالى.

ولعل في مواقف أبو سفيان المعادية للرسول (ﷺ تسليما) وتأليب الناس عليه وجمع الجموع لحربه والقضاء على دعوته خير شاهد على ذلك العداء أيام خلافة أمير المؤمنين (عليه السلام) والمتمثل بمواقف معاوية بن أبي سفيان الذي جيش الجيوش وقاد حرب ضروس ضد علي (عليه السلام) في حرب صفين، أما موقف يزيد من الإمام الحسين (عليه السلام) فأشهر من نار على علم، وتعدى الأمر من العداء لأهل البيت إلى أتباعهم وشيعتهم حيث كان الأمويون يسومونهم سوء العذاب والتشريد والحرمان والقتل .

هذه الحقائق التاريخية الواضحة للعيان ستتكرر مرة أخرى في عصرنا عصر الظهور الشريف للإمام المهدي (عليه السلام) وتحديداً قبيل قيام القائم وما بعد قيامه الشريف والمستهدف الأول فيها إمام الزمان (عليه السلام) وبما إنه غائب فإن صاحب دعوته السيد اليماني سيكون هو المستهدف من قبل السفياني (أبو سفيان العصر)

وبالتالي ستحمل أتباع المهدي وأنصاره جزءاً من هذا العداء كما تحمّل أسلافهم من عداء بنو أمية، فالعداء هو هو ولكن الأشخاص تغيروا بتغير الزمان والمكان، فإذا كان أبو سفيان حارب أهل البيت بالسيف والرمح والقوس فقد أصبحت الأسلحة اليوم البنادق والمتفجرات والمفخخات وهو أمر ذكرته الروايات الواردة عن أهل البيت (عليهم السلام) وهو قولهم : (**يخرج السفياني وبيده ثلاثة قصبات لا يقرع بهن أحداً إلا مات**)[265] ولا يمكن حمل هذه الرواية على ظاهرها لأنه لا يمكن قتل إنسان بمجرد قرعه بقصبة، بل إن المقصود بالقرع هو الانفجار الذي تحدثه القصبات الثلاثة التي تتكون منها القنابل التي يستخدمها الإنتحاريون في تفجير

٢٦٥- عقد الدرر ص٧٢

الناس فالقصبات الثلاثة هي عبارة عن مادة التفجير وجهاز التفجير والصاعق والتي لا يقرع بها أحد إلا مات نتيجة انفجارها.

ومواقف السفياني تلك يمكن التعرف عليها عن طريق التعرف على تحركاته بعد سيطرته على الحكم في بلاد الشام وتحديداً في دمشق.

إلا أن هناك طوائف يبقون مقيمين على الحق ولا ينصرون السفياني أو يدخلون فيما دخل فيه أهل الشام من حرب الإمام المهدي (عليه السلام) وهؤلاء حتماً ممن يعرف عنهم الولاء لأهل البيت (عليهم السلام) إلا أن هذا الصنف من الناس لا ينجون من السفياني وسيفه إذ يعمل الأخير على استدراجهم ومن ثم القضاء عليهم بل وردت رواية تؤكد إن المستهدفين هم أولاد رسول الله (ﷺ تسليما) الذين يتواجدون في بلاد الشام، فقد ورد عن الإمام الباقر (عليه السلام) في معرض حديثه عن السفياني وحركته: (... **وبعد دخوله دمشق يهرب منها أولاد رسول الله إلى قسطنطينية فيطلبهم ويردهم ملك الروم إليه فيضرب أعناقهم على الدرج الشرقي في جامع دمشق فلا ينكر عليه ذلك أحد**)[٢٦٦].

يتبين من هذه الرواية إن هؤلاء الهاربين هم من أولاد رسول الله (ﷺ تسليما) أي من السادة المتواجدون في دمشق ولجوئهم إلى ملك الروم وإرجاعهم من قبل الروم يرمز إلى وجود علاقة حميمة بين السفياني والروم أو وجود مصالح مشتركة بينهم.

ثم إن خروج تلك الجماعة من أولاد رسول الله (ﷺ تسليما) لا تخلوا من أمرين أما أن تكون أعدادهم كبيرة إلى حد الهجرة الجماعية إلى بلاد الروم وهذا ما لا ترضاه بعض الدول وهو أمر نشاهده اليوم من لجوء بعض الناس إلى الدول الأوربية فتقبلهم تلك الدول تارة وترفضهم تارة أخرى حسب الظرف المحيطة.

٢٦٦- الحاوي للفتاوي ج٢ ص١٦٠ ، يوم الخلاص ص٦٠٢

وطلبهم اللجوء السياسي من ملك الروم وعند معرفة السفياني بذلك يقوم بالمطالبة بهم ويستجاب طلبه، وإن عمله ينبع من حقده على أهل البيت (عليهم السلام) وهذا ما نلمسه من طريقة قتله إياهم وضربه أعناقهم عند جامع دمشق الذي بني على هذا العداء، فليس غائباً عنا نصب رأس الحسين (عليه السلام) على الرمح في هذا المسجد وعياله أسارى ونساءه سبايا.

فهذا الفرع من ذاك الأصل وهذا العداء من ذلك العداء والحقد لأهل البيت (عليهم السلام)

وقد حذر أهل البيت من الشام والبقاء فيها عند ظهور الفتن والقتل، ففي رواية عن الإمام الباقر (عليه السلام) أنه قال: (**إذا سمعتم باختلاف أهل الشام فيما بينهم فالهرب الهرب من الشام فإن القتل فيها والفتنة**)[٢٦٧].

ولو عدنا إلى رواية قتل أولاد الرسول (ﷺ تسليما) عند جامع دمشق لوجدنا إن الواقع وراء ما قام به السفياني هو دافع ديني وليس سياسي بدليل إن السفياني قام بقتلهم أمام الناس مع ما به من إرهاب من تحدثه نفسه في الخروج على سلطانه، والحال إنه بالإمكان قتلهم ولكن ليس بهذا الجهر والإعلان.

ومن الجدير بالذكر إن حركة السفياني سوف لا تخرج عن نطاق سياسة اتخاذ الدين ستاراً لها ودليل ذلك هو استعانة السفياني بالعلماء ورجال الدين ومن خالفه منهم قتله فقد ورد عن نهج السفياني: (**يقتل العلماء وأهل الفضل ويفنيهم ويستعين بهم فمن أبى عليه قتله**)[٢٦٨].

وأظهرته بعض الروايات بمظهر المتعبد فجاء في وصفه: (**شديد الصفرة من أثر العبادة**)[٢٦٩]. وهذا دليل على تستره بالدين لخداع أنصاره ومؤيديه ومن حوله.

٢٦٧- بحار الأنوار ج٥٢ ص٢٧١ ، بشارة الإسلام ص١٠٩ ، يوم الخلاص ص٥٩٧

٢٦٨- الفتن لأبن حماد ص٧٦

٢٦٩- الفتن لأبن حماد ص٧٥

أما الرواية التي أشارت إلى قتل العلماء واستعانته بآخرين منهم فالمعنى واضح منها، وهو إن من يقتلهم من العلماء هم ممن يخالفوه في الرأي أو على غير مذهبه وقد يكونوا على مذهب أهل البيت (عليهم السلام) من المقيمين في بلاد الشام وخاصة دمشق.

وعند تصفية الأوضاع الداخلية في بلاد الشام وسيطرته على مقاليد الحكم فيها بقبضة من حديد يتوجه إلى بلدان أخرى في مقدمتها العراق لغرض السيطرة عليه لأنه على علم إن العراق هو عاصمة الإمام المهدي (عليه السلام) ومقر ومركز دعوته المباركة.

وفيما يخص العراق فإنه يكون غاية هم السفياني، ويضع السيطرة عليه على رأس أولوياته لأن العراق كما أسلفنا يكون عاصمة دولة الإمام(عليه السلام) ومركز حركته ثم إن غالبية أهل العراق هم من الموالين لأهل البيت (عليهم السلام) الذين يبغضهم لبغضه لأهل البيت (عليهم السلام) لذا فإنه يجد متنفساً لإظهار هذا الحقد عند احتلاله العراق فيسومهم قتلاً وصلباً وسبياً ويكون هذا الأمر هو شغله الشاغل، فعن الإمام الباقر (عليه السلام) أنه قال: (**فيظهر السفياني ومن معه حتى لا يكون له همة إلا آل محمد (ﷺ تسليما) وشيعتهم**)[٢٧٠].

والملفت للنظر إن الروايات الشريفة تتحدث أيضاً عن شخص آخر يسمى بـ(صاحب السفياني) أو السفياني الثاني وإن دخوله العراق يسبق دخول السفياني الرئيسي، وصاحب السفياني هذا سوف ينتهي به المطاف إلى الموت في منطقة ما بين العراق والشام، فقد ورد عن عمر بن أبان الكلبي عن أبي عبد الله الصادق (عليه السلام) أنه قال: (**كأني بالسفياني أو بصاحب السفياني قد طرح رحله في رحبتكم بالكوفة** ...)[٢٧١].

٢٧٠- بحار الأنوار ج٥٢ ص٢٣٧

٢٧١- بحار الأنوار ج٥٢ ص٢١٥

وصاحب السفياني يكون محور نشاطه أيضاً بلاد الشام والعراق ولا يستبعد أن يكون على طليعة جيش السفياني الرئيسي والقائد الأعلى لقواته أو بعبارة أخرى هو المسؤول عن حركة السفياني وظهورها وجمع العدة والعدد والتنظيم.

ففي رواية: **(تفترق الناس والعرب... فتكون الغلبة لقضاعة وعليهم رجل من ولد أبو سفيان... ثم يستقبل السفياني فيقاتل بني هاشم وكل من نازعه من الرايات الثلاثة وغيرها فيظهر عليهم جميعاً، ثم يسير إلى الكوفة ويخرج بني هاشم إلى العراق ثم يرجع من الكوفة فيموت في أدنى الشام ويستخلف رجلاً آخر من ولد أبي سفيان فتكون الغلبة له ويظهر على الناس وهو السفياني)**[٢٧٢].

يستفاد من هذه الرواية إن صاحب السفياني سفياني النسب أيضاً أي يرجع نسبه إلى أبي سفيان وفحوى النص يشير إلى أن صاحب السفياني لا يعبر عنه بالسفياني بل يرمز له بلفظ مغاير يختلف عن السفياني الرئيسي الذي عبر عنه في الرواية بالسفياني.

وهناك رواية أخرى أوردها ابن حماد تشير إلى وجود سفيانيين اثنين جاء فيها: **(إذا غلبت قضاعة وظهرت على المغرب فأتى صاحبهم بني العباس فيدخل ابن أختهم الكوفة مع من معه فيخربها ثم تصيبه بها قرحة ويخرج منها يريد الشام فيهلك بين العراق والشام ثم يولون عليهم رجلاً من أهل بيته فهو الذي يفعل بالناس الأفاعيل ويظهر أمره وهو السفياني...)**[٢٧٣].

والظاهر من الرواية إنه يوجد صلة قرابة بين السفياني الأول أو صاحب السفياني وقضاعة وإنها من ناحية الأم بدليل نعته بـ(ابن أختهم) وهذا ما لا ينطبق على السفياني الرئيسي الذي سبق القول بأن له صلة قرابة بقبيلة كلب وإنهم أخواله مما يعني وجود سفيانيين.

٢٧٢- الفتن لأبن حماد ص١٧٣

٢٧٣- الفتن لأبن حماد ص١٧٦

ثم إن السفياني لا يموت إلا بعد قيام الإمام المهدي (عليه السلام) وتكون نهايته وقتله على يده بينما الرواية السابقة تتحدث عن موت رجل من آل أبي سفيان أو (صاحب السفياني) ما بين الكوفة والشام لقرحة تصيبه مما يعني إن المقصود به هو شخص آخر غير السفياني الرئيسي الذي يكون أكثر قوة وعنفاً ودموية من الأول لأنه هو من وعد الناس به وإنه يفعل بهم الأفاعيل لا شخص آخر الذي يسير على نفس منهجه الدموي العنيف ولكن بشكل أخف وطأة مما عليه الحال بالنسبة للسفياني.

وكذلك ورد عن ارطأة قال: (**في زمان السفياني الثاني تكون الهدة حتى يظن كل قوم إنه قد خرب ما يليهم..**)[٢٧٤].

مما يقف دليلاً آخر علة وجود سفيانيين، وجاء في رواية عن الإمام الصادق (عليه السلام) أنه قال: (**السفياني أحمر أشقر أزرق لم يعبد الله قط ولم يرى مكة ولا المدينة قط يقول يارب ثأري والنار يارب ثأري والنار**)[٢٧٥].

ولعل السفياني الثاني ينادي بثأر صاحبه (صاحب السفياني) الذي يموت كما أسلفنا مما يجعله مغتاضاً لقتله فيطالب بثأره، وهذا أمر عرف عن جده أبي سفيان الذي نادى بثأر قتلى بدر من المشركين وجيش الجيوش لقتال المسلمين فكانت واقعة أحد التي خاضها أبو سفيان ثأراً لما حل بهم يوم بدر وأقبل عند نهاية المعركة رافعاً صوته بمسمع من الرسول (ﷺ تسليما) وأصحابه منادياً (**يوماً بيوم إن الأيام دول وإن الحرب سجال**)[٢٧٦].

٢٧٤- الفتن لأبن حماد ص١٤٤

٢٧٥- بحار الأنوار ج٥٢ ص٢٥٣، غيبة النعماني ص٣٠٦

٢٧٦- بحار الأنوار ج٢٠ ص٢١

ولا يستبعد أن يكون في رفع السفياني شعار الثأر ومناداته به من باب المقابلة للشعار الذي ينادي به الإمام المهدي (عليه السلام) وأصحابه للمطالبة بثأر الإمام الحسين (عليه السلام) وهو شعار (يالثارات الحسين).

أما ما يتعلق باحتلال جيش السفياني للعراق فالذي يبدو من سياق الروايات إن هذا الجيش عند دخوله إلى العراق يتوجه إلى الزوراء (بغداد) بغية السيطرة عليها ومن هناك يتجه إلى الكوفة ومن ثم إلى غيرها من المناطق الأخرى، وهذا الأمر طبيعي لأن بغداد هي عاصمة العراق لتواجد مركز الحكم والقيادة فيها فإن السيطرة عليها يعني السيطرة على العراق، وفي سيطرة جيش السفياني عليها يقوض الحكم المتمثل بحكومة بني العباس، والقضاء على هذه الحكومة يعني خضوع العراق رسمياً للسفياني بعد احتلاله.

ففي رواية عن حذيفة عن النبي (ﷺ تسليما) أنه قال: (**فبينما هم كذلك في ستين وثلاثمائة راكب حتى يأتي دمشق فلا يأتي عليه شهر حتى يبايعه من كلب ثلاثون ألفاً فيبعث جيشاً إلى العراق فيقتل بالزوراء مائة ألف وينحدر إلى الكوفة فينهبونها..**)[٢٧٧].

والظاهر إن سرعة احتلال جيش السفياني لبغداد وسهولة توجهه إليها تعود إلى ضعف حكومة بني العباس آنذاك نتيجة الأختلاف فيما بينهم مما يجعلها عاجزة عن مواجهة جيش السفياني وما يصاحب ذلك من فوضى وانفلات في الوضع الأمني مما يتيح للسفياني سرعة الانقضاض على العراق واحتلاله، وهذا ما صرح به الإمام الصادق (عليه السلام) عندما سأله يعقوب بن السراج: (**متى فرج شيعتكم قال: إذا اختلف ولد العباس ووهي سلطانهم وطمع فيهم من لم يكن يطمع...**)[٢٧٨].

٢٧٧- السنن الواردة في الفتن ج٥ ص١٠٩٠

٢٧٨- بحار الأنوار ج٥٢ ص٢٤٢ ، الصراط المستقيم ج٢ ص٢٥٨

ثم لا ننسى إن جيش السفياني يكون دخوله من الأراضي السورية المحاذية لأرض العراق في المنطقة الغربية التي لا يستبعد تعاون قادتها مع جيش السفياني وتسهيلهم لمهمة الوصول إلى بغداد، وهذا لا يعني إن جميعهم سوف يقفون مع السفياني بل قسم منهم أما القسم الآخر فيكونون واقعين تحت ضغط هؤلاء وليس لديهم حول ولا قوة ولا يستطيعون لجيش السفياني ردعاً ولا لأمره دفعاً.

وعند دخول جيش السفياني إلى بغداد فإنه سوف يخربها ويسوم أهلها قتلاً ويستبيح المدينة ثلاثة أيام فعن الإمام الصادق (عليه السلام) متحدثاً عما يجري في تلك الأثناء أنه قال: **(ويعم العراق خوف شديد لا يكون معه قرار ويقع الموت الذريع بعد أن يدخل جيشه إلى بغداد فيبيحها ثلاثة أيام ويقتل من أهلها ستين ألفاً ويقتل سبعين ويخرب دورها ثم يقيم بها ثماني عشرة ليلة فيقسم أموالها ويكون اسلم مكان فيها الكرخ)**[٢٧٩].

وهذا دليل على قسوة السفياني وشدته مع الموالين لأهل البيت، وهو بذلك يشابه أجداده من آل أبي سفيان فليس بعيد عن الأذهان ما فعلته هند زوجة أبي سفيان مع حمزة بن عبد المطلب وتمثيلها بجثمانه الطاهر الشريف .

وقد أكد أئمة أهل البيت (عليهم السلام) على دمار بغداد وما تلاقيه من هوان بعد غضارة العيش وسعة الحال وحذروا من مغبة البقاء فيها لما سيصيبها من بلاء فقد جاء في ذكرها: **(تكون الزوراء محل عذاب الله وغضبه وتخربها الفتن وتتركها جماء فالويل لها ولمن بها كل الويل من الرايات الصفر ورايات المغرب ومن يجلب في الجزيرة ومن الرايات التي تسير إليها من قريب ومن بعيد والله لينزلن بها من صنوف العذاب ما لا عين رأت ولا أذن سمعت بمثله ولا يكون طوفان أهلها إلا بالسيف فالويل لمن اتخذها سكناً فإن المقيم بها يبقى لشقائه والخارج منها برحمة الله، فوالله إن بغداد لتعمر في بعض الأوقات حتى إن الرائي يقول هذه هي الدنيا**

٢٧٩- بحار الأنوار ج٥٢ ص٢١٥، غيبة الطوسي ص٢٧٣، بشارة الإسلام ص٥٧، ١٢٤ يوم الخلاص ص٦١٥

وإن دورها وقصورها هي الجنة وإن بناتها هن الحور العين وإن ولدانها هم الولدان وليظنن إن الله لم يقسم الرزق إلا بها وليظهرن بها من الافتراء على الله ورسوله والحكم بغير كتابه ومن شهادات الزور وشرب الخمور وإتيان الفجور وأكل السحت وسفك الدماء ما لا يكون في الدنيا كلها إلا دونه ثم يخربها الله بتلك الفتن وتلك الرايات حتى يمر المار فيقول ها هنا كانت الزوراء)[٢٨٠].

وأشارت الرواية إلى حالة الخوف التي تشمل العراق عموماً وبغداد خصوصاً والتأكيد على إن أسلم المواضع فيها الكرخ، ولا غرابة في ذلك لأن الكرخ لا يتواجد فيها الكثير من الشيعة على عكس الرصافة التي يسكنها غالبية الشيعة والتي تكون هدفاً للسفياني وجيشه.

فذكر أحمد بن زكريا عن الرضا (عليه السلام) الذي سأل ابن زكريا قائلاً: **(أين منزلك ببغداد قلت الكرخ قال أما إنه أسلم موضع ولا بد من فتنة صماء صيلم يسقط فيها كل وليجة وبطانة...)**[٢٨١].

وفي رواية أخرى حول دخول جيش السفياني إلى بغداد: (يدخل مدينة الزوراء فكم من قتيل وقتيلة ومال منتهب رحم الله من آوى نساء بني هاشم يومئذ وهن حرمتي...)[٢٨٢].

مما يدل على القتل الوحشي وانتهاك الحرمات، أما الكوفة فيكون هم السفياني الوصول إليها ويصبح شغله الشاغل هو احتلالها فيبعث جيشاً إلى الكوفة وعدتهم سبعون ألفا فيصيبون أهل الكوفة قتلاً وسبياً وفي رواية إن عددهم مئة وثلاثون ألف مقاتل وينتهج هذا الجيش الجرار سياسة الأرض المحروقة فلا يمر بشيء إلا دمره ويهلك الحرث والنسل ولا يبقى بيت إلا دخله من ظلمهم شيء فقد جاء عن أمير

٢٨٠- يوم الخلاص ص٦١٣

٢٨١- بحار الأنوار ج٥١ ص١٥٥

٢٨٢- الملاحم والفتن ص١١٢

المؤمنين (عليه السلام) أنه قال: (**والله لا يزالون حتى لا يدعوا محرماً إلا استحلوه ولا عقداً إلا أحلوه حتى لا يبقى بيت مدر ولا وبر إلا دخله ظلمهم وينابه سوء رعيهم حتى يقوم باكيان باك يبكي لدينه وباك يبكي لدنياه**)[٢٨٣].

مما يعني إن فتنة السفياني هي من الفتن العامة التي يعم بلائها ويشمل البر والفاجر وذلك لأن الجيوش المحتلة عادة ما يرافق دخولها إلى البلد المحتل اضطراب الأوضاع وفقدان الأمن وزعزعة النظام مما يشجع على القيام بمثل تلك الأعمال من قبل ضعاف النفوس.

روي عن أمير المؤمنين (عليه السلام) أنه قال عن السفياني : (**يبعث مئة وثلاثون ألفاً إلى الكوفة وينزل الروحاء والفاروق فيسير منها ستون ألفا حتى ينزلوا الكوفة موضع قبر هود بالنخيلة فيهجمون إليهم يوم الزينة وأمير الناس جبار عنيد يقال له الكاهن الساحر فيخرج من مدينة الزوراء إليهم أمير في خمسة آلاف من الكهنة ويقتل على جسرها سبعين ألفاً يتحامى الناس من الفرات ثلاثة أيام من الدماء ونتن الأجساد ...**)[٢٨٤].

الرواية الثانية عن الإمام الباقر (عليه السلام) قال: (**... ويبعث السفياني جيشاً إلى الكوفة وعدتهم سبعون ألفاً فيصيبون من أهل الكوفة قتلاً وصلباً وسبياً ...**)[٢٨٥].

ويبدو إن جيش السفياني هذا يتدرج في احتلال المناطق الواقعة ما بين الكوفة وبغداد (الزوراء) محاولاً السيطرة على الطريق الواصل بين المدينتين لتأمين هذا الطريق وللحفاظ على جيشه من أي هجوم مباغت من الخلف مع سلوكه طريق يتتبع فيه مجاري الأنهار وما يتوفر على جوانبها من أراضي مزروعة التي توفر لجيشه المئونة .

٢٨٣- يوم الخلاص ص٥٩١

٢٨٤- بحار الأنوار ج٥٢ ص٢٧٢

٢٨٥- بحار الأنوار ج٥٢ ص٢٣٧

وهذا التفاوت بين أعداد الجيش المتوجه إلى الكوفة مرده إلى أن الجيش الأصلي المرسل إليها هو مئة وثلاثون ألفاً إلا أن قطعات من هذا الجيش وفي إطار تمشيط المناطق المحاددة للكوفة وتأمينها تنفرد عن هذا الجيش فيكون عدد الجيش المتبقي منها سبعون ألف مقاتل وهي أول القطعات الداخلة إلى الكوفة لغرض احتلالها .

وعند دخول جيش السفياني إلى الكوفة يسبيها ثلاثة أيام ويقتل من أهلها ستون ألفاً على أقل تقدير ويمكث فيها ثمانية عشر ليلة يذيق أهلها فيها الأمرين، ولا يكون له هم إلا آل محمد (ﷺ تسليما) وشيعتهم.

وقد وصف أمير المؤمنين (عليه السلام) ما يفعله السفياني بقوله: **(كأني به قد نعق بالشام وفحص برايته في ضواحي كوفان فعطف عليها عطف الضروس وفرش الأرض بالرؤوس وقد فغرت فاغرته وثقلت في الأرض وطئته بعيد الجولة عظيم الصولة والله ليشردنكم في أطراف الأرض حتى لا يبقى منكم إلا القليل كالكحل في العين)**[٢٨٦].

وهذه سنة من كان قبله من آبائه وأجداده في تعاملهم مع أهل البيت (عليهم السلام) وشيعتهم، وقد أشار أمير المؤمنين (عليه السلام) إلى هذا المعنى في قوله: **(وأيم الله لتجولن بني أمية أربا سوء لكم بعدي كالناب الضروس تغط بغيها وتخبط بيدها وتضرب برجلها وتمنع درها ولا يزالون بكم حتى لا يتركوا في مصركم إلا تابعاً لهم ولا يزال بلاءهم بكم حتى لا يكون انتصار أحدكم منهم إلا مثل انتصار العبد من ربه إذا رآه أطاعه وإذا توارى عنه شتمه ...)**[٢٨٧].

٢٨٦- بحار الأنوار ج٣١ ص٥٤٩ ، شرح نهج البلاغة ج٩ ص٢٤٦ ، يوم الخلاص ص٥٩١

٢٨٧- بحار الأنوار ج٣٣ص ٣٦٦، شرح نهج البلاغة ج٧ ص٤٤ ، الغارات ج١ ص٣

والمقصود بانتصار العبد من ربه ليس المقصود من ربه هو الله بل سيده ومالكه كأن يقال رب الأسرة أو رب الإبل أي مالكها، وهو واقع الحال في تعامل العراقيين مع بني أمية قديماً وهذا ما سيتكرر فعله عند دخول جيش السفياني إلى العراق.

وقد حث أئمة أهل البيت (عليهم السلام) على أن تغيب الرجال وجوهها في ظل هذه الظروف حفاظاً على حياتهم وحقناً لدمائهم، ففي رواية الحضرمي أنه قال: (**قلت لأبي عبد الله (عليه السلام) كيف نصنع إذا خرج السفياني قال تغيب الرجال وجوهها منه ...)**[٢٨٨].

ولا يكتفي السفياني بقتل الرجال بعد دخوله الكوفة بل يقوم بسبي النساء فقد جاء عن علي (عليه السلام) قوله: (**يسبي من الكوفة ألف بكر لا يكشف عنها قناع حتى يوضعن في المحامل ويذهب بهن إلى الثوية وهي الغرية ...)**[٢٨٩].

إلى أن يتيح الله تعالى لهن راية الهدى (جيش اليماني) ليستنقذوهن من جيش السفياني [٢٩٠].

وتذكر المصادر احتلال أجزاء أخرى من العراق فضلاً عن الكوفة وبغداد منها واسط والبصرة وعقرقوف وبابل وغيرها من المناطق مما يعني سيطرته على معظم الأراضي العراقية إن لم نقل كلها وهيمنته عليها.

٢٨٨- بحار الأنوار ج٥٢ ص٢٧٢

٢٨٩- بحار الأنوار ج٥٣ ص٨٣

٢٩٠- الفتن لأبن حماد ج١ص٣١٧

ففي رواية للإمام الصادق (عليه السلام) يتحدث فيها عن السفياني: (**يركب الأرض تسعة أشهر يسوم الناس فيها سوء العذاب فويل لمصر وويل للزوراء وويل للكوفة وواسط**)[٢٩١].

ولعل ذلك متأتي من وجود شيعة وموالين كثر لأهل البيت (عليهم السلام) في هذه المدن، كما انه من الممكن وجود جيوب للمقاومة في كلتا المدينتين تقف في وجه جيش السفياني وتحاول صد هجومه عليها فينزل بها عند ذلك نقمته وشره.

أما أساليب ووسائل السفياني التي يستخدمها في صب غضبه على الناس فكثيرة، حيث يقوم بالقتل على الاسم والهوية فمن شابه اسمه احد أسماء أهل البيت (عليهم السلام) قتله فقد ورد عن علي (عليه السلام) أنه قال : (**لم يزل السفياني يقتل من اسمه محمد وعلي والحسن والحسين وجعفر وموسى وفاطمة وزينب ومريم وخديجة وسكينة ورقية حنقاً وغيضاً لآل محمد (عليهم السلام)**)[٢٩٢].

ولا يكتفي بالقتل فقط بل يتّبع أسلوب المثلى بعد القتل كما فعل جده الملعون يزيد بشهداء كربلاء فقد جاء عن الإمام الصادق (عليه السلام) أنه قال: (**ليؤخذ الرجل فتقطع يداه ورجلاه ويصلب على جذوع النخل وينشر بالمنشار ثم لا يعدو ذنب نفسه أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلِكُم مَّسَّتْهُمُ الْبَأْسَاء وَالضَّرَّاء وَزُلْزِلُواْ حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللّهِ أَلا إِنَّ نَصْرَ اللّهِ قَرِيبٌ**)[٢٩٣].

٢٩١- بشارة الإسلام ص٢٧٣،١٤٣ ، يوم الخلاص ص٦١٦

٢٩٢- بشارة الإسلام ص٢١٩

٢٩٣- غيبة الطوسي ص٢٧٦

وفي رواية أخرى: **(ويبقر بطن امرأة حبلى في الطريق بغير ذنب فيسقط جنينها)**[٢٩٤].

وغيرها كثير من هذه الروايات التي تركناها مراعاة للاختصار، ولو إن أحداً قرأ هذه الأحاديث قبل هذا الوقت لما استطاع أن يتصور هذا المنظر، إلا إننا في هذا الزمان وتحديداً في العراق شهد جميع من كان هناك مثل هذه الأفعال مراراً وتكراراً والشواهد كثيرة، فلا استغراب من أن يقوم السفياني بالباقي عند دخوله العراق واجتياح جيشه له.

وكذلك يقوم السفياني بإعطاء المال في سبيل قتل أتباع آل محمد فقد ورد عن الصادق (عليه السلام) أنه قال: **(كأني بالسفياني أو بصاحب السفياني قد طرح رحله في رحبتكم بالكوفة فينادي مناديه من جاء برأس شيعة علي فله ألف درهم فيثب الجار على جاره ويقول هذا منهم فيضرب عنقه ويأخذ ألف درهم أما إن إمارتكم يومئذ لا تكون إلا لأولاد البغايا وكأني أنظر إلى صاحب البرقع قلت ومن صاحب البرقع فقال رجل منكم يقول بقولكم يلبس البرقع فيحوشكم فيعرفكم ولا تعرفونه فيغمزكم رجلاً رجلاً أما إنه لا يكون إلا ابن بغي)**[٢٩٥].

وهذا أمر طبيعي حيث صرنا نشهد هذا الأمر في أيامنا فيتاجر بدم الناس مقابل حفنة من الدنانير، وتوجد إشارة في الرواية إلى أن المقصود بشيعة علي هم أتباع دعوة الإمام المهدي (عليه السلام) والسيد اليماني ولا يقصد بهم الشيعة بصورة عامة لأننا كما نعلم إن الكوفة أغلب سكانها إذا لم نقل كلهم من الشيعة فكيف يستقيم ذلك إلا أن يكون المقصود أنصار الإمام الذين يطلبهم السفياني بصورة خاصة وإلا فإن باقي الشيعة في متناول يده وتحت ناظرية في كل الكوفة .

٢٩٤- يوم الخلاص ص٥٩٥

٢٩٥- بحار الأنوار ج٥٢ ص٢١٥

وهذا يدل على أن له مؤيدين من داخل العراق ممن وافق هواهم هواه بل وحتى من داخل الوسط الشيعي ومن يحسب على مذهب التشيع وهو منهم براء بلحاظ قول الصادق (عليه السلام): **(رجل منكم يقول بقولكم)** وهذا الرجل سوف يبيع دينه وضميره وأهله لأجل حفنة من المال عن طريق كشفهم للأعداء وتعريفهم به، وهو أي صاحب البرقع يغطي وجهه حتى لا يتعرف الناس عليه لأنه من بينهم وهم يعرفونه ولكنه يضع البرقع ليخفي شخصيته.

أما الحجاز فإن السفياني يوجه قسماً من جيشه إليه وتحديداً إلى المدينة بغية احتلالها، بعد أن يقوم باحتلال العراق فقد ورد عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: **(إذا خرج السفياني يبعث جيشاً إلينا وجيشاً إليكم فإذا كان ذلك فأتونا على كل صعب وذلول)**[٢٩٦].

ويفعل في المدينة المنورة ما فعل في الكوفة، حيث يكتب إلى قائد جيشه الذي احتل الكوفة بالتحرك إلى الحجاز فيتم تسيير الجيش إلى المدينة، فيضع السيف في قريش ويقتل الرجال والولدان ويبقر البطون ويقتل في هذه المجزرة شخصين من قريش رجل وأخته ويصلبان على باب مسجد المدينة.

فقد ورد: **(يكتب السفياني إلى الذي دخل الكوفة بخيله وبعد أن يعركها عرك الأديم يأمره بالسير إلى الحجاز فيسير إلى المدينة فيضع السيف في قريش فيقتل منهم ومن الأنصار أربعمائة رجل ويبقر البطون ويقتل الولدان ويقتل أخوين من قريش رجل وأخته يقال لهما فاطمة ومحمد ويصلبهما على باب مسجد المدينة)**[٢٩٧].

وهذا يدل على ضعف سيطرة الحكومة عليه وتشتت أمرهم وتفرق كلمتهم نتيجة المنافسة على الحكم مما يسهل على جيش السفياني دخول الحجاز .

٢٩٦- بحار الأنوار ج٥٢ ص٢٥٣ ، غيبة النعماني ص٣٠٦

٢٩٧- الفتن لأبن حماد ج١ ص١٠٢

فيدخلها في اثنا عشر ألف رجل عليهم رجل من بني أمية وينزل داراً لأحد بني أمية، مما يعني وجود أسر أموية في المدينة وقد يكون هناك تعاون مشترك ولو بشكل محدود بين الطرفين مما يسهل عملية تتبع آل محمد وشيعتهم والقبض عليهم فقد ورد: **(وخروج السفياني براية حمراء أميرها رجل من كلب واثنا عشر ألف عنان من خيل السفياني متوجهاً إلى مكة والمدينة أميرها أحد من بني أمية يقال له خزيمة أطمس العين الشمال على عينه طرفة يميل بالدنيا فلا ترد له راية حتى ينزل المدينة فيجمع رجالاً ونساء من آل محمد فيحبسهم في دار في المدينة يقال لها دار أبي الحسن الأموي ..)**[٢٩٨].

أما ما يقوم به جيش السفياني من أعمال تخريب وقتل ونهب فكما فعلوا بالكوفة، حتى إن نفراً من بني هاشم ممن يسكن المدينة يضيق بهم الحال حتى يفر بعضهم إلىالبراري والجبال طلباً للنجاة من سيف السفياني كما ورد عن الإمامالصادق (عليه السلام) في قوله: **(يبعث السفياني جيشاً إلى المدينة فيأمر بقتل كل من كان فيها من بني هاشم فيقتلون ويفرون هاربين إلى البراري والجبال حتى يظهر المهدي)**[٢٩٩].

وفي رواية أخرى: **(يؤخذ آل محمد صغيرهم وكبيرهم ولا يترك أحد إلا حبس)**[٣٠٠].

وتصف الروايات فتك جيش السفياني بالمدينة وإن له بها وقعة ليست وقعة الحرة عام ٦٢ هـ عندها بشيء فقد جاء عن النبي (ﷺ تسليما): **(يكون قبله بأيام وقعة**

٢٩٨- بحار الأنوار ج٥٢ ص٢٧٢

٢٩٩- الملاحم والفتن ص٤٦ ، يوم الخلاص ص٦١٢ ، الحاوي للفتاوي ج٢ ص١٤٣

٣٠٠- إلزام الناصب ج٢ ص١٠٠

بالمدينة تغرق فيها أحجار الزيت بالجمر ما الحرة عندها إلا كضربة سوط فينتحي الجيش عن المدينة قدر بريدين ثم يبايع المهدي)[٣٠١].

وكأن التاريخ يعيد نفسه فأراد أن يعيد إلى مخيلة أهالي المدينة تلك الصور القبيحة لمجزرة الشيعة التي ألحقها الجيش الأموي أيام يزيد بن معاوية بالمدينة المنورة في واقعة الحرة[٣٠٢].

وتستهدف هذه الواقعة أهل المدينة عموماً ومن يقيم فيها من آل محمد على وجه الخصوص ممن رام الإفلات من قبضة جيش السفياني إلا أنه يدركهم ويذبحهم هناك ففي حديث للإمام الباقر (عليه السلام) أنه قال: **(أما من يهرب من آل محمد فيلحق بهم الجيش ويدركهم ويذبحهم عند أحجار الزيت)**[٣٠٣].

وتشتد تلك الحرب بين الفينة والأخرى وتطفوا على السطح وتتسع إذا ما وجدت متنفساً أو أرضاً خصبة، وإذا ما هيئت لها القوة الكافية، لتطال كل ما هو مقدس لدى المسلمين وهو قبر الرسول (ﷺ تسليما) وقد أشار إلى ذلك قول الصادق (عليه

٣٠١- بشارة الإسلام ص٣٠ – ١٨٤ ، الحاوي للفتاوي ج٢ ص١٤٣ ، يوم الخلاص ص٥٨٦

٣٠٢- الحرة أرض ذات حجارة سود نخرة كأنها أحرقت بالنار والجمع حرات والأحرون والحرون والحرار في بلاد العرب كثيرة والحرة المشار إليها هنا هي حرة وأهم أحد حرتي المدينة وهي الشرقية والتي دخلها الجيش الأموي البالغ تعداده خمسة آلاف مقاتل بقيادة مسلم بن عقبة، فأوقع بأهل المدينة هذه الوقعة وقتل من أهلها خلق كثير حتى وصلت الخيل إلى قبر الرسول (ﷺ تسليما) واعتدوا على حرمته وأبيحت المدينة أياماً لذلك الجيش وهتكت الأعراض وأجبر الناس على أن يبايعوا على إنهم عبيد ليزيد بن معاوية لعنه الله) تاريخ اليعقوبي ج٢ ص١٧٥ ، تاريخ الطبري ج٥ ص٦٢٣ ، معجم البلدان ج٢ ص٢٨٣

٣٠٣- بشارة الإسلام ص١١٦ ، يوم الخلاص ص٥٨٧

السلام): (**ويبعث السفياني عسكراً إلى المدينة فيخربها ويهدمون القبر الشريف وتروث بغالهم في مسجد رسول الله ...)**[٣٠٤].

ولا تقتصر تلك العمليات على المدينة فحسب بل تمتد إلى مكة لأن هدف هذه القوات هو الإمام المهدي (عليه السلام) الذي يخرج من مكة خائفاً يترقب هو ووزيره السيد اليماني، ويبدو إن السفياني تصله معلومات بخروج الإمام (عليه السلام) من المدينة إلى مكة فيرسل جيشاً بأثره فيتحقق الوعد الإلهي بخسف الأرض بهم وأهلاكهم وجاء في ذلك عن الباقر (عليه السلام): (**سيكون عائذ بمكة يبعث إليه سبعون ألفاً عليهم رجل من قيس حتى إذا بلغوا الثنية دخل أخرهم ولم يخرج منها أولهم نادى جبرائيل يا بيداء يا بيداء يسمع مشارقها ومغاربها خذيهم فلا خير فيهم فلا يظهر على هلاكهم أحد إلا راعي غنم في الجبل ينظر إليهم حين ساخوا فيخبرهم فإذا سمع العائذ بهم خرج)**[٣٠٥].

وفي رواية أخرى جاء فيها: (**ولا يفلت منهم أحد إلا بشير ونذير فأما بشير فيأتي المهدي وأصحابه فيخبرهم بالأمان من أمرهم ويكون شاهد ذلك في وجهه قد حول الله وجهه إلى قفاه فيصدقون لما يرون من تحويل وجهه ويعلمون إن القوم قد خسف بهم والثاني مثل ذلك قد حول الله وجهه إلىقفاه فيأتي السفياني فيخبره بما نزل بأصحابه فيصدقه ويعلم إنه حق لما يرى فيه من العلامة وهما رجلان من جهينة)**[٣٠٦].

فينصر الله عبده ويهزم الأحزاب وحده بخسفه بهم في البيداء فيهلكهم عن بكرة أبيهم إلا اثنان منهم يكون بقائهما آية للعالمين، وإن نشاط جيش السفياني ونفوذه يبقى قوياً

٣٠٤- إلزام الناصب ج٢ ص١٩٠

٣٠٥- الفتن لأبن حماد ص٩٠ عصر الظهور ص١٠٤

٣٠٦- بحار الأنوار ج٥٢ ص١٨٦

في الحجاز على الرغم من الخسف بجيشه وقيام الإمام المهدي (عليه السلام) في مكة.

فيكاتب السفياني أهل المدينة يأمرهم فيها بقتل عامل الإمام(عليه السلام) عليها فينفذون أمره فقد ورد: (**يخرج إلى المدينة فيقيم بها ما شاء الله ثم يخرج إلى الكوفة ويستعمل عليها رجلاً من أصحابه فإذا نزل الشفرة جاءهم كتاب السفياني إن لم تقتلوه لأقتلن مقاتليكم ولأسبين ذراريكم فيقبلون على عامله فيقتله فيأتيه – أي الإمام– الخبر فيرجع إليهم فيقتلهم ويقتل قريشاً حتى لا يبقي منهم أكلة كبش** ...)[٣٠٧].

موقف الإمام المهدي (ع) من السفياني

عند دخول المهدي (عليه السلام) إلى أرض العراق يقوم بتطهيرها ولا سيما الكوفة من الجيوب الباقية لجيش السفياني وينهي أمره إلى غير رجعة، وفي رواية: (**إذا صعد النجف قال لأصحابه تعبدوا ليلتكم هذه فيبيتون بين راكع وساجد يتضرعون إلى الله حتى إذا أصبح قال خذوا بنا طريق النخيلة وعلى الكوفة خندق مخندق قلت خندق مخندق ؟ قال : أي والله حتى ينتهي إلى مسجد إبراهيم (عليه السلام) بالنخيلة فيصلي فيه ركعتين فيخرج إليه من كان بالكوفة من مرجئها وغيرهم من جيش السفياني فيقول لأصحابه استطردوا لهم ثم يقول كروا عليهم قال أبو جعفر (عليه السلام): ولا يجوز والله الخندق منهم مخبر ثم يدخل الكوفة فلا يبقى مؤمن إلا كان فيها** ...)[٣٠٨].

وفي رواية أخرى عن الصادق (عليه السلام): (**يقدم القائم حتى يأتي النجف فيخرج إليه من الكوفة جيش السفياني وأصحابه والناس معه وذلك يوم الأربعاء**

٣٠٧- بحار الأنوار ج٥٢ ص٣٠٨

٣٠٨- بحار الأنوار ج٥٢ ص٣٤٣

فيدعوهم ويناشدهم حقه ويخبرهم انه مظلوم مقهور ويقول من حاجني في الله فأنا أولى الناس بالله ....فيقولون أرجع من حيث جئت لا حاجة لنا فيك قد خبرناكم واختبرناكم فيتفرقون من غير قتال فإذا كان يوم الجمعة يعاود فيجيء سهم فيصيب رجلاً من المسلمين فيقتله فيقال إن فلان قد قتل فعند ذلك ينشر عليهم هو وأصحابه فيمنحهم الله أكتافهم ويولون فيقتلهم ...)[٣٠٩].

وتذكر الروايات يوم الأبدال وهو اليوم الذي يلتقي فيه جيش الإمام(عليه السلام) مع جيش السفياني فيخرج أناس كانوا منضوين تحت لواء السفياني إلى الإمام المهدي (عليه السلام) ويلحقوا به والتي عبرت عنهم المصادر بشيعة آل محمد، وبالمقابل يخرج أناس كانوا مع الإمام المهدي (عليه السلام) إلى السفياني ويلحقوا به وهؤلاء كانوا سفيانيين الهوى.

فعن الإمام الباقر (عليه السلام): **(ثم يأتي الكوفة فيطيل بها المكث ما شاء الله أن يمكث حتى يظهر عليها ثم يأتي مرج العذراء هو ومن معه وقد التحق به ناس كثير والسفياني يومئذ بوادي الرملة حتى إذا التقوا وهو يوم الأبدال يخرج أناس كانوا مع السفياني من شيعة آل محمد (ﷺ تسليما) ويخرج أناس كانوا مع آل محمد إلى السفياني فهم من شيعته حتى يلحقوا بهم ويخرج كل ناس على رايتهم وهو يوم الأبدال)**[٣١٠].

ويلاحظ من سير الأحداث إن فيها شبهاً من حادثة استسلام أبي سفيان وإعلانه السلم ولم يكن ذلك إلا تقية بعد أن رأى الضعف قد بان في نفسه وأتباعه وعلا صوت الحق وقوي سلطانه وهذا هو ما يدفع السفياني إلى إعطاء البيعة سلماً للمهدي (عليه السلام) بعد أن رأى عجز جيشه عن مقاومة جيش المهدي وصار إمام الأمر الواقع بعد أن أصبحت المواجهة مباشرة وحتمية بين الجانبين فعن الإمام الباقر (عليه

٣٠٩- بحار الأنوار ج٥٢ ص٣٨٧

٣١٠- بحار الأنوار ج٥٢ ص٢٢٤

السلام): (**إن المهدي يسير بجيشه لملاقاة السفياني ويقول لأصحابه سيروا إلى هذا الطاغية فيدعوا إلى كتاب الله وسنة نبيه (ﷺ تسليما) فيعطيه السفياني من البيعة سلماً**)[٣١١].

وأورد ابن حماد: (**إذا بعث السفياني إلى المهدي جيشاً خسف بهم في البيداء وبلغ أهل الشام قالوا لخليفتهم قد خرج المهدي فبايعه واخل في طاعته وإلا قتلناك فيرسل إليه بالبيعة ويسير المهدي حتى ينزل بيت المقدس**)[٣١٢].

ولعل هذه الفئة المطالبة بالبيعة للإمام (عليه السلام) هم من الفئة التي تلتحق بالإمام بعد دخوله الشام لأن هواهم مع المهدي ومن المحتمل أن يكونوا من ذوي النفوذ أو من قيادات الجيش لذا يهددون بقتله، ولا ينكر ما لعلامة الخسف في نفوس هؤلاء لأنهم على علم مسبق بها من خلال الروايات.

وبعد مبايعة السفياني للإمام (عليه السلام) يستثيره أصحابه من كلب ويندمونه على فعلته هذه ويطالبونه بنقض هذه البيعة وبالمقابل يجددون البيعة للسفياني الذي لا يتباعد عن إمضاء رغبتهم بعد أن وجد العزم والإصرار فيهم على مقاتلة الإمام المهدي (عليه السلام) وإلا فإنه لم يرضخ لأمر البيعة إلا كرهاً ويعبئ جيشه لملاقاة جيش الإمام وتتلاقى الفئتان وتدور الدائرة على السفياني وجيشه وينهزمون شر هزيمة وتباد كلب عن بكرة أبيها، أما السفياني فتكون نهايته ذبحاً .

ويصف لنا الإمام الباقر (عليه السلام) ذلك بقوله: (**ثم ينصرف إلى أصحابه فيقولون له ما صنعت فيقول أسلمت وبايعت فيقولون له قبح الله رأيك بينما أنت خليفة متبوع فصرت تابعاً فيستقبله فيقاتله ثم يمسون تلك الليلة ثم يصبحون للقائم (عليه السلام) بالحرب فيقتتلون يومهم ذلك ثم إن الله تعالى يمنح القائم وأصحابه أكتافهم فيقتلونهم حتى يفنوهم حتى إن الرجل يختفي في الشجرة والحجرة**

٣١١- بحار الأنوار ج٥٢ ص٣٤٣

٣١٢- الفتن لأبن حماد ص٩٦

فتقول الشجرة والحجرة يا مؤمن هذا رجل كافر فاقتله فيقتله قال فتشبع السباع والطيور منلحومهم فيقيم بها القائم (عليه السلام) ما شاء الله ثم يعقد بها (عليه السلام) ثلاث رايات لواء إلى قسطنطينية يفتح الله له ولواء إلى الصين فيفتح له ولواء إلى جبال الديلم فيفتح له)[٣١٣].

واحتجاج أصحاب السفياني عليه وإنه صار تابعاً بعد أن كان متبوعاً صار عن عقول وقلوب عمي وطبع عليها وران عليها ما صنع أصحابها وما خرجوا به عن ملة الإسلام إلى الكفر الصريح لأنهم في قرار أنفسهم لا يعترفون بالإمام المهدي (عليه السلام) وإمامته وأهليته لهذه الإمامة .

وفي رواية أخرى عن أمير المؤمنين (عليه السلام) أنه قال : (**يسير بهم في اثنا عشر ألفاً إن قلوا وخمسة عشر ألفاً إن كثروا شعارهم أمت أمت حتى يلقاه السفياني فيقول أخرجوا إلي ابن عمي حتى أكلمه فيخرج إليه فيكلمه فيسلم له الأمر ويبايعه فإذا رجع السفياني إلى أصحابه ندمه كلب فيرجع ليستقيله فيقيله فيقتتل هو وجيش السفياني ... فيهزمهم المهدي ....)**[٣١٤].

وفي رواية أخرى (... **فيمنحه الله أكتافهم ويأخذ السفياني أسيراً فينطلق به ويذبحه بيده)**[٣١٥].

أما فلول أصحاب السفياني ولا سيما من بني أمية الذين كانوا في الشام فإنهم يولون الدبر بعد أن ينكسر جيش السفياني ويهربون إلى الروم طلباً للأمان وهرباً من سيف الإمام(عليه السلام) ، ثم يسترجعهم أصحاب الإمام المهدي (عليه السلام) بعد ممانعة من جانب الروم أول الأمر ثم يسلّمون إليهم فيما بعد فيقتلونهم، فعن ابن خليل الأزدي قال: (**سمعت أبا جعفر يقول في قوله تعالى فَلَمَّا أَحَسُّوا بَأْسَنَا إِذَا هُم**

٣١٣- بحار الأنوار ج٥٢ ٣٨٨

٣١٤- الفتن لأبن حماد ص٢١٥

٣١٥- بحار الأنوار ج٥٢ ص٣٤٣

مِنْهَا يَرْكُضُونَ لَا تَرْكُضُوا وَارْجِعُوا إلى مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسَاكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْأَلُونَ قال إذا قام القائم وبعث إلى بني أمية بالشام هربوا إلى الروم فيقول لهم الروم لا ندخلكم حتى تنصّروا فيعلقون في أعناقهم الصلبان ويدخلونهم فإذا حضرتهم أصحاب القائم طلبوا الأمان والصلح فيقول أصحاب القائم لا نفعل حتى تدفعوا إلينا من قبلكم منا قال فيدفعونهم إليهم ...)[٣١٦].

وهذا الأمر بالذات وهو رفض تسليم الروم للأمويين يدل على وجود تحالف أو تأييد للسفياني وحركته ومعادات للإمام المهدي وأنصاره من خلال التمعن في بعض الروايات التي تشير إلى انحياز الروم إلى صف السفياني : **(ثم إن رجالاً من رجال قريش يهربون إلى القسطنطينية فيبعث السفياني إلى عظيم الروم أن ابعث إلي بهم في المجامع قال فيبعث بهم إليه فيضرب أعناقهم على باب مدينة دمشق)**[٣١٧].

ويلاحظ من خطاب السفياني لعظيم الروم العلاقة الوثيقة بين الجانبين حتى إنه ليلقي القبض على هؤلاء الرجال ويبعث بهم إلى السفياني مقيدين، وبالمقابل فإن الروم يمتنعون فيما بعد عن تسليم الأمويين اللاجئين إليهم إلى الإمام المهدي (عليه السلام) علماً إن تغيير رأيهم وتسليمهم إليه فيما بعد لإدراكهم بأنهم لا قبل لهم بالمهدي (عليه السلام) وأصحابه وإن بلادهم أصبحت على مرمى أسلحتهم، ثم إنهم في نيتهم استحصال أمان منهم ولذلك يغلبون مصالحهم على أي اعتبار آخر.

وبهذا تنطوي صفحة السفياني وعنجهيته الأموية بل تطوى صفحات ذلك السجال المرير في ذات الله وفي سبيله بين حزب الله (محمد وآل محمد) وبين حزب الشيطان (بنو أمية وأخرهم السفياني) عليهم لعائن الله إلى غير رجعة وتشرق الأرض بنور الإسلام المحمدي الأصيل على يد المهدي آل محمد ويذهب الأمويين ومن لف لفهم من

٣١٦- بحار الأنوار ج٥٢ ص٣٧٧

٣١٧- السنن الواردة في الفتن ج٥ ص١٠٩١

العباسيين وعلماء السوء والمنافقين إلى جهنم وبئس المصير، ويبقى الدين خالصاً لوجه الله ويظهره على الدين كله ولو كره الكافرون .

علاقته مع الروم

إن للسفياني علاقة قوية مع الروم كحال أسلافه من آل أبو سفيان وذريته وهذا طبيعي كون عدوهم مشترك وهو محمد وآل محمد فلا بد من وجود تعاون بين الطرفين من أجل مواجهة الإمام المهدي (عليه السلام) ودعوته وأنصاره ، وبذلك تلتقي مصالح كلا الطرفين في ضرب القضية المهدوية لأنهم يعلمون إن هذا الشخص سيقضي على دولتهم ويجعل الدين واحد وهو الدين الإسلامي.

ويمكن تلمس علاقة السفياني بالروم من عدة روايات تشير صراحة إلى ذلك، فهذه الروايات تذكر إن السفياني عندما يقدم إلى بلاد الشام فإنه يأتي من بلاد الروم وهو متنصر وفي عنقه الصليب، وهذا بطبيعة الحال يفهم منه إن السفياني يرتد في الباطن عن الاسلام كما فعل أسلافه من آل أبي سفيان وبنو أمية .

فقد ورد عن بشر بن غالب أنه قال: (**يقبل السفياني من بلاد الروم متنصراً في عنقه صليب وهو صاحب القوم**)[٣١٨].

وجاء أيضاً في خطبة للإمام علي (عليه السلام) قوله: (**خروج السفياني براية خضراء وصليب من ذهب أميرها رجل من كلب ..**)[٣١٩].

ولو تمعنا في الروايتين الآنفتي الذكر لوجدناها تصرح بعمالة السفياني للروم وهم المتمثلون اليوم بالدول الغربية، وهذا ما يدفعنا إلى القول بأن حركة السفياني لا بد أن تكون لها جذور في الدول الغربية سواء كانت من ناحية مساعدته في أعداد الحركة

٣١٨- بحار الأنوار ج٥٢ ص٢١٦

٣١٩- بحار الأنوار ج٥٣ ص٨١

أو في تمويلها وتهيئة الظروف السياسية لقدوم السفياني إلى بلاد الشام ومن ثم بسط سيطرته عليها.

ونرى إن وجود تلك العلاقة بين السفياني والروم تشبه علاقة جده معاوية بن أبي سفيان فهو أول من صالح الروم مقابل مبلغ من المال يدفعه إليهم وذلك من أجل التفرغ إلى أمور حكمه في الداخل والتي في مقدمتها القضاء على أتباع أهل البيت، حيث ورد: **(ورجع معاوية إلى الشام سنة ٤١هـ وبلغه إن طاغية الروم قد زحف في جموع كثيرة وخلق عظيم، فخاف أن يشغله عما يحتاج إلى تدبيره وأحكامه فوجه إليه فصالحه على مائة ألف دينار وكان معاوية أول من صالح الروم وكان صلحه إياهم في أول سنة ٤٢هـ ...)**[٣٢٠].

وكذلك ما يثبت العلاقة الحميمة بينه وبين النصارى اتخاذهم كعمال له في جهاز الدولة الحاكم، فعلى سبيل المثال اتخاذه سرجون بن منصور الرومي أو النصراني كما يعرف مستشار له في أمور الحكم وعلى هذا الأساس يعد سرجون هذا عيناً ويداً للروم داخل بلاط معاوية، واستمر سرجون حتى في زمن حكم يزيد فإنه عمل كاتباً ومستشاراً له .

٣٢٠- تاريخ اليعقوبي ج٢ ص١٥١

الفصل الرابع

الدجال

من أخطر الحركات في دولة الإمام المهدي(عليه السلام) هي حركة الدجال التي جاء التنبيه من النبي وأهل البيت(عليهم السلام) عليها وحذروا منها كثيرا وهي حركة الأعور الدجال، حتى تواترت الروايات بذكره وظهوره وقد تضاربت آراء العلماء والباحثين في هذا الموضوع.

وهنا سنسلط الضوء على حركة الأعور الدجال ومحاولة الكشف النقاب عنها ومعرفة أسرارها لكي تتضح الأمور على مريدي الإمام المهدي(عليه السلام) ومحبيه.

لقد ذكر بعض العلماء والباحثين في قضية الإمام المهدي(عليه السلام) أن الدجال هو أمريكاأو هو حركة معينة تعادي الإمام المهدي (عليه السلام) وكان هذا القول منهم أطروحة محتملة مالوا إليها نتيجة لغموض الروايات التي تتحدث عن الدجال.

ومعنى الدجال أو الدجل هو التغيير والتغير والتمويه والطلاء ومعناه الكذاب. فالدجال يقوم بتغيير الكثيرمن العقائد الإسلامية والأحكام الشرعية بما يلاءم معتقداته وهواه وبما ينسجم وطموحاته ورغباته ونزعاته النفسية، والدجال كما نعتقد هو (شخص) يخرج بعد قيام الإمام(عليه السلام) واليك الأدلة على ذلك :

١- عن الاصبغ بن نباتة سأل أمير المؤمنين(عليه السلام):(**فقال يا أمير المؤمنين من الدجال؟ فقال: ألا إن الدجال صائد ابن صائد**)[٣٢١].

ومن هذه الرواية يتبين لنا إن من صفة الدجال انه صائد وابن صائد وهي كما لا يخفى صفة شخص وليس لحركة أو لدولة.

٢- عن رسول الله(ﷺ تسليما) قال: **(يمكث أبو الدجال وأمه ثلاثون عاما لا يولد لهما ولد ثم يولد لهما غلام اعور)**[٣٢٢].

وهذه اوضح من سابقتها حيث نجد أن للدجال أبوين وانه ولد بعد فترة طويلة من زواجهما.

٣- وعن رسول الله (ﷺ تسليما) قال: (**إني قد حدثتكم عن الدجال حتى خشيت أن لا تعقلوه إن المسيح الدجال رجل قصير أفحج جعد اعور مطموس العين)**[٣٢٣].

فأراد الرسول (عليه السلام) أن يرفع عنهم هذا اللبس فقال لهم (...**خشيت أن لا تعقلوا، إن المسيح الدجال رجل...)** فقد بين لهم انه لا يلتبس عليكم الأمر فان المسيح الدجال رجل ومواصفاته كذا وكذا وبذلك يتبين لنا جليا واضحا أن الدجال رجل وليس حركة .

٤- وعن رسول الله (ﷺ تسليما) قال: (**الدجال أعور العين اليسرى جفال الشعر** ...)[٣٢٤].

٣٢١- مكيال المكارم ج١ ص١٤٤

٣٢٢- كنز العمال ١٤ ص٣٠٤

٣٢٣- بحار الأنوار ج٨٨ ص٩٢

وهذا يعني انه شخص وانه اعور وان له شعر وهذا لا ينطبق على حركة أو دولة فإنها لا توصف بأنها اعور أو أن لها شعر.

٥- وعن رسول الله (ﷺ تسليما) قال:(**ألا انه مطموس العين كأنها عين عبد العزى بن قطن الخزاعي ....)**[٣٢٥].

وهذه الرواية فيها دلالة واضحة على أن الأعور الدجال شخصا لأن النبي قد شبهه بشخص آخر وهو عبد العزى بن قطن الخزاعي كما ورد في الحديث.

٦- وعن رسول الله(ﷺ تسليما) قال:(**يخرج من قبل المشرق يتبعه حشارة العرب وسفلة الموالي ..)** فكما هو واضح أن خروج الدجال سيكون من المشرق وان أمريكا من المغرب كما لا يخفى .

٧- وقيل انه دخل على الباقر (عليه السلام) خراساني فقال له:(**يا خراساني أتعرف وادي كذا؟ قال نعم قال: تعرف صدعا في الوادي صفته كذا وكذا قال: نعم قال: من ذاك يخرج الدجال)**[٣٢٦].

ومن كلام الإمام(عليه السلام) يتبين لنا أن الدجال يخرج من المشرق من بلاد خراسان وان أمريكا كما هو معلوم بدأ ظهورها وخروجها من بلاد الغرب.

٨- عن رسول الله (ﷺ تسليما) في حديث طويل:(**....وسائر أيامه كأيام الناس ويقتله عيسى بن مريم بباب لد)**[٣٢٧].

٣٢٤- الفتن لابن حماد ص٣٣٢

٣٢٥- كنز العمال ج١٤ ص٣١٤

٣٢٦- بصائر الدجات ص١٦١

ومن الواضح أن عيسى (عليه السلام) يقتل رجلا وليس حركة أو دولة فقد ورد انه يطعنه بحربة.

ثم انه من الثابت عندنا أن الدجال يظهر بعد الإمام(عليه السلام) وان الذي يقتله عيسى بن مريم(عليه السلام) وعيسى ينزل بعد قيام الإمام(عليه السلام) ودخوله الكوفة وفتحه لبيت المقدس ومن هذا يتبين لنا خطأ ما ذهب إليه بعض الباحثين(كأطروحة) في هذا الأمر، لم يتوصلوا لحقيقة الدجال في قولهم إن أمريكا هي الدجال لان أمريكا موجودة قبل قيام الإمام(عليه السلام) وهذا ما ينفي كونها هي الدجال .

الباب الاول

الاعور الدجال والمسيح الدجال والدجال

ورد في الروايات تحت عنوان الدجال عدة الفاظ ففي بعض الروايات الأعور الدجال وفي روايات أخرى بلفظ المسيح الدجال وفي ثالثة بلفظ الدجال فقط، فهل يعني هذا إنهم ثلاثة أشخاص دجالين احدهم اعور والآخر المسيح الدجال والآخر دجال، فإنما هذه الألفاظ تعود لشخص واحد أو لشخصين، والحقيقة كما بينت الروايات إن الأعور الدجال والمسيح الدجال هما لفظان لحقيقة واحدة وشخص واحد، اما الدجال فهو عنوان لشخص كذاب غير ذلك الأعور الدجال واليك الأدلة على ذلك:

٣٢٧- الاستيعاب ج٣ ص١٣٦٣

عن رسول الله (ﷺ تسليما) قال:(**انه لم يكن نبي إلا وقد انذر الدجال أمته واني انذركموه، انه اعور ذو حدقة جاحظة –إلى أن قال – يا أيها الناس إن هذا المسيح الدجال ...)**[٣٢٨].

فكما هو واضح من الروايات أن الأعور الدجال هو نفسه المسيح الدجال وقد سمي الأعور لأنه اعور العين اليسرى وسمي المسيح الدجال لأنه يدعي انه هو المسيح عيسى بن مريم وانه يقوم بالتمويه والكذب على انه يشفي الأكمه والأبرص ويحيي الموتى وذلك نتيجة ما يقوم به من سحر وشعوذة فقد ورد عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم تسليما) انه قال: **(وانه يبرئ الأكمه والأبرص ويحيي الموتى ويقول للناس أنا ربكم ...)**[٣٢٩].

ونتيجة لهذه الأسحارسوف يدعي إنه عيسى بن مريم الذي ينزل في آخر الزمان، وما دمنا قد اشرنا إلى ادعائه المسيح فلا باس أن نتطرق إلى قوله (أنا ربكم الأعلى) فقد ادعى ذلك من قبل فرعون، والربوبية غير الإلوهية كما ذكر في الروايات وكما اثبت ذلك علماء الكلام في كتبهم فان فرعون لم يأمرهم بعبادته بدلا عن الخالق بل أمرهم بطاعته المطلقة، بمعنى أن يتبعوه ويطيعوه في كل شيء فيأتمرون بأمره وينتهون بنهيه كما ورد في تفسير قوله تعالى:**{اتَّخَذُواْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَاباً مِّن دُونِ اللّهِ }** ففي الكافي بإسناده عن أبي بصير عن أبي عبد الله (عليه السلام) فقال: **(أما والله ما دعوهم إلى عبادة أنفسهم ولو دعوهم إلى عبادة أنفسهم ما أجابوهم ولكن احلوا لهم حراما وحرموا عليهم حلالا فعبدوهم من حيث لا يشعرون)**[٣٣٠].

٣٢٨– مجمع الزوائد ج٧ ص٣٣٦

٣٢٩– المعجم الكبير للطبراني ج٧ ص٢٢١

٣٣٠– الكافي ج٢ ص٣٩٨

ومن هنا يتبين لنا معنى ادعائه وقوله (أنا ربكم الأعلى) فإنه سيدعي انه المهدي الذي يخرج آخر الزمان والذي يجب على المسلمين طاعته وبيعته والذي هو رب الأرض فقد ورد في تفسير قوله تعالى**{وَأَشْرَقَتِ الأرض بِنُورِ رَبِّهَا}**عن المفضل بن عمر قال سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول:**(إن قائمنا إذا قام أشرقت الأرض بنور ربها...)**[٣٣١].

فإن المهدي هو رب الأرض ووارثها ومالكها، فالمقصود بالدجال هو احد الدعاة الكاذبين الذين يدعون أنهم أصحاب مقامات عالية وهذه المقامات في الحقيقة خاصة بالإمام المهدي(عليه السلام) وهذا الدجال الكذاب من المتشيعين لأهل البيت (عليه السلام) أماالأدلة على ذلك فقد ورد عن الإمام علي(عليه السلام) **(اياكم والدجالين من ولد فاطمة فان من ولد فاطمة دجالين وأول الدجالين يظهر من البصرة)**[٣٣٢].

وعن الإمام الصادق (عليه السلام) قال:**(يظهر قائمنا أهل البيت وولاة الأمرويظفره الله بالدجال فيصلبه على كناسة)**[٣٣٣].

ومن هنا يتبين أن هذا الدجال من الشيعة فإن خروجه يكون من البصرة وهي مدينة شيعية وان أمره ودعوته ستكون في الكوفة التي تعتبر أم المدن الشيعية كلها. وهو غير المسيح الدجالأو الأعور الدجال الذي يقتله المسيح عيسى بن مريم (عليه السلام).

٣٣١- غيبة الطوسي ص٤٦٨

٣٣٢- ملاحم والفتن لابن طاووس ص٢٤٩

٣٣٣- وسائل الشيعة ج٨ ص١٧٣

وأما بالنسبة لقتله من قبل الإمام المهدي(عليه السلام) وذلك لان الدجال يدعي مقامات ومكان الإمام(عليه السلام) في الشيعة لذا فإن الإمام يقتله بيده الشريفة لإثبات كذبة وكذلك بالنسبة لقتل عيسى(عليه السلام) للمسيح الدجال فذلك لان الأعور الدجال سوف يدعي انه هوالمسيح لذا فان الله سبحانه وتعالى ينزل المسيح عيسى بن مريم (عليه السلام) لكي يقتله بيده ويثبت بطلانه وكذب دعوته.

كما أن المتتبع للأحاديث والأخبار الواردة عن النبي واله صلوات الله عليهم يجد أن أكثر أتباع الدجال هم من المسلمين ومن الصعب أن نتصور أن المسلمين يؤمنون بان الله ينزل إلى الأرض أو انه يأكل أو يشرب أو يمشي مهما كان انحرافهم وضلالتهم.

كما اننا لو تمعنا في الرواية التالية يتبين لنا صحة ما ذهبنا إليه فقد ورد عن أمير المؤمنين (عليه السلام) في رواية عن الدجال قوله:(... **هذه جنة لمن سجد لي، ومن أبى أدخلته النار**)[٣٣٤].

وعن رسول الله (ﷺ تسليما) (**أيها الناس ما بعث الله نبيا إلا وقد انذر قومه الدجال، وان الله قد أخره إلى يومكم هذا فمهما تشابه عليكم في أمره فان ربكم ليس بأعور** ...)[٣٣٥].

فمن الواضح أن الله لا يوصف بالجسمية وان له عين سبحانه وتعالى عن ذلك علوا كبيرا ولا يمكن أن نتصور أن النبي وأهل بيته (عليهم السلام) يقصدون بذلك المولى سبحانه وتعالى وإنما أرادوا من كلامهم ذلك الإمام المهدي (عليه السلام) فانه ليس

٣٣٤- إلزام الناصب ج٢ ص٢٦٣

٣٣٥- كمال الدين وتمام النعمة ص٥٢٩

بأعور، لذا فان الروايات قد ذكرت بان ربكم أي مربيكم الإمام المهدي(عليه السلام) رب الأرض ليس بأعور.

تأويل الأحاديث والروايات التي تصف الأعور الدجال

فقد ورد عن رسول الله(ﷺ تسليما) في وصف الدجال:(**انه يخرج على حمار عرض ما بين أذنيه أربعين ذراعا**)[٣٣٦].

أيإن لديه طائرة يتنقل فيها أو يستقل الطائرة في تنقله وذلك من خلال قول النبي.

(عرض ما بين أذنيه) اي عرض ما بين طرفي جناحي الطائرة أربعين ذراعاً.

(ولون حماره أقمر)[٣٣٧] إشارة إلى لون اغلب الطائرات التي يكون لونها قريبا من لون القمر. أما **(طول الحمار سبعون ذراعا)** ففيه إشارة أيضاً إلى طول الطائرة .

٣٣٦- الخرائج والجرائح ج٣ ص١١٤٣

كما إن **(خطوته ميلا)**[٣٣٨] إشارة إلى أول انطلاقها على المدرج قبل ارتفاعها في الهواء فهى تقطع ما يقارب هذه المسافة وهي تحاول الانطلاق في الهواء. أو أن قياس السرعة في الطائرة يقاس بالميل.

(تطوى له الأرض منهلا منهلا)[٣٣٩] إشارة إلى سرعة الحركة وهي الطيران حيث ترى أن الأرض تطوى له. كما جاء في وصف حماره **(انه يمشي على الماء كما يمشي على الأرض)** ولا يكون هذا إلا في الطائرة حيث إن طيرانها فوق الأرض كطيرانها على الماء فقد ورد في المستدرك **(قلنا يارسول الله وما أسرعه في الأرض ؟قال:كالغيث استدبرته الريح)**[٣٤٠].

وفي هذا إشارة إلى سرعة انتقال الطائرة في الجو بمساعدة الريح كما يتسارع الغيث بمساعدة الريح، وذكر هذا الرأي صاحب كتاب يوم الخلاص كامل سليمان في صفحة٦٢٦ حيث قال: (وتصوير حماره بهذا الشكل العجيب إن هو إلا رمز لمركبة حديثة يركبها، عريض ما بين جناحيها كالطائرة او مركبة يصنعها مشعوذ في آخر الزمان لها هذا الشكل العجيب).

أما ما ورد **(إن بين يديه جنة ونار)**[٣٤١] ففي ذلك إشارة إلى المال الذي يعطيه لأتباعه، والموت الذي يسوقه لأعدائه، فقد ورد أنه يقول هذه جنة لمن سجد لي أي

٣٣٧- كمال الدين وتمام النعمة ص٥٢٩

٣٣٨-نفس المصدر السابق

٣٣٩- نفس المصدر السابق

٣٤٠- تهذيب الكمال ج١٥ ص٢٢٤

٣٤١- الدر المنثور ج٢ ص٣٠٦

(المال لمن أطاعني ونصرني وتبعني) ومن أبى أدخلته النار ومعنى ذلك إنني أعذب واقتل كل من لم يؤمن بي ويصدقني وينصرني .

وقد ورد أيضا في هذا المعنى **(وجبل من جنان وخضرة وجبل من نار، من أطاعني أدخلته جنتي ومن عصاني أدبته بسيف نقمتي)** وهذا ما يؤكد كون الجنة والجبل الأخضر هما ما يعطيه من أموال وعطايا لمن يطيعه وينصره وأما بالنسبة للنار والجبل الأسود ففيه إشارة إلى من لا ينصره ويطيعه فانه يقتلهم ويعذبهم وقد ورد في وصفه أيضاً **(فجنته نار وناره جنة)** ومعنى هذا إن في طاعته ونصرته وموالاته العذاب المهين من قبل الله سبحانه وتعالى، وأما ناره جنة فان من يحاربه ويقف بوجهه يذوق العذاب والقتل على يديه يحظى برضى الله وجنته.

أتباعه وأنصاره:

ذكرت الروايات إن أتباع الأعور الدجال اليهود وأولاد الزنا كما ذكر إن الأعراب والنساء من أتباعه أيضاً، فقد ورد في كتاب كمال الدين: **(أكثر أتباعه اليهود والنساء والأعراب يدخل أفاق الأرض كلها إلا مكة ولابيتها والمدينة ولابيتها)**[342].

٣٤٢- كمال الدين وتمام النعمة ص٥٢٩

وفي البحار (**ألا وان أكثر أشياعه يومئذ أولاد الزنا ...**) وهناك الكثير من الروايات التي تذكر وتتحدث عن أتباعه وأنصاره والظاهر من الروايات إن أنصار الأعور الدجال هم اليهود والأعراب والنساء وأولاد الزنا

فأما اليهود فليس المقصود منهم اليهود أصحاب الديانة اليهودية فهؤلاء ينتظرون النبي إيليا علما إنهم لايصدقون حتى بالمسيح عيسى (عليه السلام) كما صرحت بذلك الرواية كما إن اليهود شديدي التعصب لديانتهم وحركة الأعور الدجال كما لايخفى إسلامية الظاهر وان كان الإسلام بريء منهم ومن حركتهم وأتباعه.

إذن فان المقصود غير هؤلاء والظاهر إن المراد منهم الخوارج من المسلمين الذين ينحرفون ويضلون ضلالا بعيدا فيكونون شبه اليهود بل هم يهود لا محالة وهم يهود امة محمد(ﷺ تسليما) وقد قال اليهود إنهم شعب الله المختار وان اليهودية هو الدين الذي يجب أن تدين به كل الأمم وكذلك أتباع الدجل فإنهم يعتقدون إنهم هم المؤمنين فقط وان مذهبهم ودينهم هو الدين الصحيح وان ما عداهم كافرين وليسوا مسلمين وبسبب تكفيرهم للمسلمين وعصبيتهم يخرجون عن ملة الإسلام ويكونون يهودا.

الوهابية يهود الأمة أتباع الدجال

قام محمد بن عبد الوهاب بإعلان دعوته بعد أن جمع أنصارا لا بأس بهم وقد اظهر الدعوة في سنة١١٤٣هـ حيث قامت بريطانيا بتزويدهم بالمال والسلاح فاخذوا يغرون الناس بالأموال لكي يتبعوهم وأما من يقاومهم أو يرفض معتقداتهم فإن مصيره القتل فاخذوا بتدمير البلاد وقتل الناس وهتك الأعراض وسبي النساء وشق بطون النساء

وغير ذلك من الظلم والجور، وقد قاومتهم العشائر العربية ولكن لم يفلحوا لأن هذه الحركة كانت مدعومة من بريطانيا واليهود بالأموال والأسلحة وغير ذلك وهذا دليل كافي على انحراف عقيدتهم وكذب دعوتهم وبطلان آرائهم وحركتهم.

حيث إن الدعوات الحقة تكون مستضعفة وان قادتها يكونون مستضعفين لكي لا يدخل الناس في الدعوة من غير اعتقاد بل طلبا للمال أو خوفا من القتل.

وقد انتشرت هذه الحركة بسرعة وقامت بالاتساع لتشمل الكثير من بلدان الشرق الأوسط وما ذلك إلا لكونها دعوة باطلة منحرفة وإلا فان الدعوات الحقة لابد أن تلاقي صعوبة ويكون أنصارها قليلين مستضعفين فقد قال تعالى:**{ وأكثرهم للحق كارهون }** فان إتباع الحق دوما قليلون وأتباع الباطل في كل زمن كثيرون، بل إن أتباع محمد بن عبد الوهاب ومحمد بن سعود وهم الوهابية أبناء زنا كما صرحت بذلك الروايات الشريفة الصادرة عن أهل بيت العصمة صلوات الله عليهم فقد قامت هذه الحركة بتكفير الشيعة وبغض إمام الهدى أمير المؤمنين (عليه السلام) والأئمة من ولده ونصب العداء لهم ولشيعتهم، فقد قاموا بمهاجمة كربلاء والنجف وقتل الآلاف من الشيعة هناك ونهب وسرقة الأموال والهدايا والتحف التي كانت موجودة في تلك الأضرحة المقدسة ومن عدائهم لأهل البيت هو هدمهم لقبور أئمة البقيع صلوات الله عليهم وإعلانهم أن الشيعة كفرة مشركين لابد من حربهم وقتلهم.

كما إن هذه الحركة (الوهابية) اتصفت بأفعال وتصرفات مشينة تنافي الإسلام الحقيقي والأعراف والأخلاق العامة ومن ابرز ما اتصفوا به هو قطعهم لرؤوس سجنائهم وخصومهم بل طبخ تلك الرؤوس ووضعها في موائد الطعام وإمام هذه الأفعال المشينة والجرائم الوحشية التي صدرت عن هذا التحالف الملعون.

لقد قامت حركة الوهابية على مبدأ التوحيد كما يزعمون، وإنهم تمسكوا بظاهر بعض الآيات وقالوا بكفر وشرك كل من لم ينطبق عمله على ذلك الظاهر، كما إنهم حكموا على الناس بالكفر والشرك على ظاهر أعمال أولئك الناس وتغافلوا عن حقيقة تلك الأفعال والمقصود من ورائها، فقد كفروا كل من يزور القبور أو يتوسل ويتشفع بالأنبياء والأئمة والأولياء وغير ذلك الكثير.

كل ذلك بغضا وحنقا لآل محمد (ﷺ تسليما) وشيعته وبهذا العداء ثبت إن جميع من امن بالوهابية واعتقد بالفكر التكفيري فهو ابن زنا وهذا ما صرحت به الروايات الكثيرة عن النبي والأئمة الأطهار صلوات الله عليهم فقد ورد عن النبي (ﷺ تسليما) قال لأمير المؤمنين (عليه السلام): **(يا علي لا يحبك إلا مؤمن طاهر المولد ولا يبغضك إلا أبن زنا)**[٣٤٣].

وقد يتساءل البعض هل يعني ذلك إن جميع الوهابية ومعتنقي الفكر التكفيري أبناء غير شرعيين وان أمهاتهم قد مارست الزنا ؟

نقول حتى وإن وجدت هذه الحالة إلا أن هناك أمر آخر يقصد من وصفهم بأبناء الزنا وهو كون الشيطان عليه اللعنة له شركة معهم، فقد أكدت الروايات الكثيرة إن المنحرفين عن الحق ودعاة الباطل حينما يواقعون نسائهم فإن إبليس يكون معهم مشترك في تلك المواقعة فإنه يكون جنبا إلى جنب مع الرجل عندما يواقع زوجته، كما إنهم في بداية حركتهم قد اعتدوا على النساء المسلمات وأخذوهن سبايا وتملكوهن ظلما وطغيانا بغير وجه شرعي فهن مسلمات لايجوز فعل ذلك معهن فكان أن أنجبوا منهن الأولاد وهم كما لا يخفى بحسب هذا الحال أولاد زنا.

٣٤٣- الأعلام من الصحابة والتابعين – الحاج حسين الشاكري ج٦ ص٣٩

وما كان تصريح النبي (ﷺ تسليما) والأئمة من ذريته بان أتباع السفياني والدجال او بالأحرى ناصبي العداء لآل الرسول (ﷺ تسليما) هم أولاد زنا إلا تحذيرا وترهيبا للناس من الانخراط في هذا الخط القائم على نصب العداء لأمير المؤمنين (عليه السلام) والأئمة من ولده سلام الله عليهم أجمعين .

إن هؤلاء التكفيريون الوهابيون وأتباع حركة طالبان هم أتباع الأعور الدجال الذين يتبعونه ويؤمنون بفكره وحركته.

وبعد أن أصبحت الصورة واضحة وثبت لنا بالأدلة التي لا تقبل الشك أن الأعور الدجال شخص وليس حركة وأن الروايات الغامضة والغريبة والمحيرة أصبحت مفهومة وواضحة المقصد، وان أتباعه قد عرفت صفتهم وأصبحت ظاهره أقول إن أتباع حركة (طالبان) هم أتباع حركة الأعور الدجال،حيث إنهم كاليهود لأنهم يكفرون جميع المسلمين ويحرفون العقائد الإسلامية كما يفعل الدجال وأتباعه كما انه قد وصفتهم الروايات وصفا دقيقا فقد ورد عن رسول الله(ﷺ تسليما) قال:(**إن الدجال يخرج من ارض بالمشرق يقال لها خراسان يتبعه أقوام كأن وجوههم المجان المطرقة)**[٣٤٤].

(وظهور الدجال يخرج من المشرق من سجستان)[٣٤٥].وسجستان تقع في إيران محاذية إلى أفغانستان التي يحكمها الطالبان كما أن المجان المطرقة ينطبق على وجوه أهالي أفغانستان، فإن لوجوههم هذه الصفة حيث تكون مستوية كالمجان.

٣٤٤- كنز العمال ج١٤ ص٢٩٩

٣٤٥- بحار الأنوار ج٥١ ص٧٠

إذن فأتباع الدجال يكون أكثرهم من الأفغان التابعين لحركة الطالبان ونحن نحتمل احتمالا قويا أن الملا عمر هو الأعور الدجال علما إننا لا نجزم بذلك، فان مواصفات الأعور الدجال منطبقة عليه فهو اعور العين اليسرى ونحن نعتقد ان الملا عمر (الأعور الدجال) مختفي الآن في خراسان (إيران) في الجبال ويبدأ تحركه وخروجه من ذلك المكان بعد قيام الإمام(عليه السلام) وانه الآن يمارس عمل الشعوذة والسحر، فإن هذه الأمور تحتاج إلى خلوة وهذه الخلوة يقوم بها مع بعض أصحابه في الجبال، وهذه الأمور هي التي يستعين بها على دعوته، وهو كما يبدو يستخدم مجموعة من الطرائق التي يستخدمها أصحاب الطرائق (كالكسنزانية) وأمثالها، المعروفة بـ (الدروشة) وإنه كما يظهر في الروايات يقطع الرجل بالمنشار ثم يحييه فقد ورد عن رسول الله(ﷺ تسليما) قال في حديث:(.. **يدعو رجلا لا يسلطه الله عليه فيقول: ما تقول في ؟ فيقول : أنت عدو الله وأنت الدجال الكذاب، فيدعو بالمنشار فيضعه حذو رأسه فيشقه حتى يقع على الأرض ثم يحيه ...**)[٣٤٦]وهذه الأفعال كما لا يخفى هي من أفعال أصحاب الطريقة الشائع عنها بالدروشة كما انه يستعين بالأموال من اجل إنجاح دعوته فانه يخرج في زمان قحط كما صرحت بذلك الروايات وانه يستخدم السيف أيضا فمن امن به وصدقه واتبعه أعطاه من المال ومن كفر به وكذبه وحاربه عذبه وقتله بالسيف كما ذكر ذلك في الروايات.

٣٤٦) مجمع الزوائد ج٧ ص٣٥٠

الفصل الخامس

الصيحة في مفهومها العلمي

كثيراً ما يقف الباحثين في قضية الإمام المهدي(عليه السلام) متأملين ومتفكرين حينما تواجههم الاحاديث والروايات المعصومية الشريفة التي تتحدث عن الصيحة أو النداء أو الصوت كما في بعض الاخبار وذلك يرجع حتماً إلى اختلاف تلك الأحاديث والروايات الواردة فيما بينها أو نتيجة ما يدور في الذهن أو يخطر في القلب من تساؤل حينما تواجههم الأحاديث والروايات التي تذكر قلة أصحاب الإمام المهدي (عليه السلام) وأنصاره وكثرة أعدائه حيث يقفز السؤال سريعاً والذي مفاده : لو أن الصيحة كانت من السماء ومن جبرائيل مباشرة وهي على هذا الحال تكون بنحو الاعجاز، فلماذا لا ينصر الناس المهدي (عليه السلام) ؟ وكيف يقع الشك في نفوسهم ويكثر أعدائه يا ترى ؟

ونتيجة لهذه الحيرة وهذه التساؤلات كانت هذه الأطروحة المعاصرة حول الصيحة ومفهومها بدراسة روائية علمية جديدة تفسر لنا الروايات بطريقة قريبة من الواقع الذي نعيشه اليوم، أذن فهي أطروحة وليست أمر أكيداً مفروغ منه فإن كانت قائمة على الادلة الشرعية وموافقة لمنطق العقل والإمكان فلا مبرر لرفضها أو ردها وتبقى

محتملة الوقوع، وإن لم تكن مدعمة بالأدلة أو إن أدلتها غير ناهضة ولا توافق العقل والامكان فهي مرفوضة ومردودة.

وقد يتساءل البعض لماذا هذا التردد اذن من قبلكم ؟

فأقول: إننا إذ نعرض هذه الاطروحة فإننا لا نريد فرض رأينا على الآخرين لأن الاعتقاد بشي ما يجب أن يكون من الشخص ذاته لا بتأثير خارجي .

لقد جاء ذكر الصيحة في الكثير من الأحاديث والروايات الشريفة وقد عبر عنها في بعض الروايات بالنداء او الصوت وهذه الاسماء في الواقع تتحدث عن معنى واحد، وهو الصيحة أو النداء أو الصوت الذي يكون عند السحر من ليلة الثالث والعشرين (ليلة القدر) من شهر رمضان الذي يسبق قيام الإمام المهدي (عليه السلام).

وأن ما دعانا للذهاب إلى هذه الاطروحة هو تعدد الصيحة فإن الذي يظهر من الروايات المعصومية الشريفة إن هناك أكثر من صيحة تقع قبل قيام الإمام المهدي (عليه السلام)، فقد أجمعت الكثير من الروايات الشريفة أن الصيحة تكون عند السحر من ليلة القدر في شهر رمضان.

فقد جاء في الرواية الشريفة عن أبي عبد الله (عليه السلام) أنه قال: (**الصيحة التي في شهر رمضان تكون ليلة جمعة لثلاث وعشرين مضين من شهر رمضان**)[٣٤٧].

٣٤٧- كمال الدين وتمام النعمة ص٦٥٠

وعن أبي بصير عن أبي جعفر محمد بن علي (عليه السلام) أنه قال: (**يكون الصوت في شهر رمضان في ليلة جمعة ليلة ثلاث وعشرين فلا تشكوا في ذلك ، واسمعوا واطيعوا .....**)[٣٤٨].

إلا أن هناك أحاديث وأخبار أخرى تروي لنا أن الصيحة تكون في أشهر أخرى غير شهر رمضان ففي الحديث الشريف المروي عن رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم تسليما) قال: (**تكون هدة في شهر رمضان توقظ النائم وتفزع اليقضان، ثم تظهر عصابة في شوال، ثم تكون معمعة في ذي القعدة، ثم يسلب الحاج في ذي الحجة، ثم تنتهك المحارم في المحرم، ثم يكون صوت في صفر، ثم تتنازع القبائل في ربيع، ثم العجب كل العجب بين جمادي ورجب**)[٣٤٩].

فإن الذي يظهر من هذا الحديث الشريف أن هناك صوت آخر غير الصوت الذي يكون في شهر رمضان وهذا الصوت المشار إليه في الحديث السابق يكون في شهر صفر.

وعن الحسن بن محبوب قال: قال لي الرضا (عليه السلام): (**انه يا حسن سيكون فتنة صماء –إلى أن قال – كأني بهم أيس ما كانوا قد نودوا نداءً يسمعه من بالبُعد كما يسمعه من بالقرب، يكن رحمة على المؤمنين وعذاباً على الكافرين، فقلت بأبي وأمي انت وما ذلك النداء ؟ قال: ثلاثة اصوات في رجب اولها: الا لعنة الله على الظالمين، والثاني: أزفت الازفة يا معشر المؤمنين، والثالث: يرون يداً**

٣٤٨– غيبة النعماني ص٢٦٣

٣٤٩– لكلاح والفتن لابن طاووس ص٢٨٥

بارزاً مع قرن الشمس ينادي: الا ان الله قد بعث فلاناً على هلاك الظالمين، فعند ذلك يأتي المؤمنين الفرج ويشفي الله صدورهم، ويذهب غيظ قلوبهم) [٣٥٠].

وعن رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم تسليما) أنه قال: **(في المحرم ينادي مناد من السماء الا ان صفوة الله (من خلقه) فلان فاسمعوا له وأطيعوه، في سنة الصوت المعمعة)**[٣٥١].

فمن هذه الأحاديث والروايات المعصومية الشريفة يظهر لنا واضحاً أن هناك أكثر من صوت وصيحة تكون في أوقات متعددة ومختلفة فصيحة تكون في شهر رمضان وأخرى في شهر صفر أضف إلى ذلك ثلاث صيحات في شهر رجب كما في الرواية الشريفة الواردة عن الإمام الرضا (عليه السلام) وصيحة في شهر المحرم، إذن فلا يعقل أن تكون كل هذه الأصوات عن طريق الإعجاز، بل المتوقع أن تكون تلك الصيحات عن طريق مفهوم آخر اقرب ما تكون الى التفسير العلمي المقبول للفهم الإنساني السليم وهي عن طريق القنوات الفضائية التي باتت منتشرة في كل بقاع العالم كما هو معلوم والكل يمكنه سماعها، وهي في الواقع من السماء لأسباب أما لأنها تمثل جانب الحق والدعوة إلى الله عز وجل فيعبر عنها بأنها من السماء أو لأن الفضائيات تستلم بثها من الأقمار الصناعية التي هي في الواقع منتشرة في السماء، أما بالنسبة لكونها من قبل جبرائيل (عليه السلام) فذلك لأنها من الله وإلى الله وجبرائيل هو الواسطة بين جناب المولى تبارك وتعالى وبين خلقه .

٣٥٠- غيبة النعماني ص١٨٦

٣٥١- مجموعة الرسائل ج١ ص١١١

وقد يتسائل البعض إذا كان الأمر كذلك فلابد أن تكون الصيحة الثانية عند المغرب من يوم الثالث والعشرين من شهر رمضان هي أيضاً عن طريق الفضائيات وإذا كان كذلك فلم عبر عنها في الروايات بأنها من الأرض ولم يقول أنها من السماء كما في الصيحة الاولى ؟

فقد جاء في الرواية الشريفة الواردة عن أبي حمزة الثمالي قال: قلت لأبي عبد الله(عليه السلام): إن أبا جعفر (عليه السلام) كان يقول:**(خروج السفياني من المحتوم والنداء من المحتوم وطلوع الشمس من المغرب من المحتوم وأشياء كان يقولها من المحتوم ، فقال أبو عبد الله (عليه السلام) : وأختلاف بني فلان من المحتوم ، وقتل النفس الزكية من المحتوم وخروج القائم من المحتوم ، قلت: وكيف يكون النداء ؟ قال: ينادي مناد من السماء أول النهار يسمعه كل قوم بالسنتهم ألا إن الحق في علي وشيعته ثم ينادي أبليس في أخر النهار من الأرض ألا إن الحق في عثمان وشيعته فعند ذلك يرتاب المبطلون)**[352].

الظاهر إن الأئمة الطاهرين (صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين) عبروا عن الصيحة الثانية بأنها من الأرض إشارة إلى أنها ليست من الله ولا تدعو إلى الحق، وبتعبير آخر ليس لها ارتباط بالسماء إنما هي من أهواء نفوس بعض النواصب لذلك عبر عنها بأنها من الأرض.

وكذلك عبر عنها أنها من الشيطان ونسبت إليه لأنها من ضلالته التي يضل بها الناس واتباعه من الانس الذين غرهم وخدعهم وأستمالهم باساليبه الشيطانية، والا لو قلنا بأن صيحة الحق تكون من قبل جبرائيل (عليه السلام) بالمباشرة لأستلزم ذلك أن

٣٥٢- الإرشاد ج٢ ص٣٧١

تكون على نحو الاعجاز وكذلك صيحة الباطل من قبل إبليس ويسمعها كل الناس لكانت على نحو الاعجاز ايضاً وهذا لا يمكن القول به فلا كرامة لابليس (عليه اللعنة) ولا يمكن أن يجري الله على يديه المعجزات لاي سبب كان.

وإلا لما امتاز أهل الحق عن أهل الباطل فما هي الحكمة والفائدة إذن من أن تكون صيحة الحق من قبل جبرئيل (عليه السلام) بالمباشرة إذا كانت لا تمتاز عن صيحة إبليس وكانت الصيحتان على نحو الاعجاز ياترى؟ ! وأين الامتحان واختبار العبد في امور دينه وعقيدته؟.

ثم إن المعجزات لا تكون إلا للأنبياء والرسل (عليهم السلام) ولربما يتسأل البعض ان لم تكن الصيحة من قبل جبرائيل (عليه السلام) وعلى نحو المعجزة فكيف ذكرت الروايات أن الصيحة يسمعها كل قوم بلغتهم ؟ والحقيقة إن هذا الامر ليس بالصعب فكما نرى في الفضائيات وجود الترجمة الفورية بحيث اذا نقل خطاب لأحد الاشخاص بلغة ما عبر الفضائيات هناك من يترجم ذلك الخطاب فوريا واثناء خطاب ذلك الشخص ولعدة لغات حسب الحاجة إليها.

ومما يؤيد ما ذهبنا إليه هو ما جاء في الروايات المعصومية الشريفة من وقوع الشك والارتياب في نفوس السامعين للصيحة الثانية بعدما أمنوا بالصيحة الأولى ((صيحة الحق)) فلو كانت الصيحة الأولى تمتاز عن الصيحة الثانية من ناحية الكيفية على فرض انها من جبرائيل بالمباشرة وعن طريق الإعجاز، فلماذا إذن وقع الشك والارتياب علماً إن الصيحة الثانية إذا قلنا بأنها من إبليس ومن الأرض فلا يمكن ان تكون كصيحة جبرائيل (عليه السلام) أطلاقاً.

فإن الذي يظهر من الرواية الشريفة المتقدمة ان الصيحة الثانية إذا وقعت يرتاب الناس. وقد جاء أيضاً في الرواية الشريفة الواردة عن زرارة بن أعين قال:قلت لأبي عبد الله (عليه السلام) : عجبت أصلحك الله واني لأعجب من القائم كيف يُقاتَل مع ما يرون من العجائب من خسف البيداء بالجيش، ومن النداء من السماء ؟ فقال: **(إن الشيطان لا يدعهم حتى ينادي كما نادى برسول الله (صلى الله عليه واله وسلم تسليما) يوم العقبة)**[٣٥٣].

وعن زرارة عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: **(ينادي مناد بأسم القائم (عليه السلام)، قلت: خاص أم عام ؟ قال: عام يسمع كل قوم بلسانهم، قلت: فمن يخالف القائم (عليه السلام) وقد نودي بأسمه ؟ قال: لا يدعهم إبليس حتى ينادي في آخر الليل يشكك الناس)**[٣٥٤].

والروايات في هذا الصدد كثيرة، ولا يمكن أن تشك الناس وترتاب إذا كانت الصيحة من جبرائيل بالمباشرة وتكون على هذا الفرض مختلفة من ناحية الكيفية عن صيحة إبليس حتماً، إلا أن الروايات كما بينا تؤكد وقوع الشك والارتياب وهذا لا يكون إلا أن تكون الصيحتان متماثلتان من حيث الكيفية أي انهما تكونان من الفضائيات.

كما إن الذي يظهر من الروايات الشريفة الواردة عنهم (عليهم السلام) ان هذه الصيحة (صيحة الحق) تكون معروفة من ناحية الكيفية وقد سمع بها البعض من الناس قبل أن تقع وهؤلاء هم الذين سوف لا يقع منهم الشك والارتياب لأنهم قد

٣٥٣- غيبة النعماني ص٢٧٣

٣٥٤- الإمامة والتبصرة ص١٢٩

سمعوا بها وعرفوها وهذا أيضاً يلزم منه أن تكون هناك دعوة للإمام المهدي (عليه السلام) تكون موجودة قبل قيامه المقدس(عليه السلام) وهي التي تتبنا هذه الصيحة.

فقد جاء في الرواية الشريفة عن الجريري قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): **(إن الناس يوبخونا ويقولون: من أين يُعرف المحق من المبطل إذا كانتا فقال: ما تردّون عليهم ؟ قلت: فما نرد عليهم شيئاً، قال فقال: قولوا لهم يصّدق بها إذا كانت من كان مؤمناً يؤمن بها قبل أن تكون، إن الله عز وجل يقول: {أَفَمَن يَهْدِي إِلى الْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لاَّ يَهِدِّيَ إِلاَّ أَن يُهْدَى فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ }**[٣٥٥].

فالذي يظهر من هذه الرواية إن الإمام الصادق (عليه السلام) قد أكد بأن الذي يصدق بصيحة الحق هو المؤمن وليس كل مؤمن بل المؤمن بالصيحة وكيفيتها، كما أن هذه الرواية تؤكد ما ذهبنا إليه من أن الصيحة لا تكون من جبرائيل (عليه السلام) بالمباشرة وليس عن طريق الإعجاز وإلا لو كان كذلك لكان الإمام(عليه السلام)، قد ذكر للسائل ان التصديق بها وتميزها عن الصيحة الثانية (صيحة الباطل) بأن مصدرها سوف يكون من السماء ومن جبرائيل مباشرة وعلى نحو الإعجاز، ولما لم يذكر ذلك، تبين أن الصيحتين تكونان متماثلتان من ناحية الكيفية بحيث لا يستطيع الناس التمييز بينهما ومعرفة الصيحة الحقة من الباطلة.

كما إن الروايات الواردة في نص الصيحة انما تكلمت برمزية ولم تذكر لنا النص الحقيقي وهذا يتبين من اختلافها في نص الصيحة سواء أكانت صيحة الحق أم

٣٥٥- غيبة النعماني ص٢٧٤

صيحة الباطل فقد جاء في الرواية عن أبي جعفر (عليه السلام): (**قال ينادي مناد من السماء : أن فلان بن فلان هو الإمام. وينادي بأسمه**)[٣٥٦].

وفي رواية عن الصادق (عليه السلام): (**... قال ينادي مناد من السماء أول النهار: ألا أن الحق في علي وشيعته، ثم ينادي إبليس لعنه الله في اخر النهار: ألا أن الحق في السفياني وشيعته فيرتاب عند ذلك المبطلون**)[٣٥٧].

وعن الإمام الصادق (عليه السلام) أيضاً أنه قال: (**ينادي مناد من السماء باسم القائم واسم أبيه ..**)[٣٥٨].

وعنه (عليه السلام) أيضاً قال: (**.... إذا سمعوا الصوت من السماء (ألا أن الحق في علي بن ابي طالب (عليه السلام) وشيعته) قال: فإذا كان من الغد صعد إبليس في الهواء حتى يتوارى عن أهل الأرض، ثم ينادي (ألا أن الحق في عثمان بن عفان وشيعته فإنه قتل مظلوماً فاطلبوا بدمه**)[٣٥٩].

وعنه (عليه السلام) أيضاً أنه قال: (**ينادي مناد من السماء: ان فلاناً هو الأمير) وينادي مناد (ان علياً وشيعته هم الفائزون) قلت : فمن يقاتل المهدي بعد هذا ؟ فقال: ان الشيطان ينادي (ان فلاناً وشيعته هم الفائزون – لرجل من بني امية**)[٣٦٠].

٣٥٦– كمال الدين وتمام النعمة ص٦٥٠

٣٥٧– كمال الدين وتمام النعمة ص٦٥٢

٣٥٨– غيبة النعماني ص١٨٧

٣٥٩– غيبة النعماني ص٢٦٨

٣٦٠– غيبة النعماني ص٢٧٣

– وعن الإمام الباقر (عليه السلام) أنه قال: (**إن المنادي ينادي ان المهدي (من ال محمد) فلان بن فلان بأسمه وأسم ابيه فينادي الشيطان (ان فلاناً وشيعته على الحق – يعني رجلاً من بني امية)**[٣٦١].

وعن الصادق (عليه السلام) أنه قال: (**إنه ينادي باسم صاحب هذا الأمر مناد من السماء (ألا إن الامر لفلان بن فلان ففيمَ القتال ؟))**[٣٦٢].

وفي الحديث المروي في الملاحم والفتن لابن طاوس جاء فيه : (**.... انه يسمع صوت من السماء ومناد ينادي الا ان أولياء الله أصحاب فلان ...)**[٣٦٣].

وفي خطبة البيان: (**فيقول جبرائيل في صيحته: ألا قد جاءكم الغوث يا أمة محمد قد جاءكم الغوث يا أمة محمد قد جاءكم الفرج وهو المهدي(عليه السلام) خارج من مكة فاجيبوه)**[٣٦٤].

إذن تحصل لدينا من مجموع هذه الروايات أن نص صيحة الحق يكون إما:

١– باسم الإمام المهدي (عليه السلام).

٢– إن الحق في علي وشيعته.

٣– النداء يكون باسم شخص يدعو إلى الحق وإلى نصرة الإمام المهدي (عليه السلام).

٣٦١– غيبة النعماني ص٢٧٢

٣٦٢– غيبة النعماني ص٢٧٥

٣٦٣– الملاحم والفتن لابن طاووس ص١٣٣

٣٦٤– حياة الإمامالمهدي – باقر شريف الفريشي ص٢٧٤

٤- إن علي وشيعته هم الفائزون .

٥- أن يكون النداء باسم القائم .

٦- ان يكون باسم صاحب هذا الامر .

٧- ان يكون النداء للتعريف بأصحاب المهدي (عليه السلام) وأنصاره، وهذه هي مجمل النصوص في صيحة الحق.

اما نص صيحة الباطل فتكون:

١- إن الحق في السفياني وشيعته.

٢- ألا أن الحق في عثمان وشيعته فإنه قتل مظلوماً فأطلبوا بدمه.

٣- إن فلان وشيعته هم الفائزون وهو لرجل من بني أمية.

٤- إن فلاناً وشيعته على الحق، يعني رجلاً من بني امية.

ولو لاحظنا نصوص صيحة الباطل لاستطعنا أن نحصل على نتيجة هي أن الصيحة ستكون باسم السفياني الملعون وهو من بني امية .

أما بالنسبة لصيحة الحق فقد اختلفت الأقوال فيها كما هو واضح فلو قلنا أن الصيحة ستكون: (ألا إن الحق في علي وشيعته) او ما شابه ذلك من النصوص فإن ذلك ليس بالشيء الجديد أو المجهول فهذا الكلام ما زال يدور ويصرح به الكثيرون منذ الفجر الأول للإسلام وإلى يومنا هذا، ثم إن الأحاديث والروايات المعصومية الشريفة قد بينت لنا أن الكثير من الشيعة سيكذبون دعوة الإمام ويردونها بل إنهم يحاربون الإمام (عليه السلام)، وإن قلنا إن النداء سيكون باسم الإمام

المهدي (عليه السلام)، فلا أدري ما معنى ذلك فاسم الإمام معروف وقد جاء ذكره في الأحاديث والروايات وهو لا يخفى على أحد فما هي الحكمة او النتيجة من النداء باسمه يا ترى ؟!

أما القول الثالث أن يكون النداء للتعريف بأصحاب المهدي وأنصاره فهو أقرب الاحتمالات لأن الحكمة منه تعريف الناس بجهة الحق وتمييزها عن جهة الباطل وحتماً من يكون من أصحاب المهدي أو أنصاره فهو مع الحق، أضف إلى ذلك أن النداء للتعريف بهؤلاء يكون مقروناً بأحد الدعاة للإمام المهدي (عليه السلام) الذي يكون قائداً لأصحاب الإمام وأنصاره آنذاك وسوف يكون على هذا الاحتمال في قباله الصيحة باسم السفياني وأصحابه وهذا هو أقرب الاحتمالات.

والنتيجة أن النداء أو الصيحة ستكون داعية لنصرة دعوة الحق وانصارها وقائدها الممهد الرئيسي السيد اليماني الموعود الذي امر اهل البيت بنصرته ومن لم يفعل فهو من أهل النار .

الفصل السادس

حرب القائم (عليه السلام)

تمهيد

قد ننبهر كثيراً عندما نرى أو نسمع عن تفاصيل التقنية العالية للأسلحة الغربية المختلفة، ونتألم أكثر حينما نعاين حالنا نحن المسلمون الذي هو في تراجع مستمر، فيوم بعد آخر تكبر الهوة بيننا وبينهم وتتوالى الصناعات وتتطور الأسلحة، فالكل في تسابق مستمر للحصول على أقوى وأكبر ترسانة من الأسلحة الفتاكة القادرة على هزيمة الخصم. وقد نتساءل كثيرا عن الكيفية التي سيحارب بها المهدي (عليه السلام) وما هي الأسلحة التي سيستخدمها، فهل سيحاربهم بمثل أسلحتهم الحالية ؟ مع اختلاف الفارق بين قوة وكفاءة هذه الأسلحة، أم إن أسلحتهم المتطورة هذه ستتوقف عن العمل عند القيام الشريف للمأمول المنتظر (عليه السلام) ويعود القتال بالسيف كما يظن بعض الناس. سنبين بعون الله وتوفيقه من خلال هذا البحث إشارات مهمة عن حرب المهدي المنتظر (عليه السلام) ونوعية وقوة الأسلحة التي سيستخدمها ضد أعداءه وعلاقة ذلك بالقرآن.

الباب الاول

الحرب أللدنية

إن الحرب التي سيخوضها الإمام المهدي (عليه السلام) هي حرب الله ضد أعداءه، لأن أشد حالات التجلي لله تعالى تكون في الإمام المهدي (عليه السلام)، فقد ورد في بيعته:(**مكتوب على رايته بايعوه فإن البيعة لله عز وجل**)[٣٦٥]

وورد عن نوف البكالي:(**راية المهدي مكتوب عليها البيعة لله**)[٣٦٦].

وجاء عن علي بن مهزيار قال: قال أبو جعفر (عليه السلام):(**كأني بالقائم (عليه السلام) يوم عاشوراء يوم السبت قائماً بين الركن والمقام وبين يديه جبرائيل (عليه السلام) ينادي البيعة لله فيملها عدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً**)[٣٦٧].

قال تعالى:**{قَيّماً لّيُنذِرَ بَأْساً شَدِيداً مِن لَّدُنْهُ }**[٣٦٨] –والبأس الشديد هنا هو الحرب اللدنية التي ينذر بها الله تعالى، وقوله تعالى:**{وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ وَسَرَابِيلَ تَقِيكُم بَأْسَكُمْ }**[٣٦٩] وبأسكم هي الحرب.

وقد ورد في تفسير العياشي عن الإمام الباقر (عليه السلام) أنه قال في معنى قوله تعالى**{بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَاداً لَّنَا أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ }**قال: **(هو القائم وأصحابه، أولي بأس شديد)**[٣٧٠].

٣٦٥– دلائل الإمامة ص٢٥٠

٣٦٦– الملاحم والفتن لابن طاووس ص١٤٤

٣٦٧– في بحار الأنوار ج٥٢ ص٢٩٠

٣٦٨– الكهف٢

٣٦٩– النحل٨١

٣٧٠– عصر الظهورص٦٣

والحرب اللدنية شأنها شأن الأمور اللدنية الأخرى والتي هي من الله مباشرة دون واسطة كالعلم اللدني لسيدنا الخضر (عليه السلام) والحنان أللدني لنبي الله يحيى (عليه السلام) والرزق اللدني لمكة المكرمة، فإن سيدنا الخضر (عليه السلام) يتحرك ويعمل بتصرف المولى سبحانه وتعالى به، وهو نفسه لا يعرف حقيقة تلك الأعمال وتأويلها إلا بعد تحققها وهذا العلم لا يكون إلا عند القليلين ممن حباهم الله جل وعلا، قال تعالى:**{فَوَجَدَا عَبْداً مِّنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْماً }**[٣٧١].

وقد خص الله تبارك وتعالى نبيه يحيى (عليه السلام) بالحنان اللدني، قال تعالى:**{وَحَنَاناً مِّن لَّدُنَّا وَزَكَاةً وَكَانَ تَقِيّاً }**[٣٧٢]

وقوله تعالى عن مكة ورزقه اللدني لها:**{ أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَماً آمِناً يُجْبَى إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِزْقاً مِن لَّدُنَّا }**[٣٧٣]

وبعد هذا كله قد يقول قائل إنما هذا غلو في القرآن. أقول: ألم يخاطب المولى عز وجل رسوله الكريم (ﷺ تسليما) بقوله:**{وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللّهَ رَمَى }**[٣٧٤]، وقوله تعالى على لسان الخضر (عليه السلام) في جوابه لموسى (عليه السلام) عن قتل الغلام بقوله: **{فَأَرَدْنَا أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْراً مِّنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْماً }**[٣٧٥]. وقد

٣٧١- الكهف٦٥

٣٧٢- مريم١٣

٣٧٣- القصص٥٧

٣٧٤- الأنفال١٧

٣٧٥- الكهف٨١

ورد في الحديث القدسي: **(ما زال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإن أحببته كنت عينه التي يبصر بها ولسانه الذي ينطق به ويده التي يبطش بها)**[٣٧٦].

لذلك قال الله تعالى : **{ إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله يد الله فوق ايديهم}**

إن الحرب اللدنية هي التي تعني حرب من الله مباشرة، لأن التجلي في المهدي يصل إلى مرحلة يكون تصرفه تصرف الله بدليل قول الخضر عند قتل الغلام: **{فَأَرَدْنَا أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا }**[٣٧٧] – وهذه الحرب اللدنية لم تحدث ولن تحدث إلا في قيام المهدي (عليه السلام) لذلك سمي قيامه الشريف بالقيامة الصغرى والساعة الصغرى، وعليه سمي حزب المهدي بحزب الله، وجنده بجند الله، وسمي أعداءه بحزب الشيطان، وكذلك جندهم بجند الشيطان أو جنود إبليس، ويتبين ذلك في آيات قرآنية عديدة .

العلوم التي يأتي بها المهدي (عليه السلام)

يعتبر اكتشاف الحاسوب في العصر الحديث نقلة نوعية تربع فيها على قمة العلوم المكتشفة، والتي تكون فيها مدخلية واسعة لكل العلوم الأخرى، والحاسبات المكتشفة لا تعمل إلا وفق نظام اللغة الرقمية المعروفة (صفر – واحد) أي إن نظام الحاسبات يعتمد الحرفين المكونين لنظام اللغة الرقمية حيث إن الأرقام هي أصلاً متكونة من

٣٧٦– الغدير ج١ ص٤٠٨

٣٧٧– الكهف٨١

الحروف[٣٧٨]، وهذا يتطابق تماماً مع الرواية الواردة عن الإمام الصادق (عليه السلام) حيث يذكر فيها العلم قبل القائم بأنه يعتمد على الحرفين ولا تعرف الناس قبله غير هذين الحرفين، فقد ورد عن أبان بن تغلب عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: **(العلم سبعة وعشرون حرفاً فجميع ما جاءت به الرسل حرفان فلم يعرف الناس حتى اليوم غير الحرفين فإذا قام قائمنا أخرج الخمسة والعشرين حرفاً فبثها في الناس وضم إليها الحرفين حتى يبثها سبعة وعشرين حرفاً)**[٣٧٩].

إن كل ما موجود اليوم من علم وتكنولوجيا وأنواع الأسلحة لدى الدول الغربية هي من هذين الحرفين، أي من خلال ما تنتجه حواسيبهم من نتائج تتيح لهم التقدم في علم التكنولوجيا، فتصور أخي المؤمن العلوم والتقنيات والأسلحة التي يأتي بها القائم المهدي (عليه السلام) من الخمسة والعشرين حرفاً والتي سيضيف إليها الحرفين الموجودين الآن ليبثها في الناس .

الطاقات التي يستخدمها المهدي (ع) في حروبه

إن أصل العلوم التي يأتي بها المهدي (عليه السلام) هي من علم الكتاب. قال تعالى:**{وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُواْ لَسْتَ مُرْسَلاً قُلْ كَفَى بِاللّهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ }**[٣٨٠].

٣٧٨- راجع الموسوعة القرآنية للسيد القحطاني الجزء الثالث كتاب علم الأبجد

٣٧٩- بحار الأنوار ج٥٢ - ص٣٣٦

٣٨٠- الرعد٤٣

وقد أجمع المفسرون على أن من عنده علم الكتاب هم محمد وأهل بيته الطاهرين (صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين) والمعلوم أن المهدي (عليه السلام) هو وارثهم جميعاً وعنده ما عندهم، وخير شاهد هنا هو نقل عرش بلقيس وكيفية قطع هذه المسافة البعيدة بهذه السرعة من قبل وصي نبي الله سليمان (عليه السلام) آصف بن برخيا وذلك لأن عنده علم من الكتاب، قال تعالى: **{قَالَ الَّذِي عِندَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ }**[٣٨١] هذا فعل من أفعال من عنده علم من الكتاب فكيف بمن عنده علم الكتاب، وليس بمهمة سليمان (عليه السلام) أعظم من مهمة المهدي(عليه السلام) وهوالمكّون لدولة العدل الإلهي التي وعد بها الله تعالى الأنبياء والمرسلين منذ نشأة التكوين. والفرق بين علم الكتاب وعلم من الكتاب كالفرق بين القطرة والبحر.

ومن خلال علم الكتاب سوف يستفيد المهدي(عليه السلام) من الآيات القرآنية باستخراج واستنباط أسلحة متطورة لم يشهدها العالم وطاقة هائلة لا مثيل لها إلا في بعض أفلام الخيال العلمي، ومن ذلك كله يستخدم المهدي (عليه السلام) هذا العلم ضد الغرب في عدة أماكن مختلفة وفي وقت واحد وقوة قاهرة مما يجعلهم يخضعون مجبورين في أخر المطاف. فيستخرج المهدي (عليه السلام) طاقات عديدة تكون أساسا لأسلحته المتطورة، ومن هذه الطاقات التي يمكننا الإشارة لها.

أولا: الطاقة النورانية

٣٨١- النمل ٤٠

وهذه الطاقة هي أقوى وأسرع من طاقة الضوء المتعارف في وقتنا الحاضر فيسخرها المهدي (عليه السلام) في أسلحته وأسلحة أصحابه، فقد ورد عن محمد بن مسلم عن أبا عبد الله (عليه السلام) في وصفه أصحاب القائم (عليه السلام):(.... **فإذا أمرهم الإمام بأمر قاموا عليه أبدا حتى يكون هو الذي يأمرهم بغيره لو إنهم وردوا على ما بين المشرق والمغرب من الخلق لأفنوهم في ساعة واحدة لا يختل فيهم الحديد لهم سيوف من حديد غير هذا الحديد لو ضرب احدهم بسيفه جبلا لقده حتى يفصله)**[382].

وورد عن أبي بصير قال: قال أبو عبد الله **(عليه السلام):(ما كان قول لوط (عليه السلام) { لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إلى رُكْنٍ شَدِيدٍ } إلا تمنياً لقوة القائم (عليه السلام) ولا ذكر إلا شدة أصحابه فإن الرجل منهم يعطى قوة أربعين رجلاً وان قلبه لأشد من زبر الحديد ولو مروا بجبال الحديد لقطعوها لا يكفون سيوفهم حتى يرضى الله عز وجل)**[383].

يتبين من هاتين الروايتين عدة أمورهي:

١- إن أسلحتهم التي يحملون تعمل على نظام هذه الطاقة التي لها القابلية أن تقد الجبل فتفصله، ولها الإمكانية على تقطيع جبال الحديد أي أنها مزودة بأشعة نورانية عالية قادرة على هذا الفعل العظيم الذي تعجز عنه اليوم كل الأسلحة الموجودة .

٣٨٢- بحار الانوارج٥٤-ص٣٣٢

٣٨٣- بحار الأنوار ج٥٢-ص٣٢٧

٢- تتميز أسلحتهم عن السيوف التي كانت في ذلك الزمان الذي يتكلم فيه الإمام الصادق(عليه السلام) فهي بقوله من حديد غير هذا الحديد أي تتكون من عناصر مؤثرة تجعلها قادرة على صنع الأعاجيب.

٣- إن النورانية العالية التي يتمتع بها أصحاب الإمام تصد وتمنع الرصاص وغيره من اختراق أجسادهم، أو قد يلبسون دروعاً واقية لها القابلية على صد كافة أنواع الأسلحة ومنعها من اختراق الجسد وذلك واضح في قول الإمام الصادق(عليه السلام) :(لايختل فيهم الحديد) وبواسطة هذه الأسلحة والقوة التي يُعطون بها قوة أربعين رجل واستجابتهم وطاعتهم لإمامهم، كل ذلك يمكنّهم من فناء أهل المشرق والمغرب في ساعة واحدة.

ويستفيد المهدي (عليه السلام) من محصلة الطاقة النورانية في سرعتها القصوى والتي يكون فيها التلاشي بحيث لا ترى، وهذه معتمدة اعتماداً كلياً على معرفة المهدي لعلم الكتاب، فعن طريق ذلك يمكن الرجوع إلى النقطة بحيث يمكن التنقل السريع والاختفاء بدليل قوله **{ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ }**(٣٨٤). وهي استخدام آصف بن برخيا وصي نبي الله سليمان لجزء قليل من الطاقة النورانية.

ثانيا: الطاقة الصوتية

ويطلق عليها أيضا الطاقة الموجية، فقد أصبح من الثابت في علم الهندسة وحتى المدنية منها وجود الذبذبات الصوتية حيث ان المختصين في هذا المجال لا زالوا يدرسون أسباب انهيار بعض الأنفاق والجسور العملاقة في العالم وذلك بسبب تسليط

٣٨٤- النمل ٤٠

حزمة من الذبذبات أو الموجات الصوتية الغير محسوسة، حتى إن هؤلاء المختصين عرضوا نتائجهم على غيرهم من العلماء فجعلوا لذلك عدة مراكز خاصة للبحث في الذبذبات الصوتية وإمكانية الاستفادة منها.

وقد ورد عن سوره عن أبي جعفر(عليه السلام) قال: (**أما إن ذا القرنين قد خير السحابين فاختار الذلول وذخر لصاحبكم الصعب قال: قلت وما الصعب ؟ قال : ما كان من سحاب فيه رعد وصاعقة أو برق فصاحبكم يركبه...)**[٣٨٥].

إن الرعد والصاعقة يحويان الصوت، وعليه سيقوم المهدي (عليه السلام) بتصنيع الأسلحة الصوتية التي تتسبب في أهلاك الظالمين الذين يقاتلونه (عليه السلام) وهذه الطاقة يستنبطها من قوله تعالى:**{وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُواْ الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُواْ فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ }**[٣٨٦] – وقوله **{فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ بِالْحَقِّ فَجَعَلْنَاهُمْ غُثَاء فَبُعْداً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ }**[٣٨٧]، وهناك آيات عديدة تدل على استخدام المولى عز وجل للصيحة كعذاب على الأقوام التي عتت عن أمره.

قال تعالى:**{يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالإِنس إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُواْ مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالأرض فَانفُذُوا لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ }**[٣٨٨] فيستخدم المهدي (عليه السلام)حرب النجوم في الفضاء الخارجي وكذلك يحارب بالأسلحة النفاذة مثل الصاروخ النفاذ وغيره، وهذه الأسلحة لها قابلية على التلاشي عبر محصلة الطاقة النورانية المتأتية

٣٨٥–قصص الأنبياء للجزائري ص١٦٦

٣٨٦– هود٦٧

٣٨٧– المؤمنون٤١

٣٨٨– الرحمن٣٣

من السرعة القصوى لها كما أسلفنا. فكلٌ يخضع للمهدي، من في الأرض ومن في السماء.

ثالثاً : الطاقة الظلية

لقد أثبت العلماء إن الإنسان يعيش في عوالم متعددة قبل خروجه إلى عالمنا هذا ومن ضمن هذه العوالم عالم الاظلة[٣٨٩]، فكثيراً ما نشاهد الموجودات ونرى ظلالها، والعلم الحديث يقول بأن الظل هو عبارة عن مساحة مظلمة تتكون خلف كل جسم يسقط عليه ضوء صادر من مصدر واحد وقد تكون هذه المنطقة مظلمة تماماً وتتكون حولها مساحة مضيئة قليلاً تسمى شبه الظل وهذا هو التفسير الفيزيائي.

والعلم الحديث لم يصل إلى أقل من القليل في كشف هذا العلم الزاخر.

قال تعالى:**{أَلَمْ تَرَ إِلى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاء لَجَعَلَهُ سَاكِناً ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلاً }**[٣٩٠]. إن الله جل وعلا يؤكد بأن الظل ليس كما يفسره العلم بل هو ابعد من ذلك لأن المولى تبارك وتعالى بإمكانه أن يجعل الظل ساكناً ولكنه جعله متحركاً لحصول المنفعة، وقد تطرق أئمة الهدى (عليهم السلام) في رواياتهم إلى ذكر عالم الاظلة مرات كثيرة.

٣٨٩- راجع الموسوعة القرآنية للسيد القحطاني الجزء الثاني

٣٩٠- الفرقان٤٥

إن القرآن يذكر بأن الظل من الله وبإمكانه سبحانه أن يجعله ساكناً، قال تعالى: **{مَّثَلُ الْجَنَّـةِ الَّتِـي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأنهـارُ أُكُلُهَا دَآئِـمٌ وِظِلُّهَا تِلْكَ عُقْبَـى الَّذِينَ اتَّقَواْ وَّعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ }**[٣٩١].

وقوله تعالى:**{هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَّكِؤُونَ }**[٣٩٢].

وقوله تعالى**{ وظل ممدود}**.

إن الله سبحانه وتعالى استخدم في هذه الآيات الظل لمنفعة وراحة المتقين، كما إنه يستخدم الظل أيضاً لعذاب الكافرين والجاحدين ولكنه ظل من نوع آخر. قال عز وجل **{انطَلِقُوا إلـى ظِلٍّ ذِي ثَـلَاثِ شُـعَبٍ }**[٣٩٣]. ومن هذه الآية يستنبط ويستخرج الطاقة الظلية التي يكون منها الأسلحة الظلية المدمرة ضد الكافرين والجاحدين من أعدائه.

رابعاً: الطاقة النووية والكيميائية

إن اكتشاف السلاح النووية والكيميائي في العصر الحديث كان تطوراً خطيراً في مجال التسلح، فقد استخدم هذا السلاح كأداة حسم المعارك بين المتحاربين، وحدث هذا في الحرب العالمية الثانية عندما ضربت أمريكا اليابان بقنبلتين نوويتين، فكان

٣٩١- الرعد٣٥

٣٩٢- يس٥٦

٣٩٣- المرسلات٣٠

ولازال هذا السلاح مصدر قوة لمن يمتلكه، فهو من احدث وأقوى الأسلحة التي توصل إليها العلم الحديث، ولا زال هذا السلاح محط فخر الدول التي تحوزه.

ومن المعلوم أن اليورانيوم هو الذي يولد هذه الطاقة من خلال انشطاره، ولكن هناك طاقة أقوى من اليورانيوم يستخرجها المهدي (عليه السلام) وهذه الطاقة لها القابلية على صهر الشيء وتسويته مع الأرض، وهذا بالطبع لا يحصل الآن عند تفجير أقوى القنابل النووية والكيميائية .

قال تعالى:**{وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّي نَسْفاً فَيَذَرُهَا قَاعاً صَفْصَفاً لَا تَرَى فِيهَا عِوَجاً وَلَا أَمْتاً }**[٣٩٤].

فيستنبط المهدي (عليه السلام) هذه الطاقة الهائلة من هذه الآيات المباركات، فيصنع من هذه الطاقة صواريخ بطول الجبال تكون لها ناراً عظيمة تخترق الأرض وتفسد كل شيء، والدليل على ذلك ما ورد عن أمير المؤمنين (عليه السلام) في ذكره لأصحاب الرايات السود،فقال:(.... **وتهيج جموع أصحاب الرايات السود ناراً عظيمة اسمها صارخ، ويهددون أعداء الله بمعادن كثيرة، أخلاطاً مثل الدائرة وأشكال كثيرة، سهام طول الجبال في قلبها لهب يخترق الأرض ويفسد الماء والهواء، ولا يترك حياً إلا أكل، كالحمحمة يتركه يغدو رماداً تذروه الرياح إن لم تدفنوه، وتطلب نساء اليهود الزوج فلا يجدونه إلا من خارج اليهود، ولا يكون عشرون امرأة إمام قيم واحد ...)**[٣٩٥].

٣٩٤- طه١٠٥-١٠٧

٣٩٥- ماذا قال علي في آخر الزمان ص٥٤٨

خامساً : الطاقة البايلوجية

أثبتت الأسلحة البايلوجية في هذا العصر قدرتها الفائقة على تغيير كفة النزاع بين الأطراف المتقاتلة والتي تؤثر تأثيراً مباشراً على جنود الخصم بواسطة أنواع الغازات المختلفة التي تؤدي إلى حالات من تهيج الأعصاب أو التسمم أو تعطيل عمل الأعضاء، وغير ذلك من الإصابات الأخرى.

والمهدي (عليه السلام) سوف يستخدم هذه الطاقة في حروبه ولكن بفارق لا يوصف بين أسلحته البايلوجية والأسلحة الحالية، فيستنبط هذه الطاقة من قوله تعالى عن قوم عاد **{إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحاً صَرْصَراً فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ تَنزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ }**[٣٩٦].

إن الله عز وجل قد سخر الريح لسليمان (عليه السلام) بقوله:**{وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلى الأرض الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ }**[٣٩٧].

وهو تسخير جزئي، أما التسخير الذي سيكون للمهدي المنتظر هو تسخير كلي، وقد استخدم الله تعالى الريح لأهلاك الظالمين. قال تعالى:**{فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحاً صَرْصَراً فِي أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ لِّنُذِيقَهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَخْزَى وَهُمْ لَا يُنصَرُونَ }**[٣٩٨]. وقوله:**{ بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُم بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ }**[٣٩٩].

٣٩٦- القمر ١٩،٢٠

٣٩٧-الأنبياء ٨١

٣٩٨- فصلت١٦

٣٩٩- الأحقاف٢٤

وغير ذلك من الآيات، فيقوم المهدي (عليه السلام) بتصنيع هذه الأسلحة التي تعتمد على علمه في الكتاب لأهلاك الظالمين وهي أصل الريح التي سخرها الله تعالى على الأمم السالفة التي كفرت وكذّبت رسلها، وقد جاء في كتاب (ماذا قال علي في آخر الزمان (لعلي عاشور)[٤٠٠] قال الإمام علي (عليه السلام): (**وينذر الروم بإطلاق سراح موت فتاك محبوس بقنينة عجيبة، فينذرهم المهدي سلاحاً اسمه الصارخ له صوت كصوت الزلزال، ويأكل هام البشر كقذف البركان لمن رأى البركان، ناراً هائلة من باطن الأرض، تخرج من مكمن ومخبأ، وتطير في السماء عالياً جداً، ثم تهبط بموت ينزع الناس كأنهم إعجاز نخل منقعر، وله نار لا تبقى ولا تذر .....**).

لاحظ التطابق بين قوله تعالى:**{إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحاً صَرْصَراً فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ تَنزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ }** وبين هذه الرواية الواردة عن أمير المؤمنين (عليه السلام) والتي تذكر أسلحة المهدي (عليه السلام) التي تهبط بموت ينزع الناس كأنهم إعجاز نخل منقعر. وما ذلك إلا دليل آخر على أن المهدي (عليه السلام) سيمثل الله في الأرض، وعذابه على الكافرين والجاحدين هو عذاب الله سبحانه وتعالى.

الباب الثاني

جيوش وأسلحة الإمام المهدي (عليه السلام)

٤٠٠- كتاب ماذا قال علي في آخر الزمان ص٣٨١

تعتبر الاسلحة التي سيقاتل بها الإمام المهدي (عليه السلام) حين قيامه من المواضيع التي لم يهتدي الى حقيقتها المختصون فراح البعض إلى القول بان التقنيات والتكنولوجيا ومعداتها ستتعطل ويعود القتال إلى استعمال الخيول والسيوف وما إلى ذلك من الفرضيات البعيدة عن العقل والواقع، لذلك سنضع بين ايديكم الطرح الوافي لجميع ما يرتبط بجيوش الامام المهدي واسلحتهم التي سيقاتلون بها، وما هي حقيقة النصوص التي اعطت لأسلحة الامام المهدي الطاقات الكبيرة التي اعتبرها البعض أمور إعجازية خارج إطار العلم ، كذلك سيتم الحديث عن جهاز الاستخبارات لدى الامام المهدي وممن يتألف هذا الجهاز وكيف سيستفيد الإمام المهدي (عليه السلام) من الجن والملائكة في هذا الصدد .

تقسيم الاسلحة والجيوش

لا يخفى على أحد مكونات الجيوش العسكرية أو الخطوط العامة لها وأسلحتها ومعداتها ولوازمها فيمكن تقسيم الأسلحة أو الجيوش إلى:

١- سلاح البر أو الجيش البري ويشمل المشاة والدروع والمدفعية بأصنافها وراجمات الصواريخ وهذا لو قورن مع زمن النبي (ﷺ تسليما) أو الأئمة (عليهم السلام) لوجدنا ما يشابهه مع الفارق، فالمشاة موجودون والفرسان يقابلون سائقي الدروع أي صنف الدروع خصوصاً إذا أضيف لها مكونات بعض الجيوش المتطورة آنذاك كالفيلة أو الجمال وما يوضع عليها من دروع تقيها من أسلحة العدو، والمنجنيق يقابل المدفعية وهكذا.

٢- السلاح البحري وهذا أيضاً متوفر آنذاك مع الاختلاف الكبير الذي لا يكاد يعدو الاسم فهذه سفن حربية وتلك سفن حربية.

٣- أما سلاح الجو فلم يكن أكثر من البريد الذي كان يستخدم بواسطة الحمام.

فكيف يمكن لمن في ذلك الزمان أن يفهم ما توصل له العلم في زماننا بل وما سيخرج به الإمام إذ إن الذي نفهمه من الروايات إن أسلحته (عليه السلام) أكثر تطوراً مما توصلت إليه احدث تكنولوجيات العالم.

تقسيم قوات الإمام

تنقسم قوات الإمام أساسا إلى:

١- الأصحاب وعددهم (٣١٣) وهم القادة لأنواع الجيوش والقوات، ومنهم النقباء الـ (١٢)، والأصحاب هم المعنيون في الروايات في تقلدهم السيوف ويستفاد من استعمالهم السيوف بالإضافة إلى أن هذه السيوف خاصة بل ومدخرة لهم من القدم، وعلى كل واحد منها مكتوب اسم الشخص الذي يستعمله، فمن المعلوم إن القادة لا يستعملون ما يستعمله باقي الجيش من أسلحة لعدم حاجتهم إليها وحتى في الجيوش المعاصرة فإن القادة يستعملون السلاح الشخصي (المسدس) هذا السبب الأول.

أما السبب الثاني فان الإمام(عليه السلام) يقوم موتوراً وكأنه الآن قتل الحسين وسبي عيال الرسول فلا يشفى غليله إلا بذبح أعداء الله ولا أظن أن القتل بالرصاص يؤدي الغرض للموتور كما يؤديه السيف.

١- الجند هؤلاء يستخدمون باقي أنواع الأسلحة كل بحسب مقامة وما تقتضيه مهامه ومرحلته.

التفوق التقني العلمي لجيوش الإمام المهدي (ع)

ولا ننسى الإشارة إلى انه (عليه السلام) يخرج بتقنية عالية جداً تصل إلى درجة

انه يسيطر على أجهزة الخصم ويرد أسلحتهم عليهم ومما يشهد على هذا الرواية الواردة عن أبان بن تغلب قال أبو عبد الله (عليه السلام): **(سيأتي في مسجدكم ثلاث مئة وثلاث عشر رجلاً إلى قوله عليهم السيوف مكتوب على كل سيف كلمة تفتح ألف كلمة)**[٤٠١].

وقطعا لا يراد من هذه السيوف أن تكون الصنف العادي وإلا لما كانت تفتح ألف كلمة وأيضا الإشارة بألف كلمة إضافة إلى حجم الشفرات العسكرية التي يمكن أن تفتحها هذه الأسلحة وليس الألف حصراً بل هو للدلالة على عظم ما يمكنها السيطرة عليه وفتحه، ولا يخفى أن اغلب الأسلحة المتطورة الآن توجه بواسطة إحداثيات عبارة عن شفر وذبذبات تستخدمها أجهزتهم وكذلك تستخدم بين أفراد الجيوش.

وبناء على هذه الرواية وما شابهها سوف يتم تعطيل أسلحتهم وردها على نحورهم ولا يبقى لهم إلا الأسلحة الأقل تطوراً كالتوجيه نحو الحرارة الصادرة من المحركات أو الإطلاق المباشر المعتمد على إحداثيات مسبقة يراعي فيها العوامل والظروف الجوية.

وهذا النوع تتكفل به أنواع أخرى من الطاقات التي يستخدمها الإمام(عليه السلام) كطاقة الرياح وقوانين الفيزياء وقوى ما وراء الطبيعة.

٤٠١- بحار الأنوار ج٥٢ ص٢٨٦

ولا ننسى المخلوقات الأخرى التي تكون مسخرة للإمام كالملائكة والجن فكما إن له (٣١٣) أصحاب من الإنس فكذا له (٣١٣) من الملائكة ومثلهم من الجن وهؤلاء قادة وتحت إمرتهم أتباع وجيوش وخير ما نستفيد منه قصة النبي سليمان (عليه السلام) وعرش بلقيس.

هذا تصفح بسيط لهذا الصنف من قواته (عليه السلام) أما باقي الأصناف فيستفاد من بعض الروايات انه يستخدم أنواع من المركبات الأرضية كالدبابات التي لها خراطيم أو ما يسمى (فوهة المدفع) فمثلاً ما جاء عن أبو عبد الله (عليه السلام): **(كأني انظر إلى القائم على ظهر نجف فإذا استوى على ظهر النجف ركب فرساً ادهم أبلق بين عينه شمراخ ثم ينتفض به فرسه فلا يبقى أهل بلدة إلا وهم يظنون انه معهم في بلادهم)**[٤٠٢]

وما يستفاد من هذه الرواية إن إمام هذه المركبة أو في مقدمها شيء بارز سماه بالشمراخ وهو كالقرن في جبين الفرس. وتمتاز هذه المركبة بسرعة تحركها الفائقة بحيث أن كل بلد يعتقدون انه معهم، وذلك لا يفهم إلا بكثرة تواجده في بلدهم وكذا باقي البلدان وهذا يتطلب سرعة فائقة تفوق ما توصل إليه العلم الحديث كي توفر تواجده (عليه السلام) في هذه البلدان المتعددة وهناك مزيد من الروايات التي تؤيد وجود مركبات متطورة في هذا المجال.

أما سلاح الجو...

٤٠٢- في البحار ج٥٢ ص٣٢٥

فقد وردت روايات عديدة بمعاني بعضها متفاوتة وأخرى متقاربة ومنها ما جاء بأن للقائم خيول ملجمة ومسرجة ذوات أجنحة في السماء متى ما إذن الله انطلقت.

فقديماً كان يفهم العلماء منها إنها خيول مجنحة وهذا حدود فهمهم، والإنسان لا يتعدى حدود فهمه كما يقال، والتساؤل هنا ما مدى منفعة أحصنة مجنحة إمام هذه الأسلحة المتطورة، فبرشقة واحدة من أي سلاح مقاوم للطائرات تمزق هي وأجنحتها، فلابد من التأويل هذه الرواية بأن هذه الخيول هي مركبات فضائية في الفضاء بدليل قوله ملجمة ومسرجة، وبدليل قوله لها أجنحة دلالة على أنها من طراز مجنح، ويمكن قبول هكذا روايات مقارنة بالطرح السابق عن الأسلحة التي يظهرها القائم (عليه السلام).

ولا يشترط من أمثال هذه الرواية أن تكون هذه المراكب هي خاصة بالإمام(عليه السلام) بل هناك روايات أكثر غرابة تدل على تطور هذه المركبات فمنها مثلاً ما ورد عن أبي عبد الله (عليه السلام): **(ينزل المهدي وأصحابه الكوفة في سبع قباب من نور)**[٤٠٣].

ومنها يفهم إن هذه القباب هي مراكب خاصة يميزها الضوء الشديد (النور) من قوله (عليه السلام) قباب من نور، ومن قوله تنزل من السماء دلالة على أنها تطير، أما تصميمها على شكل قبة ولم يذكر فيه الأجنحة فلم يتمكن العلم إلى الآن من صنع طائرة بدون أجنحة للتحكم بها والسيطرة عليها، وحتى تجاربهم داخل قاعات الاختبار فشلت في صناعة مثل هذه المركبات المصممة بلا أجنحة أو (الصحون الطائرة) (ufo) كما يعبرون وإنها بدأت تترنح ثم تهوي من دون سيطرة عليها.

٤٠٣- تفسير العياشي ج١ ص١٠٣

أما مضمون الرواية والعوامل المجتمعة المشار إليها مثل النور والقباب يطابق فقط ما جاء في الخيال العلمي الذي لا يخرج عن استوديوهات صناعة الأفلام. وقطعاً هذا ليس بالأمر الصعب على من عنده علم الكتاب.

أما السلاح البحري ..

فقد جاءت الروايات التي تنص على أن الإمام المهدي (عليه السلام) يقوم ببناء المراكب وإنشائها لكي يغزو بها العالم فعن أمير المؤمنين (عليه السلام): (... **ثم يأمر المهدي (عليه السلام) بإنشاء مراكب، فينشى أربعمائة سفينة على ساحل عكا...**)[٤٠٤].

فبهذه السفن يغزو الإمام المهدي (عليه السلام) بلاد الغرب عبر البحر المتوسط بعد أن يقضي على دولة إسرائيل ويفتح بيت المقدس وحتماً فان هذه السفن والمراكب تكون متطورة جداً بالنسبة لسفن ومراكب الأعداء وأنها تتفوق عليها من الناحية التكنولوجية والعسكرية مما يسهل عملية اختراق العدو والإحاطة به والوصول إلى موانيه.

الباب الثالث

جهاز استخبارات الإمام المهدي(عليه السلام)

أصبح ثابتاً وشائعاً لدى المتخصصين في العلوم والدراسات العسكرية إن قوة كل دولة مهما بلغ حجم تسليحها وتطور أسلحتها لا تكتمل إلا بتوفير جهاز استخبارات

٤٠٤- مجمع النورين ص٣٢٠

متطور، حتى أصبحت الدول المتقدمة ترصد مبالغ طائلة وتخصص ميزانيات هائلة لأجل أجهزة استخباراتها لا تقل أهمية عن المبالغ المرصودة لتجهيز قواتها، مما أدى إلى التنافس الحثيث بين هذه الأجهزة، والجدير بالذكر إن عمل هذه الأجهزة يعتمد على نظريات علمية وأخرى تجريبية تتفاوت من دولة إلى أخرى حسب تطور هذه الدولة أو تلك، وأصبحت تقاس القوة العسكرية للدول بقوة استخباراتها وذلك لعدة أمور وممارسات تتبعها هذه الأجهزة فتؤدي الغرض المطلوب ومن هذه الممارسات.

أولا:- كلما كان جهاز الاستخبارات متطوراً أو استطاع النفوذ في صفوف الخصم كلما تمكن من رصد تحركاتهم ومخططاتهم ونقلها إلى بلده واتخاذ الخطط السريعة لإحباطها.

ثانياً:- تقوم هذه الأجهزة بسرقة التكنولوجيا وأخر ما توصل إليه الخصم في مجال صناعة الأسلحة على أقل التقادير لكي يتمكن المقابل من تصنيع أمثالها أو تصنيع مضادات لها للوقاية منها والحد من تأثيرها.

ثالثاً:- شراء الضمائر لأجل التأثير على صناعة القرار عند الخصوم.

رابعاً:- بث التفرقة والتناحر في صفوف الخصم للوصول إلى النتيجة الأهم وهي إضعاف الخصم.

وغير ذلك من النقاط المهمة التي حققت نتائج عالمية مشهورة، ومما يذكر بين المتخصصين في هذا المجال أن الاتحاد السوفيتي السابق استطاع أن ينتج احدث طائرة في العالم آنذاك (سوخوي) بعد سرقة المعلومات حول تصنيعها من الدول الاوربية بواسطة جهاز استخباراته المتطور آنذاك (kgp).

وكذلك حادثة الصواريخ المفقودة التي اشتهرت أثناء حرب بريطانيا والأرجنتين حول جزر (الفوكلند) وملخص الحادثة إن لبريطانيا أسطولا بحريا متطوراً أشيع عنه انه لا يمكن لأي سلاح اختراقه وما دخل معركة إلا وقد ربحها، وفي بداية نشوب الحرب على الجزر المذكورة أعلاه توجه هذا الأسطول لبسط السيطرة في المنطقة فوجب على القوات الأرجنتينية ردعه وفي هذه الأثناء تمكنت فرنسا من إنتاج صواريخ قادرة على خرق أجهزة حماية هذا الأسطول وبالتالي تدميره.

إلا أنها لم تجربه في الواقع ولذا باعته إلى الأرجنتين بسعر زهيد وبكمية محدودة جدا لا تتعدى (ثلاث صواريخ) لكي تتأكد فرنسا من نجاح هذه الصواريخ أولا ومن ثم تتحكم بالأسعار في حال نجاحها آنذاك، وبعد أن استعملت القوات الأرجنتينية هذه الصواريخ استطاعت أن تحدث صدمة عالمية آنذاك، وهي مفاجأة للقوات البريطانية، ولو قدر وحصلت القوات الأرجنتينية على الدفعة الثانية من هذه الصواريخ لتكبدت بريطانيا خسائر مادية ومعنوية كبيرة، لذا سارعت الأرجنتين إلى شراء الدفعة الثانية من الصواريخ وبعدد كبير وبسعر اكبر بكثير عن السعر الأول وبعد انطلاق الحمولة من قبرص اختفت الباخرة المحملة بهذه الصواريخ ولم يعرف مصيرها إلى يومنا هذا ولكن أقوى التقارير التي طرحت آنذاك نصت على أن أجهزة استخبارات الولايات المتحدة تدخلت وسيطرت على الباخرة في البحر وغيرت اسمها وهيئتها الخارجية وأخذتها إلى جهة مجهولة الأمر الذي اقتضى استقالة الرئيس الأرجنتيني بعد خسارته الحرب.

وعلى نفس النمط والأسلوب من الاعتماد على الأجهزة الاستخباراتية تقوم دول الاستكبار العالمي كأمريكا وغيرها بصناعة الحروب بين باقي الدول اعتمادا على

عملائها من رؤساء الدول ومن ثم بيع الأسلحة المنتهية فوائدها عندهم، والتي أكل الدهر عليها وشرب للاستفادة من أموالها لتصنيع أسلحة جديدة ومتطورة، وهذا لا يتحقق إلا بالحروب بين دول العالم المتخلفة كما يعبرون.

وبالتالي تصبح بداية الحرب ونهايتها بأيديهم لأنهم الممولين للأسلحة فمتى ما اكتفوا من بيعها ضغطوا على الأطراف المتناحرة في منع تصدير الأسلحة لهم لأنهاء الحرب في الوقت الذي أرادوه، ومثل هذه الحوادث والتجارب كثيرة جدا عند أهل الاختصاص في العلوم العسكرية والاستخباراتية.

والغريب إن هذه الأجهزة بدأت مؤخرا الاعتماد على الظواهر الغريبة والأشخاص المتنبئون والمتكهنون والمتميزون في علم (الباراسايكولوجي) وتقاريرهم إلى قياداتهم تثبت أهمية هذا الجانب من وسائل الاستخبارات التي لا تقل أهمية عن الأقمار الاصطناعية.

وبعد هذه المقدمة يبرز تساؤل مهم جدا هل إن المهدي (عليه السلام) يمتلك جهازا استخباريا يفوق هذه الأجهزة ويستثمر وسائط وأدوات أكثر تطورا وأعلى كفاءة وقدرة أم لا ؟ وطبعا الجواب الموافق لعقيدتنا هو (نعم) ولكن ما الدليل على ذلك؟ وهنا سنسوق بحثاً مختصراً بما يلائم هذا المقام مراعيا مقولة لكل مقام مقال.

وقبل الخوض في جهاز الإمام(عليه السلام) ألاستخباراتي لابد من الإشارة إلى أن الإمام(عليه السلام) لا يعتمد على البشر في نقل المعلومات أو إضعاف معنويات العدو أو غير ذلك مما تؤديه أجهزة المخابرات العالمية. بل انه يستخدم أصنافا أخرى

منها الأجهزة المتطورة واستخدام القوى الخفية أو ما وراء الطبيعة بأنواعها المعروفة الآن والأخرى الغير معروفة.

والمعروف الآن هو التخاطر وأمثاله في علم (الباراسايكولوجي) وأيضا الملائكة والجن كما تؤكد ذلك العديد من الروايات بعد الآيات المفسرة والمؤولة في هذا الخصوص، فقد أكدت العديد من الروايات عن النبي وآله (ﷺ تسليما) إن الله يؤيد القائم بالملائكة المسومين وغيرهم كما سيأتي بيانه ، وكذلك أكدت الروايات على أنه (عليه السلام) له أنصار من الجن كما أن له أنصار من الإنس والملائكة.

وهنا يثار تسائل كيف يؤدي هؤلاء مهامهم ؟ وما هي إمكانياتهم ؟ وابدأ بأضعف هذه الأصناف حسب الاعتبارات السماوية وهم الجن.

الجن

فهم وان خفي على اغلب الناس إمكاناتهم وأحوالهم إلا إننا كمسلمين نؤمن بوجودهم استنادا للقرآن والسنة، علما إن بعض هذه الإمكانات كافية لإحداث الخلل في توازن القوى بين قوات الإمام(عليه السلام) وأعدائه وتفوقه عليهم.

ومن هذه الإمكانات قابليتهم على اختراق المادة والنفوذ من الجدران بأنواعها وبعبارة أخرى عدم خضوعهم لقوانين المادة الأمر الذي يمكّنهم من التنقل بسرعة هائلة تفوق كل إمكانات البشر العادي ودخول أي مؤسسة للعدو سواء كانت عسكرية أو سياسية واستراق المعلومات أولا بأول ونقلها بنفس اللحظة، بل إن بعضهم له القابلية على المداخلة الفكرية ومعرفة ما يدور في فكر الإنسان حينها بل وإمكانية التأثير عليه

بإيجاد أفكار أخرى وتقويتها وترجيحها في نفسه من حيث لا يشعر، بل يجعله معتقدا أنها من نفسه حتى تؤدي به إلى اتخاذ قرارات وخطوات عكسية تخدم الإمام(عليه السلام) وجيشه.

بل إن للجن القابلية على إضعاف المعنويات وبث التفرقة بين صفوف الخصم بل حتى لهم القابلية على نقل بعض المعدات المهمة من جيوش الأعداء وذلك موافق لما حصل مع النبي سليمان (عليه السلام).

ومما سخره الله سبحانه وتعالى لسليمان (عليه السلام) من الشياطين الغواصين وهؤلاء يمكن الاستفادة منهم ضد الغواصات في أعماق البحر فقد قال تعالى: **{وَمِنَ الشَّيَاطِينِ مَن يَغُوصُونَ لَهُ وَيَعْمَلُونَ عَمَلاً دُونَ ذَلِكَ وَكُنَّا لَهُمْ حَافِظِينَ }**(٤٠٥).

وبقليل من التأمل في مثل هذه الآيات الشريفة يمكن لنا أن نتصور النتائج التي تستحصل من خلال استعمال هذه القوى.

الملائكة

فإن إمكانياتهم تفوق إمكانيات الجن بكثير حتى أن الواحد منهم يستطيع أن يشل حركة الجن ويحتجزهم فلا يستطيعون حراكا. ومن إمكانيات الملائكة هي معرفتهم لما يهم الإنسان بفعله مستقبلا أي أكثر مما تعرفه الجن وكلا هذين المخلوقين له القابلية على التمثل والتشكل بالهيئات والإشكال الأخرى أي يمكنهم أن يتمثلوا بهيئة إنسان

٤٠٥-الأنبياء ٨٢

أخر وهم وسط الأعداء وأداء دوره بما يخدم الإمام(عليه السلام) ومما يدل على هذه القابلية قوله تعالى: **{أَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَراً سَوِيّاً }**[٤٠٦].

أما ما هو مشهور من أن المهدي مؤيد بعظماء الملائكة مثل (جبرائيل ، ميكائيل ، اسرافيل) وغيرهم فلا يخفى على احد من المسلمين وغيرهم من أهل الأديان السماوية الأخرى مدى إمكانياتهم وقواهم الخارقة وخير شاهد ما حصل مع قوم لوط (عليه السلام) في اقتلاعهم لتلك البلاد من تخوم الأرض السابعة السفلى والارتفاع بها إلى عنان السماء ثم قلبها على الأرض.

وهناك العديد من الروايات التي تؤكد انه (عليه السلام) مؤيد بملائكة الرعب وان الرعب يمشي قدامه شهر، وكذا من جهاته الأربع. وإليك بعضا من الروايات التي تؤكد تسخير الملائكة والجن لخدمة الإمام المهدي (عليه السلام).

* عن أبي جعفر الباقر (عليه السلام) قال: **(كأني بالقائم (عليه السلام) على نجف الكوفة قد سار إليها من مكة في خمسة آلاف من الملائكة جبرائيل عن يمينه وميكائيل عن شماله والمؤمنون بين يديه وهو يفرق الجنود في البلاد)**[٤٠٧].

*عن أبي حمزة الثمالي قال: سمعت أبا جعفر(عليه السلام) يقول: **(لو قد خرج قائم آل محمد (عليه السلام) لنصره الله بالملائكة المسومين والمردفين والمنزلين**

٤٠٦- مريم ١٧

٤٠٧- الوافي ج٢،ص١١٢

والكروبين، يكون جبرائيل إمامهم وميكائيل على يمينه واسرافيل عن يساره ...)[٤٠٨].

* قال أبو عبد الله (عليه السلام): **(إذا قام القائم (صلوات الله عليه) نزلت ملائكة بدر وهم خمسة آلاف، ثلاث على خيول شهب وثلاث على خيول بلق، وثلاث على خيول حو، قلت وما الحو ؟ قال: هي الحمر)**[٤٠٩].

*عن المفضل بن عمر نقلا عن أبي عبد الله (عليه السلام): **(.... ثم يسير المهدي إلى الكوفة وينزل ما بين الكوفة والنجف وعنده أصحابه في ذلك اليوم ستة وأربعون ألف من الملائكة وستة آلاف من الجن والنقباء وثلاثمائة وثلاثة عشر نفسا)**[٤١٠].

ومثل هذه الروايات كثير، ولا يفوتنا التنبيه إلى أن أصحابه (عليه السلام) الـ(٣١٣) من البشر يفوقون الجميع في كفاءاتهم بعد أن يلتقي بهم (عليه السلام) فيصبحون ممن عندهم من علم الكتاب ولا يخفى أن صاحب سليمان (عليه السلام) الذي كان عنده علم من الكتاب تمكن من إحضار عرش بلقيس أسرع من عفريت الجن بكثير ومما لا يقاس معه لأنه احضره قبل ارتداد البصر.

وعندنا ما يثبت أن المؤمنين العاديين في زمان القائم (عليه السلام) تخدمهم الملائكة فضلا عن الأصحاب فمثلا جاء عن الرضا (عليه السلام) قال: **(إذا قام القائم يأمر الله الملائكة بالسلام على المؤمنين والجلوس معهم في مجالسهم فإذا أراد واحد**

٤٠٨- غيبة النعماني ص٢٣٤

٤٠٩- غيبة النعماني ص٢٤٤

٤١٠- بشارة الإسلام ص٢٢٦

حاجة أرسل القائم من بعض الملائكة أن يحمله، فيحمله الملك حتى يأتي القائم فيقضي حاجته، ثم يرده ومن المؤمنين من يسير في السحاب ومنهم من يطير مع الملائكة، ومنهم من يمشي مع الملائكة مشيا، ومنهم من يسبق الملائكة، ومنهم من يتحاكم الملائكة إليه، والمؤمن أكرم على الله من الملائكة..)[٤١١].

كل هذا وغيره من المخلوقات المعلومة لدينا، أما باقي المخلوقات الغير معلومة لنا والغير مذكورة في القرآن إلا أنها وردت في السنة الشريفة، ومنها ما جاء عن الإمام الصادق (عليه السلام) ومنها ما جاء عن أمير المؤمنين (عليه السلام) يؤكد إن هناك مخلوقات ليسوا من الجن ولا من الملائكة ولا من الإنس ولكن خلق أخر من خلق الله مستدلا (عليه السلام) بقوله **{ويخلق ما لا تعلمون}** ختاماً اقول إن ما خفي كان أعظم وإن الإمام(عليه السلام) لا يكشف سره لكل الناس.

٤١١) دلائل الإمامص٢٤١

الفهرس

المقدمة

الفصل الاول

سر مثلث برمودا وخروج يأجوج ومأجوج

الباب الاول

وقفة تاريخية مع المثلث

الباب الثاني

قصة ذي القرنين والسد العظيم

من هو ذو القرنين

حياة ذو القرنين ومعاصرته للأنبياء والصالحين

الباب الثالث

التقدم العلمي لذي القرنين

معضلة الطائرات الفرعونية

الغواصات

تقنية الرؤية الليلية

الطاقة الصوتية

الصوت والصاعقة

القوة التدميرية للصوت

الصوت والاهتزاز

الباب الرابع

محطات مسيرة ذي القرنين

أولاً: وصوله لمغرب الشمس ومطلعها

مغرب الشمس هو القطب الشمالي :

الليل والنهار في القارتين القطبيتين :-

مقدمة حول القطب الشمالي-:

ثانياً: مطلع الشمس

ثالثا: منطقة ما بين السدين وعلاقتها بمثلث برمودا

الباب الخامس

ذي القرنين وسد يأجوج ومأجوج

نظريات حول اقوام يأجوج ومأجوج:-

سد ذو القرنين وعلاقته بمثلث برمودا

الباب السادس: بناء المثلث

ظاهرة الحث الكهرومغناطيسي في المثلث:-

مقدمة حول ظاهرة الحث الكهرومغناطيسي:

نص قانون فاراداي

المعادن المستخدمة في سد ذو القرنين :-

الغرض من عمل سبائك الصلب

الباب السابع
رحلته في منطقة الظلمة

الباب الثامن

الامم التي عاصرت ذو القرنين

حضارة اتلانتس:-

حضارة المايا:-

معبد النصوص في المكسيك
ما الذي أوصلهم إلى النهاية ؟؟
خاتمة

الفصل الثاني: دابة الأرض

الباب الأول

دابة الأرض لغة واصطلاحاً

دابة الأرض اصطلاحاً :

دابة الأرض وماهيتها

الباب الثاني :

دابة الأرض في المنظور القرآني

دابة الأرض في منظور الروايات الشريفة

دابة الأرض عند أهل السنة

دابة الأرض عند الشيعة

دابة الأرض في الأدعية والزيارات

دابة الأرض في الشعر العربي

دابة الأرض عند أهل الكتاب

الباب الثالث

المهدي دابة الأرض على حسب التأويل

دابة الأرض المهدي (ع)

الفصل الثالث

السفياني

الباب الأول

السفياني في القرآن والسنة

أولا : السفياني في القرآن

ثانياً : السفياني في الروايات

الباب الثاني

أولاً: سفياني الفتوى

ثانيا : سفياني السيف

صفاته

الباب الثالث

قيام حركة السفياني وأنصارها

أولاً: مكان الخروج

ثانياً: أنصار الحركة

ثالثاً: مدة ملكه

السفياني وعداءه لأهل البيت (عليهم السلام)

موقف الإمام المهدي (ع) من السفياني

علاقته مع الروم

الفصل الرابع

الدجال

الباب الاول

الاعور الدجال والمسيح الدجال والدجال

تأويل الأحاديث والروايات التي تصف الأعور الدجال

أتباعه وأنصاره:

الوهابية يهود الأمة أتباع الدجال

الفصل الخامس

الصيحة في مفهومها العلمي

الفصل السادس

حرب القائم (عليه السلام)

الباب الاول

الحرب أللدنية

العلوم التي يأتي بها المهدي (عليه السلام)

الطاقات التي يستخدمها المهدي (ع) في حروبه

أولا: الطاقة النورانية

ثانيا: الطاقة الصوتية

ثالثاً : الطاقة الظلية

رابعاً: الطاقة النووية والكيميائية

خامساً : الطاقة البايلوجية

الباب الثاني

جيوش وأسلحة الإمام المهدي (عليه السلام)

تقسيم الاسلحة والجيوش

تقسيم قوات الإمام

التفوق التقني العلمي لجيوش الإمام المهدي (ع)

أما سلاح الجو...

أما السلاح البحري ..

الباب الثالث

جهاز استخبارات الإمام المهدي(عليه السلام)

الجن

الملائكة